Vol - 1

جامعة أدنبره
كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية والعربية

"وشي الحلل في شرح أبيات الجمل"

لأبي العباس أحمد بن يوسف اللبلي

المتوفى ٦٩١ هـ ١٢٩٢ م

تحقيق ودراسة تحليلية

الجزء الأول

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو العربي

من الطالب السوداني

أحمد الطيب محمد الفاتح قريب الله

بإشراف الأستاذ الدكتور

م. ماكدونالد

قسم الدراسات الإسلامية والعربية

EX BIBL UNIV. EDINBURGEN

١٩٨٠ م

١/٨ / أبو العباس احمد بن يوسف الفهرى رحمه الله تعالى أ/١

و " كتابه(١) " السمى وشى الحلل في شرح أبيات الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملّك الله تعالى بفضله وكرمه عبده الضعيف محمد محمود بن التلاميد التركزى ،

هذا الكتاب تم وقفه وقفا معقبا على ترتيب عصبته فمن بدّله فإنما اثمه عليه .

بالمدينة المنورة على منوّرها أفضل الصلاة والسلام سلخ رمضان عام ١٢٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما .

أودع العبد الفقير الى رحمة مولاه المستغنى به عن من سواه أبو القاسم بن قادر الشريف شهادة الا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله .

وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

خصوصيه ٣ نحو ش عموميه ٤٢٧٤٨

الكتبخانه الخديويه المصريه

(١) زيادة يتطلبها الاسلوب

٢,٨ / بسم الله الرحمن الرحيم ٢/أ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل التسليم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة أبو العباس احمد بن يوسف بن على بن يوسف الفهرى شهير اللبلى رحمه الله ٠

الحمد لله القديم وجودُه ، العميم فضله وجودُه ، الممتنع على الأفهام والافكار ، المبين بافعال ذاته وصفاته ، وتنزيهه وتوحيده ، الذى خلق الانسان فخمره بأنواع المعارف ، وفضّله على كثير من الخلق بالفهم والنّطق والمعارف ، وعلمه البيان وشرف به (رسوله)[1] عليه الصلاة والسلام ٠

أحمده على ما أولانا من سوابغ الانعام ، وأشكره على فَتْق السنتنا بفصيح الكلام ، وأصلى على سيدنا محمد ، نَبِيِّه المصطفى ، خيرِ الأنام ، وعلى آله وأصحابه ، أعلام الاسلام ، سراج الهدى ومصابيح الظلام ٠

أما بعد فإنّه لمّا كان اللسان العربى أشرف اللغات ، وأبينها فى العبارات ، ولذلك جعله الله لسانَ خير خليقته وكلامَ أهل جنّته ٠ أنزل به القرآن ، وقرب الى اعرابه فقال : " أعربوا القرآن[2] ، والتمسوا غرائبه "[3] ٠ وقال : " تعلّموا القرآن ، فإنه[4] كلام الله تعالى ، وكلام ملائكته ، وكلام أهل الجنة فى الجنة " ، إلى غير ذلك من الآثار الواردة عن النبى المصطفى ، وصحبه الأبرار ٠ شرفت به[5] اللغة العربيه وثبتت به[6] الفضيلة والمزية ، وكان علم العربية سببا إلى فهم علوم الكتاب لا يتولج فيها إلا مِن بابه ولا يتوصل إلى استنباط مكنوناته إلّا بأسبابها ٠ فكم من متشابه من كتاب الله شرحه ، ومشكلٍ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم بينه وأوضحه ، فلا مطمع

---

(١) زيادة يتطلبها الاسلوب

(٢) ضعيف جدا - ضعيف الجامع الصغير ج ١ ص ٢٩٨ رقم ١٠٣٥

(٣) حديث موضوع و جاء برواية اخرى في سلسلة الاحاديث الموضوعة رقم ١٦٠ ص ١٨٩ ورقم ١٦ (ص ١٩٥)

(٤) في المخطوطة فانها - وهو تحريف (٥) في المخطوطة بهما - وهو تحريف

(٥) في المخطوطة بهما - وهو تحريف

فى الوقوف على ما اودع الله كتابه الكريم من أنواع المعارف ،وتضمنه كلام الرسول عليه السلام من الفوائد واللطائف إلاّ به ٠

لا جرم صرفت عنان عزمى ، وشمّرت على ساعد جدى وحزمى، فصنفت فيه كتبا غريبه وتصانيف عجيبه ،ثم رأيت أن أضع تأليفا بالكشف عن أسراره ، وأُجرى تصنيفا[1] على لطائفه وأغواره ، ما أكثر الناس من استعماله ودراسته ، وألزموا أنفسهم حفظه ودرايته ، وهو كتاب الجمل للزجاجي ٠ فإنه تصنيف قد أنجد وأعلى ، وطار فى الآفاق كل مطار ، فتصديت لشرح ما تضمنه من الأبيات ، وإيضاح ما فيها من المشكلات ٠ فلم أدَع بيتا إلاّ صيرت شرحه جليا ، وإعرابه ظاهرا بعد أن كان خفيا ، وكان بعيد القعر من كل مائح فغادرته يشقى ، ويشرب باليد ٠ ففيه من غامض الإعراب ، وغرائب اللغة والآداب ما لا يوجد منتظماً فى كتاب ٠

فكم من بيت فيه مجهول نَسَبْتُه ، وناقص أتممته ، وإعراب عويص أوضحته ، ومعنى مستغلق فتحته ، ولفظ غريب بينته ، وخبر طريف انتخبته ، إلى غير ذلك ، مما احتوى من إيضاح مشكل وتقييد مهمل ، مما لا يحصره الحد ، ولا يحيط به العد ٠ على (ما بلغ اليه)[2] علمى ، وانتهى إلى إدراكه حفظى وفهمى ٠ ولم يمنعنى من تأليف هذا التصنيف كثرة ما ألفت على كتاب الجمل من التواليف ، لأن مصنفيها إنما ذكروا من تفاسيرها أبوابا ولم يسفروا عن وجه مشكلاتها نقابا ، إلى أشياء أوردوها لا يحتاج فى الشرح اليها ، ولا تقوم ضرورة إلى الكلام عليها ٠

فإذا لمح كتابى هذا من له بصر باللسان ، وتصريف فى البيان استبان له شرفه على جميع الكتب الموضوعة فى هذا الشأن ٠ فالصبح أبين من أن يقام عليه دليل ، والشمس أظهر من[3] أن تتبين بتمثيل ٠

وكيف يَصِحّ فى الأفهام[4] (شىء) إذا احتاج النهار الى دليل

---

(١) فى المخطوطة تصنيف ـ وهو تحريف

(٢) سقطت من المخطوطة لفظ : بلغت ، وهى غير ملائمة هنا ، ولعل ما أثبتناه هو ما اراده المؤلف.

(٣) البيت للمتنبى ، وروايته فى الديوان : ٢ : ٦٧ بشرح العكبرى :

(٤) وسقط فى المخطوطة لفظ شىء ٠ وفيها : الناظر مكان النهار ٠ وهو تحريف ٠ و قد صوبت في الهامش.

فضل تصنيفى هذا على ما سواه من التصانيف باهر ، وشفوفه على ما عداه من التواليف ظاهر ، كفضل الأمير الأسعد ، الأرفع الأمجد ، الأسنى " أبى زكريا يحيى " على جميع الأمراء ، الأوائل منهم والأواخر . حرس الله على الأيام علو مناقبه ، وأطلع فى افق العلياء سعود كواكبه ولا زالت الدنيا تفخر بملكها ، وبطاعة مملوكها شرقا وغربًا ، كما افتخرت بالخلافة السعيدة المنتصرية / المنصورية ، خلافة سيّدنا ومولانا : المستنصر بالله ، المنصور بفضل الله ، أمير المؤمنين " أبى عبد الله " — رضى الله عنه وأرضاه ، كما اختاره للامة وارتضاه .

الخليفة الذى أشرق به الاسلام ، وأنار ، ولاح به العدل فتنار وحبسوا الدهر فى سطوته خاضعا ، وغدا السعد يعقبه طائعا ، هُمام الفُدا ، وحِمام العِدا ، وإمام الهدى ، الذى إذا رضى أغنى ، واذا غضب أفنى ، واذا وعد وفى ، وإذا أوعد عفا شمس الأوان وغرة عين الزمان ، الذى جدد من شعائر الاسلام ما دَرَس ، وأوضح من معالم الشريعة ما البس .

ألبس بيت الله المعظَّم من الملابس الشريفة ، مَلبسا ضافيا ، وشيّد من حرَم الرسول ما كان عافيا . كما كعبة الاسلام أشرف كسوة وقد كان بيت الله أصبح عاريا .

فيا حسرة الاسلام لولا إمامنا ... لأبصرت الرُّكبان بيته عافيا
وظلت بقاع الأرض واقية له ... وقلت به ندب القرون الخواليا
فيا حرم المختار بعد ائتلافه ... فأضحى مَشيداً عالى السمك ساميا
فلا زلتَ فى سعد وملك وعزة ... وملّكك الله البلاد القواصيا

أطال الله بقاءه بهجة (للأنام وزينة للأيام وركنا للاسلام) ، ومكّن فى الخلافة

---

(١) شفوفه : المراد دلالته (٢) في المخطوطة الامة — وهو تحريف
(٣) في المخطوطة المعظمة — وهو تحريف (٤) البيت غير مستقيم الوزن
(٥) كذا فى الأصل ، ويبدو أن التحريف واقع فى كلمة (ندب)
(٦) ما بين القوسين اثبت مضطرا فى المخطوطة وما أدخلناه عليه مستمد من فحوى الأسلوب وبقايا أحرف الكلمات
وكان نصه بهجة (الاسلام .. يا م وركنى الاسلام) ولا يخفى ما فيه من الإضطراب .

بسطته ، وأنفذ فى الاعداء سطوته ، وأدام عزه وسعادته ، ووصل تأييده وسلامته ، وأوتى فى الأعداء (١) والأولياء بغيته وارادته ، فخدمت به مقامه العالى ، وشرفته بنسبته إلى خليفة ترقى به المآثر والمعالى ، فيكون ذكره الطيب باقياً مخلداً ما بقيت الأيام والليالى ، واسمه المبارك الميمون دائما مؤيدا مادامت الدرر منظومة مع الليالي ، متصل التذكار اتصال سواد الليل ببياض النهار ، مذكورا في المدارس ، مشهودا (٢) في المجالس ، ما تعاقبت الليالي البيض والخناديس ، فصار باسمه الرفيع مؤلفا ، و لخزانته الجليلة مصنفا . أدام الله عمارتها بدوام السعد ، وبقاءه فى ذروة الشرف البادخ والمجد ولا زال للملك يمتلكه ، ولبرج السعادة يحمل فلكه ، بطول المدة وتتابع النعمة .

ولما (٣) فرغت من تصنيف هذا الكتاب البديع و (رغبت) (٤) ان يتحف، به المقام الأعز الأرفع المنيع ، ليوافق المسمى وينطق بافتخامة المقام الأسمى ، فسميته " وشى الحلل فى شرح أبيات الجمل " ، ليكون لفظه مطابقا لمعناه ، واسمه مترجما عن فحواه .

والله سبحانه المسئول أن يعصمنى من الزلل ، ويهب لى التوفيق فى القول والعمل ، ويلبس هذا التصنيف من الرضاء والإقبال ما لبسه مولانا الخليفة من الهيبة والجلال ، والبهجة والكمال . إنه على كل شئ قدير ، وباجابة السائلين جدير . وهو حسبى ونعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد البشير النذير، السراج المنير ، وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار ، وسلم تسليما كثيرا .

* *

---

(١) في المخطوطة وأوافي الاهداء - وهو تحريف

(٢) في المخطوطة مشهود وهو تحريف

(٣) زيادة يتطلبها الكلام

(٤) فى المخطوطة : يتاحف ، وهو تحريف

(٥) فى المخطوطة : يواقف

شاهد رقم ١

أنشد الزجاجي (١) في باب النعت (٢)

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ الحداة وآفة الجزر (٣)

النازلين بكل معترك والطيّبون معاقد الأزر

قال أحمد — لطف الله به — : هذان البيتان من كلمة (٤)
لخرنق بنت هفّان (٥) القيسية ، كذا نسبه ابن السّيد (٦) ،

---

(١) الزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ولد بنهاوند جنوبي همذان وتوفي بطبريه في عصر المقتدر وابن المعتز.
وانظر لترجمته أنباه الرواه جـ ٢ ص ١٦ وبغية الوعاه جـ ٢ ص ٧٧ ، والفهرست ٨٠ ، ونزهة الألباء ٣٧٩ ، والنجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٣٠٢ ، والأنساب للسمعاني ٢٧٢ ، وبروكلمان ، ١٠٤ ، وكشف الظنون لحاجي خليفه جـ ١ ص ١٧٦ — ٤٠٣ ، جـ ٢ ص ٢٦٥ — ٢٩٣ — ٣٩٨

(٢) الجمل ص ٢٦ (بتحقيق الأستاذ ابن أبي شنب — كلية الجزائر ، الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ سنة ١٣٧٦ ، مطبعة كلنسكسيك باريس)
وباب النعت هو الباب الثامن .

(٣) الجمل ص ٢٨ ، سيبويه جـ ١ ص ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وشرح ابيات سيبويه لابن السيرافي جـ ٢ ص ٣٢ ، وشرح ابيات سيبويه لابي جعفر النحاس ش ٣٧٦ ص ١٥٣ الشنتمري في شرح ابيات سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ ، ابن السيد ، ق ٨٢ ، العيني جـ ٣ ص ٦٠٢ ، الخزانه جـ ٢ ص ٣٠١ ، وابن الشجري جـ ١ ص ٣٤٤ ، الهمع جـ ٢ ص ١١٩ .
والبيتان للخرنق بنت بدر بن هفان ماتت قبل الاسلام بنحو ستين سنة ولها ديوان صغير طبع دار الكتب سنة قال محققه الدكتور حسين نصار بعد أن ذكر رواية الحماسة البصرية للبيتين ونسبتهما ورواية لسان العرب ونسبتهما " ان تحريفا وقع في احد أباء شاعرتنا وأخص منهم هفان فخلق خرانق أخرى لا وجود لها " .
أنظر ديوانها ص ٣ ، ٤ ولترجمتها انظره ص ٢٠ والخزانة جـ ٢ ص ٣٠٦ .

(٤) انظر لترجمته المقدمة ، وهو صاحب مخطوطتنا هذه

(٥) في ديوانها هفان ، وهفان بالكسر والفتح . وجاء في المخطوط بنت هافان وهو تحريف

(٦) ابو محمد عبد الله بن السيد بكر السيد البطليوسي ، ولد في بطليوس سنة ٤٤٤ واستوطن بلنسه . له مؤلفات كثيرة ، منها اصلاح الخلل في شرح ابيات الجمل ، والحلل في شرح ابيات الجمل . توفي ببلنسيه سنة ٥٢١ هـ .

أنظر لترجمته بغية الوعاه للسيوطي ، جـ ٢ ص ٥٥ .

وابن هشام (١) . وقال محمود بن الحسن فى شاهد الكتاب فى كتابه "أدب القديم" الخرنق بنت بدر التغلبية ، والمشهور فى اسم ابيها ونسبها ما ذكرته عن غيره ، وهى خرنق ، بخاء معجمة مكسورة وراء بعدها غير معجمة ساكنة ، عن الحسكرى .

قال الشيخ أبو جعفر (٢) : يقال فى اسم ابيها هفان ، بكسر الهاء وفتحها ، عن ابن السيد . وقال بعضهم : هى لهند بنت هفّان (٣) ابن مالك بن تميم ، وهى اخت طرفة بن العبد لأمه . قال أبو الحسن ابن خروف وليس هذا بخلاف لما تقدم ، لأن هندا اسمها ، وخرنق لقب لها .

رثت بهذا الشعر زوجها : بشر بن عمرو بن مرثد ، ومن هلك معه من بنيها وقومها . وكانوا قد أغاروا على بنى أسد ، فأخذت عليهم بنو أسد عقبة (٤) جبل يقال له : قلاب وهى من محلة بنى (٥)

---

(١) قال اللبلى فى الشاهد رقم ٤ ص : وابن هشام الذى أذكره فى هذا الكتاب وأحكى عنه هو ابو عبد الله بن هشام اللخمى من أهل سبته كان رحمه الله عارفا بالادب والنحو وله فيه تصانيف مفيدة . أنظر لترجمته البغية جـ ١ ص ٤٨ ، قال : قال ابن الانبارى يكنى أبا عبد الله . وله تأليف مفيدة استحسنها الناس فى كتاب الفصول والعجل فى شرح ابيات الجمل ، ونكت على شرح ابيات سيبويه للاعلم ...

(٢) احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى . يعرف بابن النحاس . ابو جعفر النحوى المصرى من أهل الفضل والعلم رحل الى بغداد وأخذ عن الاخفش الاصغر والمبرد وثعلب والزجاج . وصنف كتبا كثيرة منها : اعراب القرآن ، ومعانى القرآن ... توفى سنة ٣٣٨ هـ .
البغية جـ ١ ص ٣٦٢

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن على الحضرمى الاشبيلى الاندلسى النحوى كان اماما فى العربية محققا مدققا أقرأ النحو بعدّة بلاد ، وله مناظرات مع السهيلى ، صنف شرح سيبويه وشرح الجمل وكتابا فى الفرائض مات سنة ٦٠٩ عن خمس وثمانين سنة .
البغية جـ ٢ ص ٢٠٣

(٤) العقبة : المرقى الصعب من الجبل

(٥) فى المخطوطة من محله بنو ، وصوابه ما أثبته . البيتين أنظر ديوانها ص ٢٠ الى ص ٢٣ .

أسد على ليلة فقتل زوجها عميله الوالي وقتل بنوه علقمة وحسان وجماعة من قومه ، وقال ابن السيرافي (١) : " انهم أصابوا في بني عامر ابن صعصعة وملئوا أيديهم ثم عادوا ، ومروا ببني أسد ، وهم نزول على قلابة فوثبوا عليهم ، فقتلوا بشرا ، وثلاثة من أولاده ، وجماعة من قومه ، وأخذوا ما كانوا غنموا ، فرثتهم الخرنق بالقصيدة التي منها هذان البيتان المستشهد بهما وبغيرهما من القصائد كقولها (٢) :

فلا وأبيك أبكي بعد بشر على حيّ يموت ولا صديق

الأبيات .

قال أحمد : ثم ان بني ضبيعة رهط بشر اصابوا في أسد بهرش (٣) وأدركوا بثارهم فقال وائل بن شرحبيل بن عمر بن مرثد :

أبى يوم هرش أدرك الوتر فاشتفى فيوم قلاب والصّروف تدور (٤)

اللغة (٥) : معنى " لا يبحدن " لا يهلكن . قال الأئمة ، وهم : أبو الحسن علي (٦)

---

(١) هو يوسف بن الحسن بن عبد الله الامام أبو محمد بن السيرافي . قرأ على والده وخلفه في جميع علومه وتم كتبا كان قد شرع فيها منها الاقناع ، وله ايضا شرح ابيات الكتاب .. كان ديّنا صالحا ، مات في ربيع الاول سنة ٣٨٥ عن خمس وخمسين سنة . البغيه جـ ٢ ص ٣٥٥

والنص في ابن السيرافي جـ ٢ ص ٣٤ مع اختلاف يسير ، قال : " فأصاب وأرجع الضمير مفردا في جميع القصيدة حيث بدأها بقوله وكان بشر ...

(٢) رواية ديوانها " الا اقسمت آسى بعد بشر ص ٥ ورواية الخزانة فلا وأبيك آسى بعد بشر البيت جـ ٢ ص ٣٠٧

(٣) هرشى : ثنية قرب الجحفة .

(٤) رواية الخزانة " أدرك الثأر " جـ ٢ ص ٣٠٧

(٥) قال ابن السيد : وهو دعاء خرج بلفظ النهي وان كان ليس بنهي . كما يخرج الدعاء بلفظ الامر وليس بأمر اذا قلت : اللهم اغفر لزيد ويطل اعراب الفعل لدخول النون الخفيفة فيه . اهـ الورقة ٨٢

(٦) أبو الحسن الضرير علي بن احمد بن سيده اللغوي النحوي الأندلسي كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب . صنّف المحكم والمحيط ....

مات سنة ٤٥٨ عن نحو ستين سنة . البغية جـ ٢ ص ١٤٣

ابن سيده السيده الدانى ، وأبو محمد (١) بن السيد البطليوسى ، وأبو الحجاج الأعلم الشنتمرى (٢) ، وأبو بكر حازم (٣) بن حازم القرطبى ، وأبو عبد الله بن هشام السبتى (٤) وغيرهم : يقال فى الماضى : بحد ، بكسر الحين فى الماضى يبحد ، على مثال علم يعلم : اذا هلك . قالوا فان أردت البحد الذى هو ضد القرب قلت : بحد يبحد ، بضم الحين فيهما على مثال ظرف يظرف .

قال أحمد : ما قاله من الفرق بينهما أعنى أن بحد بكسر الحين يستعمل فى الهلاك ، وبضم الحين فى الذى هو ضد القرب هو المشهور . وحكى صاحب " الموعب " أبو تمام غالب بن غالب المعروف بابن التيانى (٥) عن أبى زيد الانصارى فى أنه يقال : بحد بكسر الحين لغة فى بحد ، التى هى ضد القرب . وحكى هذه اللغة أيضا الفراء (٦) فى " كتاب لغات القرآن " ، فقال : أهل الحجاز يقولون :

---

(١) تقدم التعريف به .

(٢) فى المخطوطة السنتمرى وصوابه ما أثبته وهو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى المعروف بالأعلم كان عالما بالعربية ، ولد بشنتمريه مدينة غرب الاندلس ، شرح الجمل للزجاجى وشرح شواهد الكتاب والجمل توفى باشبيليه سنة ٤٧٦ هـ وكان مولده سنة ٤١٠ . البغيه جـ٢ ص٣٥٦

(٣) كان فيما قاله عنه أبو حيان : " أوحد زمانه فى النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان ، روى عنه جماعة يقاربون الفا ، وكان مولده سنة ٦٠٨ ، ووفاته سنة ٦٨٤ .
بغية الوعاه ، جـ ١ ص ٤٩١ ، ص ٤٩٢
وجاء فى المخطوطة خازم بن خازم وهو تحريف .

(٤) تقدم التعريف به فى ص

(٥) فى المخطوطة التانى وهو تحريف : والصواب ما أثبته .
أديب ولغوى من أهل مرسيه بالاندلس ، الاعلام جـ ٢ ص ٧٠

(٦) هو أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء لأنه كان يفرى الكلام ، كان متدينا ورعا له مؤلفات كثيرة نافعة منها : معانى القرآن ، مات بطريق مكة سنة ٢٠٧ عن سبع وستين سنه

"بحدت عليهم الشقة" (١) ، وبعضهم يقولون : بحدت بالكسر .

وأما التى بمعنى الهلاك لم أجد أحدا من اللغويين حكى فيها سوى الكسر ، مع طول بحثى عنهم ، ما عدا الفراء ، فانه ذكر أن أبا عبد الرحمن السلمى (٢) كان يقول : "بحدت ثمود" (٣) بكسر الحين وهى بمعنى الهلاك . وقرأ الناس" كما بحدت " بالكسر . فخرج من هذا أن فى كل واحدة منهما لغتين : الضم ، والكسر ، والضم هو المشهور فى " بحد " التى هى ضد قرب . والكسر هو المشهور فى بحد التى بمعنى هلك .

قال ابن هشام : واسم الفاعل منهما جميعا بحيد (٤) استوفيه كما استويا فى المصدر تقول بحد الشئ وبحد فيهما .

استويا ، قال أحمد : ما قاله ابن هشام من استواء فى المصدر ليس بالمشهور ، وانما المشهور افتراقهما فيه ، فالبحد بفتح الحين والباء بمعنى الهلاك ، والبعد ، بضم الباء واسكان الحين ضد القرب. ذكر هذا غير واحد من اللغويين ، ولهذا قال ابن السيد والمصدر الذى يراد به الهلاك ـ بحد ، بفتح الباء والحين ، والمصدر الذى يراد به القرب بحد على مثال ضده ، الذى هو القرب . قال: وربما استعملوا البعد فى الهلاك لتداخل معنييهما (٥) " . قال أحمد :

---

(١) الآيه ٤٢ من سورة التوبه

(٢) هو عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمى مقرئ الكوفه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم انتهت اليه القراءة تجويدا وضبطا وكان ثقه كبير القدر توفى سنة ٧٤ وقيل سنة ٧٣.
أنظر : طبقات القراء ، جـ١ ص ٤١٣

(٣) الآيه ٩٥ من سورة هود

(٤) قال البغدادى قال اللخمى فى شرح ابيات الجمل واسم الفاعل منهما جميعا بحيد استويا فيه كما استويا فى المصدر ،تقول بحد وبحد بحدا وبحدا
خ جـ ٢ ص ٣٠٣
وسقطت عبارة " استويا فيه" من المخطوط فأثبتها .

(٥) ابن السيد الورقه ٨٢ . قال : يقال بحد الرجل يبحد على مثال علم يعلم اذا هلك فاذا اردت البعد الذى هو ضد القرب قلت بحد يبحد على مثال ظرف يظرف ، ثم ذكر ما نقله اللبلى عنه .

وربما استحملوا ، فأشار الى قلته . وانما الباب هو الأول ، كما ذكر ابن السيد وغيره (١) . وقال الله تعالى : " ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود " ، فاستعمل البعد فى الهلاك ، كما يستعمل فى ضد القرب ، وكما قال النابغة :

فتلك تبلغنى النعمان ان لـه فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد (٢)

والسّم : اسم جامع لكل مقتل ، عن الأعلم (٣) ، وفيه ثلاث لغات : سم ، وسم ، وسم ، بالضم والكسر والفتح . أما الضم والفتح فمشهوران ، وأما الكسر فقيل : حكاه صاحب " الموعب " (٤) عن الفراء (٥) وابن السيد عن الطوسى (٦) وابن هشام عن الأخفش .

وجمع السّم بالضم سمام " بالكسر " بكسر العين كقف وقفاف ، وفعال بالكسر فى المضعف كثير جدا ، وأسمام كسد وأسداد ، وفعل وفعل بالضم والكسر شريكان فى افعال ، وسموم أيضا ، كقولهم برد وبرود .

وأما سم بالفتح فيجمع على سمام ، بكسر السين ، كضبّ وضباب ، وعلى أسم . قالوا : ضبّ وأضب ، وصك وأصك ، وعلى سموم ، قالوا (٧) : صك وصكوك ، وفست وفتوت .

---

(١) سورة هود — الآية ٩٥ ، ومدين قرية شعيب عليه السلام

(٢) أوله غير واضح فى المخطوطة ، والبيت كما أثبته فى المعلقات السبع : ١٩٧

(٣) لم يذكر الأعلم هذا فى شرحه لأبيات سيبويه ، ولعله ذكره فى شرحه لأبيات الجمل .

(٤) قال ابن السيد : ويقال سم وسم بضم السين وفتحها وزعم الطوسى أنه يقال سم بكسر السين . الورقة ٨٢٠

(٥) هو محمد بن محمود الطوسى مقرئ قصد الشام واجتمع بأمتها فى حدود سنة ٦٢٠ هـ طبقات القراء ج ٢ ص ٤٥٦

(٦) هو سعيد بن سعده الاخفش الاوسط قرأ النحو على سيبويه ولم يأخذ عن الخليل ، ويقول المبرد انه احفظ من أخذ عن سيبويه توفى سنة ٢١٠ ، بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٥٩٠

(٧) فى المخطوطة : ضك ، وضكوك وهو تحريف .

وأما سم بالكسر فانه يكسّر على فعال ، فيقال : زق وزقاق ، وعلى فعول : سم وسموم ،كما يقال : لص ولصوص .

" والآفة" الحاهة تصيب الماشية والزرع فتهلكهما " والحداه" (١) بضم الحين وبالهاء : الاعداء وواحدها عاد مثل غاز ورام ورامة ، ولا يجوز أن يكون واحده عدوا كما قاله أبو محمد بن الأعرابى فى نوادره ، لأن عدوا فعول ، وفعول لا يجمع على فعله ، وانما واحد الأعداء (عدو (٢) وجمعوا) ، فعولا على أفعال كما جمعوا فعلا صفة فقالوا : شريف وأشراف ، ونصير وأنصار،لأن فعيلا وفعولا متساويان فى العدّة والحركة والسكون ، وكون حرف اللين ثالثا فيهما وقد جمعوا أعداء على أعاد جمع الجمع .

والجزر (٣) : واحدها جزور . وقال أبو حاتم (٤) : وتجمع الجزور أيضا على جزائر / قال : وجزرات ، لجمع الجمع . قال ابن هشام : والجزور: الناقة التى تنحر ، كذا قال المصنف . وقال غيره : التى تتخذ للنحر خاصة ، وان كانت لم تنحر" وكذا قال ابن السيد / الجزور التى تتخذ للنحر .

قال المصنف —رضى الله عنه — من أطلق عليها اسم الجزور فيما تئول اليه ، كما يقال الشعير اذا عاد للثواب (٥) قصيما ولم يفصح بعد . قال ابن هشام : فان كانت من الغنم فهى جزرة ، وكذا فرق غيره بينهما . فقال : يقال لشاة اللحم : جزرة ، وللبعير جزور . قال ابن درستويه : وتسمى الشاة أيضا جزورا ، وقد جاء فى الحديث

---

(١) فى المخطوطة : " والعادة " والصواب ما أثبته .
(٢) العبارة التى بين المعقوفين مضطربة فى المخطوطة ،وقد أصلحت ما بها من اضطراب .
(٣) قال ابن السيد : والجزر جمع جزور ، وهى الناقة التى تتخذ للنحر اهـ الورقه ٨٢
(٤) هو سهل بن محمد ابو حاتم السجستانى من ساكنى البصرة كان اماما فى علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الاخفش مرتين . كان جماعا للكتب يتجر فيها،صنف العديد من الكتب،توفى سنة ٢٥٥هـ على خلاف فى ذلك . أ هـ
(٥) كذا بالأصل ، ولم نتبين لها وجها .

والجزور ، بفتح الجيم هو المشهور . قال أبو حاتم فى كتاب التذكير والتأنيث : الجزور بالفتح ، ولا يقال بالضم ، قال : وكان الفضل الكوفى يقول : الجزور بالضم حتى نهى عن ذلك .

قال أحمد : حكى سيبويه (١) فى كتابه ، وابن خالويه (٢) فى كتابه " ليس " : ان الجزور . بالضم لغه ، ويسكن الزاى فى الجزر ، والأصل التثقيل كما يقال رغيف ورغف .

و"المحترك" (٣) : موضع القتال ، حيث يحتركون . وقال حازم بن حازم : وله خمسة أسماء : الماقط ، والمازق ، والمأزم ، والمحركة ، والمحترك .

" والمحاقد " (٤) : جمع محقد ، مثل : مساجد ومسجد . ومحقد الازار : موضع الحجزة من السراويل ، ويقال لها أيضا : حزّة ، كما تنطق بها العامة ، عن ابن الأعرابى . وقد فرق بينهما ، فقيل : المحاقد : الأزر والحجز السراويلات . والحجز للعجم ، وملوك العرب . والمحاقد للعرب ، ولم يكن أكثر العرب تحرف السراويلات ، انما كانت

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر على الأشهر ولقبه سيبويه وهو امام النحاة ومقدمهم وصاحب أشهر كتاب فى النحو توفى سنة ١٨٠ هـ ولترجمته أنظر:
ابن قتيبه فى المعارف ص ٢٣٧ وأبو الطيب اللغوى فى المراتب ١٥ ، والسيرافى فى أخبار النحويين البصريين ص ٤٨ وهم أقدم من ترجموا له وتجده فى كل تراجم النحاه . وعبد السلام جـ ١ ص ٣ أ هـ

(٢) هو الحسين بن احمد بن خالويه الهمذانى النحوى شافعى المذهب من كتبه " ليس " والمذكر والمؤنث وغير ذلك توفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ .
البغيه جـ ١ ، ص ٥٢٩

(٣) قال ابن السيد : والمحترك موضع القتال ويقال له محرك أيضا وهو مشتق من عركت الرحا الحب اذا طحنته اراد أنه يطحن من فيه كما يطحن ما يحصل فيها ولذلك سموه رحى . وقد روى ذلك زهير بقوله :
فتعركم عرك الرحى بثفالها . وتلقح كشافا ثم تحمل فتتئم أ هـ
ابن السيد الورقه ٨٣ ، ونقله البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٣٠٤ — ٣٠٥ الا أنه لم ينسبه اليه .

(٤) قال البغدادى : والمحاقد اما جمع محقد بكسر القاف وهو موضع الحقد واما جمع محقد بفتحها وهو مصدر ميمى ، خ حـ ٢ ص ٣٠٥

تحـرف الأزر ٠

ويحكى أن اعـرابيا وجد فى الطريق سراويل ، فأخذه وأدخل ذراعيـه فى الساقـين ، ثم جعل يلتمس من أيـن يخرج رأسه ، فلم يجد ، فرمـاه ، وقـال : هـذا قميص الشيطـان ٠

" والأزر " والمـآزر ، هى جمع ازار ، مثـل كتاب وكتب ٠ ويقـال : ازار ، ومـئزر ، كمـا يقـال : لحـاف وملحـف ، وحلاب ومحلب وهى فى البيت أعـنى الأزر مخففـة لأجل القـافيـة ٠

قـال الزمخشرى (١) فى شرح ابيات كتاب سيبويه : " وقد روى بعضهـم الازر والجزر بضمتين ، وهـو غير صحيح ، لأن ابيـات القصيدة تخالـف هذا ٠" وذكـر أيضا أبو محمد بن سعيد السيرافى فى شرح ابيات كتـاب سيبويه أيضا : ومن ثـم نقـله الزمخشرى ، وكثـيرا ما ينقـل منه الزمخشـرى ، ولا ينسبه اليـه ، ويوهـم بذلك أنه كلامـه ٠

قال ابن السـيرافى (٢) " وهو على الروايـة الأولى فى الضرب الخامـس من الكامل ، وعلى هذه الروايـة من الضرب الرابع من الكامل ٠ قال : وفـى القصيدة مـا لا يمكن محـه أن يكون (على فعـلن) من الضرب الرابـع ، وذلك أن فيها من التأييـه (٣) : من الزّجـر ، وفيها : وذوى الخـنى منهم بذى الفقـر " وسكن الـزاى فى الجـزر لمـا تقـدم ٠

وفى الازار (٤) أيضا ، والأصل التثقيـل ، كمـا يقـال رغف ورغـف ورغـف٠

---

(١) هو محمود بن عمر الزمخشرى ابو القاسم جار الله ، كان واسع العلـم معتزليا ، ولد فى رجب سنة ٤٩٧ هـ وله من التصانيف الكشاف فى التفسير وغيره ، مـات يوم عرفـه سنة ٥٣٨ هـ٠

(٢) تقدم التعريف به ٠ والنص فى كتابه شرح ابيات سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ ، ولقد سقطت كلمـة " على فعلن " من مخطوطـة البلى ووضعها بين قوسـين

(٣) التأييـه : الصـياح

(٤) الأزر وهـو جمع ازار وسكن الراء ايضـا تخفيفـا والأصل ضمها ، الخزانه جـ ٢ ص ٣٠٥ ٠

" المحنى " : وصفت من رثته بالظهور على العدو ، ونحر الجزر للأضياف ، والملازمة للحروب ، والحفة عن الفواحش ، فجعلتهم سمّا لأعدائهم ، لأنهم يتلفون أعداءهم ، كما يتلفهم السّم . وآفة الجزر ، لكثرة ما ينحرون منها ، فكأنهم آفة لها ، تصيبها فتهلكها . ووصفتهم بالحفة بقولها : " والطيبون محاقد الأزر (١) .

يقال : طيب الازار ، وطيب الحجزة ، وطاهر الذيل : اذا كان عفيفا لا يحلّه لفاحشة . والحرب تكنى بالشيء عما يحويه ويشتمل عليه ، لقولهم : ناصح الجيب ، يريدون : الفؤاد ، فكنوا عنه بالجيب الذى يقع عليه أو قريبا منه . وكذلك قولهم : طاهر الكم أو البدن ، يحنون أنه لا يخون ، ولا يسرق ، ووصفتهم بالنجدة ، لنزولهم عن الخيل بموضع القتال ، عند ضيق المجال واشتداد القتال . وذلك أشدّ ما يكون الحرب ، فيقاسون الحروب ويقاتلون على أقدامهم ، وفى ذلك الوقت يتداعون : نزال نزال ، أى : انزلوا ، انزلوا . كما قال الشاعر (٢) :

فدعوا نزال فكنت أوّل نازل

وقال الأعشى (٣) :

ان تركبو فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فانا معشر نزل

ولا ينزل فى ذلك الوقت الّا أهل البأس ، والنجدة ، والشجاعة ، ولذلك وصفتهم بهذه الأوصاف ، وقال بعضهم :

---

(١) فى المخطوطة : الازرى ، وهو تحريف

(٢) هو ربيعة بن مقرون الضبى وشطره الاخير :
" وعلام أركبه اذا لم أنزل "
أنظر الاقتضاب ص ١٥٢ ، والخزانة جـ ٢ ص ٣٥ وأنشد قبله بيتا .
أنظر كتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير ص ٣ بشرح ابى العباس ثعلب .
وشرح القصائد العشر للتبريزى .

(٣) الأعشى : هو أبو بصير واسمه ميمون بن قيس .
ص ٢٩٠ يطلق اسم الأعشى على نحو عشرين شاعرا . أنظر شعراء النصرانية للويس شيخو اليسوعى ، ط الثانية ، دار المشرق ، بيروت .
البيت من القصيدة التى أولها : ودع هريرة ديوانه ص ٤٨ البيت رقم ٦٦
برواية :
قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنـــا (١) وأخو الحرب من أطاق النـــزالا

وقـال عـــنتره (٢) :

حين النزول يكون غاية مثلنـا (٣) ويفـرّ كل مضلل مستوهـــل

فوصفتهم فى هذين البيتين بالنجدة ، والشجاعة ،والكـرم ، والحفـاف ، كما تقـدم . ودعـت لهم بـألا (٤) يهلكوا ، مع أنهم قد هلكوا . فقيـــل فى الجواب عـنه (٥) : كانت الحرب تستعمل هذا الدعـاء فيمـن هلك فسـاء هلاكـه وشـقّ على من يفقـده ، يريـدون بذلك استعظام موت الرّجـــل الجليـل . وكأنهم لا / يصدقـون به ، وقيـل : دعـت لهم ببقاء الذكـــر، ٤/أ ٤/ب لأن ذكـر الانسان بعد موتـه بمنزلـة حياتـه وعليـه قول الشاعـــر (٦) :

فأثنـوا عـلينا لا أبا لأبيـــكم بأفعالنـا ان الثنـاء هو الخلد

وقيل : دعـت لمن بقى من قومها ، أى : لا أبعد الله من بقـــى ، كبعد من مضى منهم . وقالت : " الذين هم " ، وانمـا كـان ينبغـــى أن تقـول : الذين كانوا ، لكن لمـا دعـت لهم ببقـاء الذكر بعد موتهـــم صـاروا كالموجوديـن .

فان قيـل : هلا اذ وصفتهم بأنهم سم الحـداة وصلت بـــذلك قولها : " النازلين بكـل معترك " ، حـتى يكون وصفهـا بالشجاعـــة متناسقـا ، ثم تمدحهم بعد ذلك بالكرم . قلنـا : انها لمـا ذكرتهـــم

---

(١) رواه ابن السيد ، الورقه ٨٣ ونسبه لمهلهل ،وقد روى الشاهد مختـل الوزن فى المخطوطـــة :

لم يطيقوا النزول ونزلنـــا وأخو الحرب من أطـاق النـزولا

وهى رواية محرفة ، ولذا اختل وزن البيت ،وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٠٥

(٢) هـو عنتره العبسى بن شداد ،أنظر لترجمته الخزانه جـ ١ ص ٦٢ وأنشد له ابن السيد قوله فى هذا المعـــنى :

فيهم أخو ثقـة يضارب نـــازلا بالمشرفى وفـارس لم يـــنزل

(٣) المستوهل : الفـزع . أنظر الأغـانى جـ ٧ ص ١٥٠

(٤) فى المخطوطـة : انهم لا مهلكوا . تحريف . الورقـــه ٨٣

(٥) فى الأصل نسيـا ، ولحل الصواب ما أثبتـــه .

(٦) انشده ابن السيد ، الورقـه ٨٢

بانهم سم الحداة ، ذكرتهم ايضا بانهم آفة الجزر ، لأنهم يسنّون اعداءهم (١) ويعنون الجزر فجاء المدح من جهة واحدة .

وهذا كقول امرئ القيس :

كأني لم أركب جوادا للذّة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبأ الزّق الروّى ولم أقل لخيلى كرّى كرة بعد اجفال

فانه ذكر ركوب الخيل ، وذكر محبها تبطن الكواعب ، لأنه فى معنى الركوب حتى يأتى الذكر متصلا . ومن الناس من انتقد عليه بهذا ، وقال : كان ينبغى له أن يركب صدر البيت الثانى على عجز الأول فيقول :

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل للخيل كرى كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروى ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

وما قاله امرؤ القيس أجود ، لأنه لما ذكر ركوب الخيل ، ذكر محبها تبطن الكواعب ، لأنه فى معنى الركوب ، لأن ركوب الخيل استعلاء عليها . وكذلك وطء النساء . ويجمع بينهما من هذه الوجه ، والشعراء يقصدون مثل هذا . قال أحدهم :

(٢)

لقد علمت خيل هذى الخيام القصارة الفوان

فان شفاء صدور الجميع (٣) وأكرم من ضمه الخافقان (٤)

أسير القريقة يوم الحنان (٥) وأفتك بالقرن يوم الطعان

فبطن الحصان وظهر الحصان علىّ بما قلته يشهدان

ألا ترى أنه ذكر بطن الحصان ، وظهر الحصان فى بيت واحد ؟

وينتظم فى سلك ما ذكرنا من أن سيف الدولة كان يعجبه قصيدة أبى الطيب المتنبى التى أولها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

---

(١) كذا فى المخطوطة ، ولعلها يفنون

(٢) بياض بالمخطوطة

(٣) كذا بالأصل ، ولم نتبين لها وجها ولعلها الكتيبة

(٤) لعلها العناق

(٥) فى الأصل : بالقرون وهو تحريف

وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم

وكان يستعيدها ، فقيل له يوما فى بعض أسفاره : قد انتقدنا عليك فى قولك :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم (١)

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك ضحاك وثغرك باسم

كما انتقد على امرئ القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطّن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزّق الروىّ ولم أقل لخيلى كرّى كرة بعد اجفال

كان لامرئ القيس أن يقول :

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروى ولم (٢) أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك أن تقول أيضا :

وقفت وما فى الموت شك لواقف ووجهك ضحاك وثغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك فى جوف الردى وهو نائم

فقال : أيد الله مولانا الملك (لوضح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم (٣)) منه فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا . ومولانا أيده الله يعلم أن الثوب لا يحرفه البزاز ، معرفة الحائك ، لأن البزار يحرفه جملته ، والحائك يحرفه جملته وتفاصيله ، لأنه هو الذى أخرجه من الغزلية الى الثوبية .

---

(١) الديوان بشرح العكبرى ، ٢ : ٢٦٥

(٢) ديوان الشاعر : ٣٥ . أتبطن : أجعل بطنى عليها . الاجفال : الانهزام . والقصة مذكورة فى هامش ديوان المتنبى ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ بسندها ويدأها بقوله : لما انشد المتنبى سيف الدولة قوله فيه :

وقفت وما فى الموت شك لواقف البيت والذى بعده .

أنكر سيف الدولة تطبيق عجزى البيتين على صدريهما ، وقال كان ينبغى أن تقول ....

والقصة كما رواها اللبلى

(٣) وردت العبارة التى بين المعقوفين مضطربة ، وقد رأيت أن تكون على ما أثبته

فانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف ، والشجاعة فى منازلة الأعداء . وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ، وهو الموت . ولما كان وجه المهزوم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه أن تكون باكية . قلت :

"ووجهك ضحاك وثغرك باسم"

لأجمع بين الأضداد ، ان لم يتبح اللفظ لجمعهما . فأعجب سيف الدولة قوله ، ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات فيها خمسمائة دينار .

* *

الاعراب : استشهد به الزجاجى (١) على ما استشهد به سيبويه فى أحد استشهاداته ، من نصب " النازلين " باضمار فعل ، ورفع "الطيبون" على اضمار المبتدأ ، لما فى ذلك من معنى المدح . ويجوز العكس أعنى رفع " النازلين " ، ونصب " الطيبون " ، ورفعهما معا ، ونصبهما معا ، وهل يجوز اظهار الناصب أو الرافع أم لا ؟ .

قال الأعلم فى النكت (٢) : اظهار الفعل جائز ، فيما ليس فيه مدح ولا ذم ، ولو كان مدحا أو ذما لم يظهر ، لأن المعنى يدل عليه ، فيصير بدلا منه . وكذلك / قال ابن خروف ، ولا يجوز اظهار الرافع والناصب فى مثل هذا ، ٤/ب U.B

---

(١) قال الزجاجى : واذا تكررت النعوت فان شئت أتبعتها الأول ، وان شئت قطعتها منه ونصبتها باضمار فعل أو رفعتها باضمار المبتدأ كقولك مررت باخوتك الظرفاء الكرام العقلاء بالخفض على النعت ، وان شئت نصبته باضمار اعنى وان شئت رفعته باضمار هم العقلاء الكرام ، وان شئت اتبعت بعضا وقطعت بعضا ، وان شئت عطفت بعض النعوت على بعض ، قال الشاعر .... "وأنشد البيتين" وقال : تقديره أعنى النازلين وهم الطيبون . ا هـ
الجمل ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) فى المخطوطة : مدحا أو ذما ، وهو خطأ

وما ذكره هو قول سيبويه (١) في " باب ما ينتصب على المدح والتعظيم "

والشاهد انما هو في البيت الثاني ، وانما ذكر البيت الأول لأنه لا يتم له شاهد الا بذكرهما معا . فالبيت الأول ذكر لتكرار النعت ، والاعلام برفع المنعوت . والبيت الثاني ذكره شاهدا على القطع ، اما على النصب باضمار هم ، كما تقدم . وهذا النوع من الاحتجاج يسمى التضمين . وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله ، وقد اعترض بعضهم على من قدّر الناصب " للنازلين " " بأعني " ، وقال : هذه صفة يراد بها البيان ، والصفة هنا انما هي لمجرد المدح ، فلا ينبغي أن يقدر الناصب هنا بأعني ، لأن أعني هنا للتفسير ، وانما ينبغي أن يقدر " باخص " ، " واذكر " ، قال : وانما يكون النصب باضمار أعني فيما لا يكون القطع فيه في صفات المدح ، ولكن في صفات البيان ، وهذا قوله . وهو رأي ابن خروف .

قلنا : هذا ليس بشيء ، لأن " اخص " أيضا قد يكون للبيان ، " كأعني " و " أذكر " . وقد يراد به البيان كما يراد بهما ، وانما معنى أعني : اقصد حاجتي . فقد يكون ذلك على جهة البيان ، وعلى غير جهة البيان ، ولكن على جهة ما نريد ذكره من تعظيم أو مدح ، أو ما أشبه ذلك .

ولابن هشام السبتي كلام في كيفية قطع النعوت (٢) . واتباعها ، نقله من ابن السيد وارتضاه ، وهو فاسد ، فلا بد من ذكره وبيان فساده .

قال ابن هشام : القطع في النعت انما يجوز بعد أن يحرب المنعوت ، ويكون المراد به الثناء أو الذم .

قال أحمد — لطف الله به — : هذا كلام ابن السيد بحينه في كتابه (٣) :

---

(١) وعبارته : وان شئت جعلته صفة فجرى على الأول ، وان شئت قطعته فابتدأته . جـ ١ ص ٢٤٩

(٢) في المخطوطة " المنعوت " وصوابه ما أثبته " .

(٣) اصلاح الخلل الواقع في الجمل . الورقة ٢٢ منه

المسائل الموجبة لقطع الصفات شيئان : أحدهما أن يكون الموصوف غنيا عن الصفة لشهرته عند المخاطب . والثانى أن يكون فى الصفة معنى معين يمدح به أو يذم ، وسواء تكررت (الصفات) أو لم تكرر " .

هذا لفظه ، وهو فاسد ، بدليل أن سيبويه ذكر جواز قطع النعت ، وان كان المراد به البيان ، وسواء كانت الصفة مدحا ، أو ذما ، أو ترحما ، أو غير ذلك .

(١)
قال فى "باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم : " وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ، ولا تريد مدحا ، ولا ذما ، ولا شيئا مما ذكرت لك . وأيضا فانك ان أردت بالصفة التخصيص والتبيين ، فأنت اذا قطعته كان فيه ذلك المعنى . ألا ترى أنك اذا قلت : جاء زيد العطار ، بالرفع والنصب ، على اضمار أعنى العطار ، أو هو العطار ، كان فيه ذلك المعنى الا أن القطع مع المدح والذم أحسن منه فى نعت البيان " .

(٢)
قال السهيلى : وانما كان أحسن ، لأنهم أرادوا مدحا مجردا غير الذى مضى فى أول الكلام ، لأن الاعراب اذا كان واحدا فى النعوت كان المدح كأنه غير متجرد . واذا جددت اعرابا كنت كمن جدد مدحا ، فهذا من جهة الأحسن .

وأما اشتراطهما أن يكون الموصوف غنيا عن الصفة ، لشهرته فقد يجوز القطع على خلافه .. وقد ذكر سيبويه أنه يجوز فيه القطع ، تتوهم فى المخاطب أنك تعرفه أو تجعله بمنزلة من تعرفه بتلك الصفة .

(٣)
قال رحمه الله : " وقد يجوز لك أن تقول : مررت بقومك الكرام ،

---

(١) أنظر الكتاب جـ١ ص ٢٥٤

(٢) هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله ولد بمالقة له من المؤلفات : الروض الأنف ، وشرح الجمل لم يتم وغير ذلك ، توفى بمراكش ليلة الخميس ٢٥ شوال سنة ٥٨١ وقيل سنة ٥٨٣ . البغيه جـ ٢ ص ٨١

(٣) أنظر : سيبويه جـ١ ص ٢٥٢

اذا جعلت المخاطب كأنه قد عرفهم ، كما قلت مررت برجل زيد فتنزله منزلة من قال لك : من هو ؟ وان لم تتكلم به فهكذا هذا تنزله هذه المنزلة وان كان لم يعرفهم " .

قال أحمد : فتبين أن ما اشترطاه من (١) الموجب لقطع النعوت واتباعها باطل . ولولا الاطالة ، وخوف الملالة لتكلمت هنا فى كيفية قطع النعوت ، واتباعها ، وعطفها ، وبأى حرف تكون من حروف العطف (٢) الى غير ذلك من أحكامها ، لكنا ارتجأنا ذلك الى أن ألحقه (٣) بالموضع اللائق به فى شرح كتاب الجمل .

وقوله : "لا يبعدن" ، " لا " حرف معناها الدعاء هنا ، وهى من الجوازم وان كان الزجاجى (٤) حين عدّ الجوازم ما ذكرها ، وانما ذكر " لا " التى للنهى . (٥) وكان حقه أن يذكر جميع اقسامها الجازمة . (٦) وقد نبهت على ذلك فيما علقته على كتابه .

وقوله : " يبعدن " ، فعل مستقبل فى موضع جزم بالدعاء ، وهو مبنى على الفتح للحاق النون الخفيفة ، وكان قبل لحاقها معربا ، كان لا يبعد مجزوما بالدعاء ، فلمّا دخلت النون الخفيفة فتح لئلا يليها ساكن ، ولكونه مقدّما على (٧) الفاعل فيكون موّحدا . ولو كان الفاعل مقدما لبنى على الضمر ، فيقول : قومى لا يبعدن ، بضم الدال ، لتكون الضمّة دليلا على واو الجمع المحذوفة .

واختلف النحويون فى الفعل المضارع ، اذا اتصلت به احدى النونات الثلاثة : الشديدة ، والخفيفة ، ونون جماعة النسوة . هل يكون الفعل

---

(١) فى المخطوطة : من أن ، وأن هنا مقحمة
(٢) انظر اصلاح الخلل ، الورقه ٢٢
(٣) فى المخطوطة : ألحق ، تصحيف
(٤) قال الزجاجى : الحروف التى تجزم الافعال المستقبلة هى لم ولما وألم وألما ولام الأمر ولا فى النهى ، وحروف المجازاة ، الجمل ص ٢١٥
(٥) فى المخطوطة : لا التى للنفى وصوابه ما أثبته
(٦) فى المخطوطة : علمته ، وهو تصحيف
(٧) فى المخطوطة : " عن " وهو تحريف

مع لحاقها معربا ، أو مبنيا ؟ على ثلاثة أقوال : أحدها أن الفعل مع لحاقها مبنى وهو مذهب سيبويه .

وذلك أن الفعل ليس له الا حالتان : حالة بناء ، وحالة اعراب . وقد ذهب الاعراب منه بلحاق احدى هذه النونات ، له فرجع الى أصله ، وهو البناء فهو مبنى . ولقائل أن يقول : بل هو معرب ، بدليل أن السبب الموجب للاعراب قائم ، وهو التخصيص بعد الشياع . ولما اتصلت به احدى هذه النونات الثلاث منع من ظهور الاعراب فى اللفظ مانع ، فيبقى مقدرا . ولا يلزم فى كل معرب لم يظهر فيه اعراب أن يكون مبنيا . والا كان يلزم فى الأسماء المقصورة ، وشبهها فى المعربات التى لا يظهر فيها اعراب فى اللفظ لمانع أن تكون مبنية .

وقال : قوم آخرون : ليس معربا ولا مبنيا . وقد تكلمنا عليه مستوفى فى غير هذا الكتاب .

" وقومى " (١) فاعل ، غير أنها أضافتهم الى نفسها ، فلم يظهر فيه اعراب . وقد ذكرنا فى غير هذا الكتاب حال الاسم المضاف الى ياء المتكلم . هل هو معرب أو مبنى ؟ والنحويون فيه على ثلاثة أقوال ، كما تقدّم فى الفعل المضارع المتصل به احدى النونات الثلاث : فمنهم من يقول : انه معرب لا موجب فيه للبناء ، ومنهم من يقول : انه مبنى لاضافته الى مبنى ، وهو فاسد ، بدليل أنه لو كان الموجب لبنائه اضافته الى مبنى — وهو فاسد — لبنى اذا أضيف الى ضمير مخاطب ، نحو قولك : جاء غلامك ، أو الى ضمير الغائب ، نحو جاء غلامه ، وفى عدم ذلك دليل على أن هذا الذى قالوا ليس موجبا للبناء .

ومنهم من قال : لا معرب ولا مبنى ، واستدل على ذلك بأنه لو كان معربا لكان فيه اعراب ، اما ظاهر ، واما مقدر وليس واحد منهما يدل على أنه غير معرب . أما بيان كون الاعراب ليس ظاهرا فيه فبيّن وأما بيان كونه غير مقدر فلأنه اذا كان مقدرا فانما يكون على آخر حرف

---

(١) فى المخطوطة : فاعلون ، والصواب ما أثبته .

منه ، كما هو حق الاعراب أن يكون فى آخر كلمة ، وآخر حرف منه متحرك بحركة ليست اعرابا • ولا يجتمع فى محل واحد حركة اعراب ، وحركة ليست باعراب ، قالوا : فتبين أنه غير معرب • قالوا : انما قلنا : انه غير مبنى ، لأن المبنى هو ما أشبه الحرف ، أو تضمن معناه ، أو وقع موقع المبنى ، على ما تقرر فى غير هذا الكتاب • والاسم المضاف الى ياء المتكلم لم يشبه الحرف ولم يتضمن معناه • واذا لم يشبه الحرف ولم يتضمن معناه فليس مبنيا • قالوا : واذا لم يكن معربا ولا مبنيّا حكم عليه بأنه لا معرب ولا مبنى •

وقد جاوب ابن جنى(١) على ذلك فى كتابه الخصائص فقال : " باب فى الحكم يوقف بين الحكمين "(٢) • قال بعضهم : ولا بدّ من علامة موضوعة ليعرف بها ، قال فيقال : خصى • هكذا سماه ابن برهان ، وما أثقله من تخليب ، وكأنه لحظ قول المتنبى فى ذم الخصّى :

" لا فى الرجال ولا فى النّسوان محدود "(٣)

وهى طريقة شعرية • وقال ابن الخشاب : أولى من هذا أن يخلب بخنثى مشكل(٤) •

قال أحمد : وهذا أيضا من الطراز الأول فى التثقيل • قال ابن الخشاب : وذلك أن وصفه ليس بمعرب ولا مبنى انما هو لتكافؤ الأدلة

---

(١) هو أبو الفتح عثمان وأبو جنى معرب " كنى " مملوك رومى ، ولد بالموصل متحا باحدى عنيه وتلقى عن علماء الموصل ، له الخصائص وسرّ الصناعة واللّمع وغير ذلك ، توفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ •
أنظر لترجمته البغيه ، ج ٢ ص ١٣٢

(٢) قال : وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم فى نحو غلامى وصاحبى فهذه الحركة لا اعراب ولا بناء ••••

(٣) عجز بيت صدره :
من كل رخو وكاء البطن منتفخ لا فى الرجال ولا النسوان محدود
وقبله : ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنها عود
الديوان : ١ : ٢٦٢ بشرح الحكبرى

(٤) فى المخطوطة : بحثى ، وهو تحريف

فى الخنثى المشكل ، فلم يقطع عليه بذكوريته ، ولا تأنيثه ، فجعلت له حالة ممزوجة ثالثة . قال : فأما الخصى فحالته فى الذكورية مطلوبة ، وبذلك يحكم عليه ، ويجرى عليه أحكامها . وانما عرض له عارض ، ووصفه الأصلى باق كما عرض لهذا الاسم عند اضافته ، ما عرض وهو قبلها متيقن اعرابه .

وقوله : " الذين " ، يجوز فيه وجهان : الاتباع ، والقطع ، والقطع على وجهين : الرفع على الابتداء ، والنصب باضمار فعل .

وقوله : هم سم الحداة مبتدأ " وخبر (١) صلة الذين ، والعائد على الذين من صلته : هم " . وقوله : وآفة الجزر " معطوف على سم الحداة . وقوله : " بكل محترك " ، أى حين كل محترك . والباء فيه بمعنى فى ، كما يقال : زيد بالبصرة ، أى فى البصرة ، وقوله : " والطيبون " ، قد تقدم أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر ، تقديره : " هم الطيبون " ، وليس معطوفا على موضع الذين رفعا ، بجريانه صفة على الفاعل ، لأن الاتباع بعد القطع لا يجوز ، لما يؤدى اليه من الفصل بين الصفة والموصوف ، لأن القطع جملة تفصل بين النعت والمنعوت ، والفصل بينهما قبيح ، ولأن القطع أمدح من الاتباع ، فليس لك أن ترجح الى الاتباع الذى هو أولى .

وقوله : محاقد الأزر ، منصوب على التشبيه بالمفعول به ، وعلى هذا استشهد به سيبويه (٢) فى باب الصفة المشبهة باسم الفاعل ، بالطيبون محاقد الأزر ، شبهه بالضربين زيدا ، وهو من باب الحسن الوجه ، ولا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن الطيبين صفة لا تتعدى ، كما أن فعلها

---

(١) هذه العبارة لم يكن مستقيمة . قال العينى : الذين موصول وهم مبتدأ وسم الحداة خبره ، والجملة صلة للموصول والموصول مع صلته صفة للقوم ... جـ ٢ ص ٦٠٧ ولهذا ذكرنا كلمة " هم "

(٢) هذه عبارة ابن السيد ، الورقة ٨٣ شرح أبيات الجمل

(٣) سيبويه ، جـ ١ ص ١٠٤

الذى هـو " طاب " لا يتعدى " ولا يجوز أن يكون تمييزا " (١) ، لأن التميـيز لا يكون الا نكـرة عـندنا ، وهذا معرفـة . ولا يجوز أن ينوى بالاضافـة الانفصـال ، لأن معاقـد لا يخلو من أن يكون جمع معقد بكسر القـاف ، وهـو الموضع ، أو جمع معقـد ، بفتح القـاف وهـو المصدر .

قـال ابن هشام السبتى " وأجمع النحويـون على أن اضافـة المصادر والمواضع (٢) محضـة لا ينـوى فيها الانفصال " .

قـال : وهذان البيتـان من جملة الأبيـات التى استشهـد بها سيبويـه فى موضعين من كتابـه ، قـال / فأحدهما باب الصفـة ب/٥ 5-B المشبهـة باسم الفاعـل (٣) ، استشهد بهمـا على نصب معاقـد الأزر بقولـه : والطيبـون . والموضـع الثـانى هـو قول سيبويه فى " باب ما ينتصب عـلى التعظيم والمدح . وان شئت جعلتـه صـفة فيجرى على الأول ، وان شئـت قطعتـه فابتدأته . استشهد بهمـا ثـمّ على رفـع الطيبون مع نصـب النازلين (٥) . قـال : فرفـع الطيبـين كـرفع " المؤتـون الزكـاة " .

قال أحمـد : وأغـفل ابن هشام موضعا ثالثـا ، وهو قول سيبويـه فى باب أوله " هذا بـاب مـا ينتصب فيـه الاسم لأنه لا سبيل الا أن يكـون صفـة " ، استشهد بهـا عـلى نصب النازلين والطيبين على المدح والتعظيم " قـال أحمد : وحـين أنشد الزجاجى (٧) هذين البيتين ، قال : وقال الشاعـر ، وهـما لامرأة كمـا تقـدم . وكان حقـه أن يلحق عـلامة التأنيث ، وكـذلك

---

(١) هذه عـبارة العينى جـ ٣ ص ٦٠٨ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٠٣ ، والتسهيـل لابن مـالك

(٢) يريد بالمواضـع أسمـاء المكـان ، ص ١٥٦

(٣) سيبويـه جـ ١ ص ٢٤٩

(٤) الكتـاب : جـ ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٥) سورة النساء — الآيـة ١٦٢

(٦)

(٧) الجمـل ص ٢٨

فعل فى جميع ما استشهد به فى الابيات المنسوبة الى النساء ، داخل الكتاب مقوله فى قول تيسون بنت بحدل الكلبية (١) :

للبس عباءة وتقرّ عينى أحبّ الى من لبس الشّفوف

قال الشاعر . وفى قول هند بنت النعمان بن بشير (٢) :

بكى الخز من روح وأنكر جلده وعجت عجيجا من جذام المطارف

قال الشاعر :

وقد سبقه غيره الى ذلك ، قال سيبويه حين أنشد " للبس عباءة وتقر عينى " (٣) قال الشاعر ، وانما هو لهند كما تقدم ، كقول أبى عبيدة فى قول الخنساء :

كأنه الغيث ذات الصّبير ترمى السحاب ويرمى لها .

قال الشاعر ، وكذلك فعل أبو العباس المبرد (٤) حين أنشد هذه الأبيات :

الأهل أتاها على تأيها بما فضحت قومها غامد

تمنيتم مائتى فارس فردكم فارس واحد (٥)

فليت لنا بارتباط الخيـ ـل ضأنا لها حالب قاعد (٦)

فقال : قال الشاعر . وانما هو لامرأة من غامد ، تقوله فى هزيمة ربيعة ابن مكدم لجميع غامد . فذكروا جميعهم ، وكأنهم قد ذهبوا بالتذكير الى معنى الشخص ، والشخص مذكر ، وكأنهم قالوا : الشخص الشاعر ، أو الانسان الشاعر ، فحذف الموصوف ، واقيم صفته مقامه ، كما قال تعالى عن مريم ، عليها السلام : " وكانت من القانتين " (٧)

---

(١) الجمل ص ١٩٩ وفى المخطوطة : محدل ، وهو تحريف

(٢) « « ٢٣٣٠

(٣) سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ قال ومن النصب قوله

(٤) فى المخطوطة : ابو الحسن ، وهو تحريف

(٥) الديوان : ٣٥ والاغانى جـ ٥ ص ٢٢ فى قصيدة اولها ألا ما لعينك .. الكرفئة : النبت المجتمع الملتف ، وفى المخطوطة : المعبر بدل الصبير وهو تحريف

(٦) فى المخطوطة بابها مكان تأيها فى البيت ، وتمنيتهم مكان تمنيتم ، وفداكم مكان فردكم فى البيت الثانى ، وكل تحريف . وسقطت كلمة " ضأن " فى البيت الثالث . قيلت هذه الابيات فى هجاء غامد ، اسم قبيلة من بنى الغوث . انظر الكامل للمبرد : ١٥

(٧) سورة الاعراف — الآية ٨٣

شاهد رقم ٢

أنشد الزجاجي[1] في باب البدل

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلّت[2]

قال أحمد — لطف الله به — : هذه القصيدة لكثير[3] بن عبد الرحمن ابن الأسود[4] ، الخزاعي وهو بضم الكاف على التصغير — قال العسكري : كثير هذا وحده ، بضم الكاف . وما سواه كثير بفتح الكاف ، وهو القائل : وكان يتشيع ، مثل كثير عزة

لعن الله من يسب عليّا وحسينا من سوقة وإمام

فمن لا يعلم يروى هذه الأبيات لكثير عزة .

قال أحمد : كثير بن عبد الرحمن هذا هو المعروف بكثير عزة ، وكان هشام بن الحكم بن هشام بن الحكم يصحبه . قال ابن أبي شيخ : كان هشام موصوفا بقلة المعرفة ، وانه نظر الى كتاب فيه شعر كثيّر عزة ، مترجما بذلك ، فقال : كثير عزة ، ويردد ها . قال ابن أبي شيخ : وذكر يوما نحس الدواب ، فقال : بلغني أنه يظعن قلنا وما يظعن ؟

---

(١) الجمل ص ٣٥ . وهذه التسمية للبصريين واختلف في تسميته عند الكوفيين فقال الاخفش يسمونه الترجمة والتبيين ، وقال ابن كيسان يسمونه التكرير ، التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ١٥٥

(٢) الجمل ص ٣٦ سيبويه ج ١ ص ٢١٥ ، ابن السيرافي ج ١ ص ٣٧٧ ، ابن النحاس ش ٣٥٢ ص ١٤٤ ، ابن يعيش ج ٣ ص ٦٨ ، العيني ج ٤ ص ٢٠٤ ، الخزانة ، ج ٢ ص ٣٧٦ ، المغني ج ٢ ص ٩٤ ، ابن السيد ، الورقة ٨٤ ، ديوان كثير ج ١ ص ٤٦ الشنتمري هامش الكتاب ج ١ ص ٢٥١ ، المقتضب ج ٤ ص ٢٩٠ ، الامالي ج ٢ ص ١٠٨

(٣) أنظر الاغاني ج ٩ ص ٣ وأول قصيدته التي منها هذا البيت :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا فلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وكذا انظر لترجمته ديوانه والخزانة ج ٢ ص ٣٧٦ — قال ابن السيد وكثير تصغير كثير وهو من الاسماء المنقولة من الصفات . الورقة ٨٤ .

هذا ولقد أطال الليلي في ترجمته مما لا داعي له .

(٤) العسكري : هو ابو احمد العسكري الحسن بن عبد الله صاحب التصحيف وصناعة الشعراء وغير ذلك . ولد يوم الخميس ١٦ شوال سنة ٢٩٣ هـ وتوفي يوم الجمعة ٧ ذي الحجة سنة ٣٨٢ هـ .

البغيه ج ١ ص ٥٠٦

فقال : يظعن ،فقلنا : يظعن الى أين ؟ فغضب ، ووجد أنه قال (١) ذلك وكابر ، ولم يحرف ابانة عمّا فى قلبه ، وانما أراد نيحط (٢) .

قال أحمد : ونسبة كثير (٣) الى عزة لشدة كلفه بها ، واشتهاره بمحبتها . وفيها قال هذه القصيدة التى منها هذا البيت ،وهى من منتخباته ،والتزم فيها لزوم ما لا يلزم ، وذلك اللام قبل حرف الروى" وما حرم ذلك الا فى بيت واحد ، وهو قوله :

فما أنصفت أمّا النساء فبغت الىّ وأما بالنوال فضنّت

يكنى أبا صخر وهو من فحول شعراء الاسلام وجعله ابن سلام من الطبقة الاولى منهم ، وقرن به جريرا ، والفرزدق ، والأخطل ، والراعى وعامتهم يعنى الشعراء . وكان ابن أبى اسحاق يقول : هو شاعر الاسلام . وكان راوية جميل . وقال المظفرى : وقيل ما قصد القصاد ، ولا نحت الملوك مثل كثير . قال احمد : ويقال له كثير بن أبى جمعة . لأن "جمعه" كانت أمه ، وكان أبوها الأشيم يكنى بها ، فلذلك قيل لكثير : ابن ابى جمعة .

وهو من شعراء الدولة الاموية ، ومات فى سنة خمس ومائة فى ولاية يزيد بن عبد الملك . قال خالد بن قاسم البياض : مات عكرمة ابن عباس ، وكثير بن عبد الرحمن فى يوم واحد ، من سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلّى عليهما بعد الظهر فى ذلك اليوم فى موضع الجنائز ، فقال الناس : مات اليوم أفقه الناس ، وأشعر الناس .

قال : يزيد بن عروة : فما علمت أن امرأة تخلفت بالمدينة ، ولا رجلا عن جنازته . قال وغلب النساء (٥) على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزه

---

(١) فى المخطوطة : ما قال . " وما " مقحمة لا مكان لها هنا .
(٢) كذا بالاصل ، ولعلها تحريف : بخيط .
(٣) فى المخطوطة : ونسبة كثير عزة ، سقط
(٤) لم يجعله ابن سلام فى هذه الطبقة بل جعله فى الطبقة الثانية وقرن به البحيث العجاشعى والقطامى وذا الرمة : أنظر ص ٤٥١ — ٤٦٥ من كتابه طبقات فحول الشعراء .
(٥) فى المخطوطة " الناس " وصوابه ما اثبته .

فى ندبتهن له • وقال المظفرى : خرج الناس لجنازة كثير عزة ، ولم يوجد لحكرمة من يحمله •

٦/أ 6.A قال / احمد : كان كثير — فيما ذكروا — قصيرا احمق ، شديد القصر • قال الوافى عن الوقاص : رأيت كثيرا يطوف بالبيت ، فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه • وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول : طأطئ رأسك ، لئلا يصيبه السقف ، ولذلك قال فيه الشاعر :

قصير القميص فاحش عند بيته يعض القراد با سته وهو قائم

ولما هجاه الخرنق المذالى بهذا البيت قام عليه (١) فلكزه وضربه • وكان الخرنق طويلا ، فحمله فكان فى يده مثل الكرة ، فضرب به الأرض فخلص منه •

وذكروا أنه قال يوما لحمته : أما تعرفيننى ؟ فقالت : كيف أنت فلان بن فلان بن فلانه ، فقال : علمت أنك لا تعرفيننى • أنا يونس بن متى • قال المظفرى : وكان عاقا لأبيه • وقال لطلحة ابن عبد الملك ما يذكر الناس فىّ (٢) (قال) : (٣) يقولون : انك الدجال • قال لئن قلت ذلك انى لأجد فى عينى ضعفا منذ أيام • وكان غاليا فى التشيع ، يذهب مذهب الكيسانية ، ويقول بالرجعة والتناسخ • ويزعم أن الأرواح تتناسخ ، ويحتج بقول الله تعالى : " فى أى صورة ما شاء ركبك " (٤) ويقول : ألا ترى أنه يحوله فى صورة بعد صورة ؟ وكان يزعم أن محمد ابن الحنفية لم يمت ، وله فى ذلك اشعار منها :

ألا ان الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علىّ والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء

---

(١) كذا بالاصل ولم نتبين لها وجها • وفى الاغانى ان الذى هجاه هو الحزين واسمه عمرو بن عبيد • انظر الاغانى جـ ٩ ص ٧
(٢) سقطت كلمة " قال " فى المخطوطة والنص يتطلبها
(٣) فى المخطوطة يقول وهو تحريف
(٤) سورة الانفطار — الآية ٨

فسبط سبط ايمان وخـــــير وسبط عبيته كربـــــلاء
وسبط لا يذوق الموت حـــتى يقود الخيل يقدمها اللـــواء (١)
تغيب لا يرى عنهم زمانـــا برضوى عنده عسل ومـــاء

وكان أهل " مروان " يحلمون مذهبه ، فلا يخيرهم ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ، ولطف محله عندهم . وكان من أئمة الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد . (٢)

قال المظفري : وكان له ابن يسمى ثوابا أشحر أهل زمانـــه
اللغـــة الشلل (٣) : — بطلان اليد والرجل ، من آفة تغيرهما ،

---

(١) رواية الاغاني " وبر " بدلا من " وخير " " وعبيته " بدلا من " غبرته " وغبرته تحريف . " ولا نراه " بدلا من " لا يذوق الموت " و " لا " بدلا من " فلا " وزيادة الفاء تحريف .
تروى هذه الابيات لكل من كثير والسيد الحميري ويروى " حلم " مكان " خير " ، وهم اسباط " مكان " هم الاسباط " ويروى بيتان بين البيت الثاني والثالث كما يروى بيتان آخران بين الثالث والرابع .
انظر ديوان كثير : ٢١ والاغاني ٧ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ و ١ : ١٣

(٢) في المخطوطة واهذبهم وهو تحريف يريد أنه كان ارفعهم بنفسه عن غيره .

(٣) الشلل يبس اليد وذهابها وقيل هو فساد اليد . قال الازهري وسمعت اعرابيا يقول شلت يد فلان بمعنى قطعت ولم اسمع من غيره ، وقال ثعلب شلت يده لغة فصيحة وشلت لغة رديئة
اللسان ج ١٣ ص ٣٨٣ — ٣٨٤
وقال ابن دريد في الجمهرة ليس في كلام العرب من فعل يفعل الضاعف ما يظهر الا اربعة أحرف : مشش الفرس ، وهو داء يصيب الخيل ، وصم الرجل ، ولححت عينه اذا التصقت ، ويلمست سنه . والبلل تكسر الأسنان وذهابها . وزاد ابن السكيت وابن خالويه : ضبب البلد كثر ضبابه ، وألل الشعاء اذا انتن ، وصكك الدابة .

أنظر المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٦٠ وانظره في شلل ج ٢ ، ص ٥ الثلاثي المجرد .

عن الاعلم . قال : وليس معناه القطع ، كما قال ابن سيده . وقال الزمخشري في كتابه شرح الفصيح : الشلل : الاسترخاء . قال كراع في المجرد : الشلل نقيض الكف ، وأصل شلت : شللت ، على فعلت ، بكسر الحين ، بدليل مجيء مستقبله على تشل ، بالفتح ولو كان أصله فعلت بالفتح لجاء تشل ، بكسر الشين ، فلما اجتمع حرفان متجانسان ادغموا اللام في اللام ، وكذلك كل ما كان على مثاله ، فحقه أن يدغم الا أحرفا جاءت في نوادر ، وهي لحمت عينه : اذا " التصقت " ، وألل السقاء ، وضب البلد ، وبكت وشثت الدابة .

قال ابن درستويه : تقول : شلّت يده ، بالضم ، يظنون بمعنى قطعت ، وهو خطأ . قال أحمد : ما قاله ابن درستويه من أنه لا يقال شلت ، بضم الشين هو الذي عليه كلام اللغويين . وقال اللحياني في نوادره : ومنهم من يقول : شلت ، وهو قليل . وقال ابن خالويه في كتابه : ليس أحد يقول شلّت ، بالضم الا اللحياني وحكاها أيضا الطرزي عن ثعلب وابن الأعرابي . وقال الحسكري عن ابن السكيت : قال أبو عبيده : شلت يده ، بالضم ، فقلت : انما هو شلت بالفتح ، وأشلت بالضم ، فقال أبو عبيده : يقال : شلّت بالفتح وبالضم قدرت (١) . قال ابن السكيت : لم يضع أبو عبيدة شيئا في هذا .

" وقد رمى بها الزمان " ، أي أصابها ببلية .

المعنى ، لا بد من ذكر ما قبل البيت أو بعده ، ليعرف معناه . ومن لم يعرف ما يتصل بالبيت لا يدري مراد الشاعر ، ولذلك غلط كثير من العلماء في تفسير البيت الواحد ، لاحتماله فقيل هذا البيت :

فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف غرّ منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين أهلها ... وكان لها باغ سواي فبلّت

---

(١) كذا بالاصل ، ولعلها : قد رميت .

وكنت كذى رجلين : رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الطلح لما تحاملت على طلعها بعد الحشار استقلت
اريد الدواء عندها وأظنها اذا ما أطلنا عندها المكث مللت (١)

وهذه الأبيات من القصيدة :

خليلىّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا؟ ولا موجعات القلب حتى تولت

واختلف الناس فى معنى البيت على أربعة أقوال (٢) : — قيل تمنى أن تضيع قلوصه ، فيجد سبيلا الى بقائه عندها ، فيكون من بقائه عندها كذى رجلين : رجل صحيحة ، ومن ذهاب قلوصه الحاملة له ، وانقطاعه عن سفره . فكأنه كذى رجلين : رجل شلاء ذكر هذا ابن السيد ، وارتضاه ابن هشام على غيره من التأويلات .

وقال الاعلم : تمنى أن تشل احدى رجليه ، وهو عندها ، وتضل ناقته فلا يرجع عنها (٣) . قال ابن السيرافى : حتى تكون اقامته عندها حجة . وقال ابن سيده (٤) : لما حالت عزة عن العهد فزالت عن عهده ثبت هو على عهدها ، وصار كذى رجلين رجل صحيحة ، ورجل رمى فيها الزمان . وهو كناية عن ثباته / وأخرى مريضة ، وهو كناية عن بعدها عن عهده ، ويدل على ذلك قوله : ٦/ب

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبتّ وزلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا فلما توافقنا شددت وحلت

وقال عبد الدائم القيروانى : معنى البيت بين خوف ورجاء ، وقرب وتمنّ ؛

كما قال المتنبى :

---

(١) رواية الديوان : ٩٨ ، ٩٩ رحلها سكان اهلها ، وسقط البيت الرابع فيه . وانظر الخزانة : ٢ : ٣٧٧

(٢) ذكر هذه الاقوال الاربعة البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٧

(٣) ابن السيرافى جـ ١ ص ٣٧٨

(٤) فى المخطوطة ابن السيدة ، وهو خطأ .

وأحلى الهوى ما شك فى الوصل ريّــه (١) وفى الهجر فهو الدهر يرجو ويتقــى

" الاعـــراب " ، الشاهد فى البيت أبدل النكرة (٢) من المعرفة ، أبـــدل رجلا من رجلين ، وهذا يسميه سيبويه " بدل المفترق من المجتمع " ، لأنــه ذكر الرجلين ، ثم فرقهما بعد اجتماعهما . ويعبر آخرون عنــه (٣) ببدل الفصل من الجمل ، لأنك اجملت أولا ، ثم فصلت أخرى .

قال النحويون (٤) : ولا يكون هذا النوع من البدل الا بالواو خاصه ، من بين سائر حروف العطف ، لأنها تفيد الجمع من غير ترتيب . قالــوا : والبدل ينبغى (٥) أن يكون مثل المبدل منه فى العدد ، ولا يكون ناقصا عنه ، فلو قلت : جاءنى أربعة : محمد ، وعبد الله لم تجز البدل ، لأنــك لم تستوف العدد . وكان محمد مبتدأ كأنك قلت ومنهم محمد ، أو أحدهم (٦) محمد .

قال أحمد : وأكثر ما تأتى النكرة (٧) اذا كانت بدلا موصوفــة ،

---

(١) ديوانه بشرح الحكبرى : ١ : ٤٢٨ ، والخزانة جـ ٢ ص ٣٧٧

(٢) قال الزجاجى : ومن بدل النكرة من المعرفة قول الشاعر وكنت ... ص ٣٦

(٣) فى المخطوطة ويعبرون آخرون ، والصواب ما اثبته

(٤) قال ابن السيد وأما عطف الصفات التى يراد بها المدح أو الذم أو الترحــم فلا يكون الا بالواو لأنها تفيد اجتماع الصفات للموصوف . وان لم يرد بالصفات مدح ولا ذم فقد يعطف بغير الواو ، حكى سيبويه مررت برجل لا قائم ولا قاعد .. اصلاح الخلل ، الورقــة ٢٣

(٥) قال المبرد فان قلت مررت بثلاثة رجال صريح وجريح يا فتى لم يجز الا الرفع لأنك لم تأت على عدتهم فانما التقدير منهم كذا ومنهم كذا لا يكون الا ذلك ولو قلت مررت بثلاثة قائم وقاعد ونائم لكان جيدا لأنك أحطت بعدتهم والرفع جيد لأنك اذا أتيت على العدة صلح التبعيض والنعت ، وان لم تــأت لم يكن لك الا التبعيــض .

المقتضب : جـ ٤ ص ٢٩٢

وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ ، والاشمونى جـ ٢ ص ٣٥٠

(٦) فى المخطوطة محمدا ، وصوابه ما اثبتــه .

(٧) قال ابن يعيش : ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف نحو الآية (يشير الى قوله تعالى : لنسفعا ...) لأن البيان مرتبط بهما جميعا .

شرح المفصل : جـ ٣ ص ٦٨

وبلفظ الأول • كقوله تعالى " لنسفعا بالناصية (١) ، ناصية كاذبة خاطئة"
وكذلك بيت كثير : رجل • وانما قلنا أكثر لمجيئها غير موصوفة
وبغير لفظ الاول • وقد اشترطهما بعض (٢) النحويين ،وقال: لا يصح بدل
النكرة الا بهذين الشرطين ، وما قالوه فاسد بدليل قوله :

ولن يلبث الحصران يوم وليلة اذا طلبا أزيد كان تمنيا
فأبدل يوما من الحصران ، ولم يوصف ،وقال (٣) الشاعر :
انا وجدنا بني جلان كلهم كساعد الضب لا طول ولا قصر
فأبدل قوله لا طول مما قبله • وهو كساعد الضب وليس على لفظه ، ولا
موصوفا • فان قيل : يكون نعتا لما قبله ، قلت : لا يجوز ، لأن ما قبله
وهو كساعد الضب معرفة وهذا نكره • وقال (٤) الشاعر :

فلا وأبيك خير منك انى ليؤذيني التحمحم والصهيل (٥)
فأبدل خيرا من ابيك ، وهو على غير لفظه ، ولا هو ايضا موصوف •
ولا يجوز أن يكون نعتا ، لأنه نكره ، والأب معرفة • وكذلك قوله (٦) :

نهل الزمان وعل غير مصرد من آل عتاب وآل الأسود
من كل فياض اليدين اذا غدت نكسا تلوى بالكسيب الموصد (٧)
أبدل من كل فياض السيدين وهو نكرة ، من آل عتاب، وهو معرفة •
وليس من لفظه واحدا ولا نكرة موصوفة • قال أبو عبيد الله بن أبى الحافية:
ويجوز فى رجل أن يكون صفة ، قال : ووجه الصفة أن تجعل الرجل الثانية
توكيدا للأولى ، وتجعل صحيحة صفة أو تقصد بالرجل وصفتها قصد اسم واحد ،

---

(١) سورة العلق — الاية ١ ، ٢
(٢) فى المخطوطة الاعلمى وصوابه ما اثبته اعلاه
لم يذكر الاعلم رأيه هذا فى هامش الكتاب وربما ذكره على شرح ابيات الجمل
(٣) هو الحديل بن الفرخ
(٤) هو شمير بن الحارث الضبى
(٥) الخزانة : ٥ : ١٧٩ ، ط الهيئة العامة للكتاب
(٦) فى الاصل : قيل وهو تحريف ،والنهل: الشرب الأول • ومصرد : وصف
من صرده : اذا سقاه ولم يروه والبيت فى الحماستين ٢٦ بشرح المزروقى :
٨٠٥ •
(٧) سقطت اليدين فى المخطوطة

شواهد رقم ٣

وتصف الاول بهما .

قال أحمد : (١) رجل بالرفع ، ورفعه من وجهين : أحدهما على خبر " ابيك " (٢) مضمر كأنه قال : هما رجل صحيحة ورجل . والثانى أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : منهما رجل صحيحة ، ورجل فيكون كل مبتدأ محذوف الخبر .

قال ابن أبى الحافية : ويجوز رجلا بالنصب على اضمار (٣) اعنى . وقوله : " كذى رجلين " فى موضع نصب على خبر كان . وقوله : " رمى فيها " جملة فى موضع الصفة لرجل ومفعول رمى محذوف . والتقدير رمى فيها الداء والشلل بحذف المفعول . قال الأعلم : ويجوز أن يكون المفعول فى المجرور كأنه قال : رماها الزمان ، أى أصابها الزمان ، ثم أدخل حرف الجر على الضمير المفعول فقال فيهما . كما قال الآخر :

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة . البيت

وأنشد فى باب البدل أيضا :

---

(١) قال ابن السيد : ويروى رجل صحيحة ورجل بالرفع وذلك أن تقديره منهما رجل صحيحة ورجل فيكون خبر مبتداء مضمر . وان شئت كان التقدير احدهما رجل صحيحة والأخرى رجل فيكون الكلام جملتين ، وفى التقدير الاول جملة واحدة . وان شئت كان التقدير منهما رجل صحيحة ومنهما رجل فتكون كل واحدة مبتدأ محذوف الخبر ويكون الكلام ايضا جملتين . أ هـ .
شرح الابيات ، الورقه ٨٤
وعلى هذا فالبلى مسبوق على ذلك ولقد أخذه من ابن السيد

(٢) أبيك : كلمة مقحمة لا معنى لها هنا ولا حاجة بالكلام اليها .
(٣) العينى جـ ٤ ص ٢٠٥ ويجوز نصب رجلا فى الموضعين على اضمار أعنى .

لقد كان فى حول ثواء ثويتـــه تقضّى لبانات ويسأم سائـــم (١)

قال أحمد : هذا البيت من قصيدة الأعشى ، واسمه ميمون بن قيـــس ابن جندل بن تراحبيـــل . قـــال المظفرى : وهـــو من بنى ضبيعة بن قيـــس ابن عكابـــة ، وكان (سىء البصـــر) (٢) . وقال عـــن أبى على : كل ضعيـــف البصر فى الشمس يقـــال له : أجهـــر ، فالأجهـــر بالنهار ، والأعشـــى بالليـــل . قـــال أحمـــد : والأعشى هذا صاحب هريرة ، ومدح المحلّق وسيأتى خبره اذا انتهينـــا اليـــه ، ان شاء الله تعـــالى .

قـــال المظفرى : وكانت هريرة هـــذه التى يتشبب بها أمـــة ســـوداء ، لحسان بن عمرو بن بشر (٣) . والأعشـــى عـــن المطرز : الأعـــش . قـــال : والأعـــش : الأعـــمى . قال : والحرب تقـــول : ما عشى حتى عشـــا ، أى ما عـــمى حـــتى عـــمش . قـــال وكان أعـــمى .

والمعروفـــون بالأعـــمش كثـــيرون . وقـــال ابن دريد (٤) : الحشى مـــن الشعراء ثمانيـــة ، وقـــال الحسكـــرى عـــن أبى الحسن النسابة : هـــم اثنـــا عشر ، وقـــال عبيـــدة فى كتاب الأوالى فى شرح الامالى : تتبحتهـــم فوجدتهم خمســـة عـــشر أعشى ، وهـــم ١ — اعشى بنى بكر / ٢ — اعشـــى بنى تغلب ، ٣ — وأعشى بنى ربيعة ، ٤ — وأعشى بنى همدان ، ٥ — واعشى بـــنى شيبان ، ٦ — وأعشى باهـــلة ، ٧ — وأعشى بنى الحرماز ، ٨ — وأعشـــى

---

(١) الجمل ص ٣٨ ، سيبويه جـ ١ ص ٤٢٣ ، المقتضب جـ ١ ص ٢٧ جـ ٢ ص ٢٦ جـ ٤ ص ٢٩٧ ، ابن السيد الورقة ٨٤ ، ابن النحاس ش ٥٧٨ ص ٢١٦ ، ابن يعيش جـ ٣ ص ٦٥ ، امالى الشجرى جـ ١ ص ٣٦٣ ، ديوان الاعشى . الشنتمرى جـ ١ ص ٤٩٥ ، ديوان الاعشيين ، طبعة اروبه ص ٥٦ وقبله

هريرة ودعها وان لام لائـــم غداة غد أم أنت للحين .لترجمته انظر ديوانه ص ٣

(٢) سقطت كلمة " سىء البصر " من النص ولقد وضعتها بين محقوفين

(٣) هو ابو عمر الزاهد المطرز اللغوى غلام ثعلب محمد بن عبد الواحد بن أبـــى هشام ولد سنة ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ ببغداد ، ولترجمته انظر البغيـــة جـ ١ ، ص ١٦٤

(٤) هو ابو بكر يحـــى بن محمد بن دريد الاسدى البغية جـ ٢ ص ٣٤١

عكل ، ٩ — وأعشى بجرة (١) ، ١٠ — وأعشى طرود ، ١١ — وأعشى بنى أسد ، ١٢ — وأعشى بنى عقيل ، ١٣ — وأعشى بنى مالك ، ١٤ — وأعشى بنى تميم ، ١٥ — وأعشى بنى سليم . قال العكبرى (٢) ١٧ — وأعشى بنى قيس ، ١٨ — وأعشى عدوان . قال : وفى شعراء طيئ شاعر يعرف بابن الأغشم ، الحين والشين محجمتان ، وهو ابن الأغشم ، ومن لا يحلم يقول : الأعشى ، وهو من الغشم الذى هو الظلم .

قال أحمد : ويكنى الأعشى هذا ، ابا بصير . قال المظفرى وغيره : وكان يقال لأبيه قيس بن جندل ، قتيل الجوع . قال أبو الفرج الاصفهانى : وانما قيل له قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة على فم الغار ، فسدّته ، فمات فيه جوعا . فقال فيه جهنام (٣) يهجوه ، وهو فى قومه وكانا يتهاجيان فقال :

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من خعاعة واضح (٤)

قال : وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، ومن يقدم (٥) على سائرهم ، وليس ذلك يجتمع فيه ولا غيره . قال محمد بن سلام (٦) :

---

(١) فى المخطوطة : عنترة

(٢) الامام محب الدين ابو البقاء العكبرى . عبد الله بن الحسين ولد فى سنة ٥٣٨ هـ ومات ليلة الاحد ٨ ربيع الآخر سنة ٦١٦ هـ
البغية ج ٢ ص ٣٨
ملحوظة : لم تكن الأرقام بالمخطوطة ولقد وضعتها للابانة ، وقد ضم ديوان الاعشيين ٢٣ شاعرا ، وانظر شعراء النصرانية ، ص ١٢٢

(٣) فى المخطوطة جهعام ، والصواب ما اثبته . قال أبو الفرج : وجهنام اسمه عمرو .

(٤) فى الأغانى ..... وخالك عبد من خعاعة واضح

(٥) فى المخطوطة يقوم بالواو بدلا عن الدال ... والنص فى الاغانى وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا فى غيره .
ترجمة الأعشى كذلك

(٦) هو محمد بن سلام الجمحى ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ، توفى سنة ٢٣١ هـ بالبصرة .
البغية ج ١ ، ص ١١٥

سألت يونس النحوى (١) من أشعر الناس؟ قال : لا أومئ الى رجل بعينه ، ولكن أقول : امرؤ القيس اذا غضب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والأعشى اذا طرب .

وقال الشعبى : أغزل الناس فى بيت ، وأشجع الناس فى بيت ، وأخنث الناس فى بيت . فأما أغزل الناس فى بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوحل (٢)

وأما أخنث الناس فى بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد "فقلنا" (٣) تلك عادتنا أو تنزلون فانّا معشر نزل

قال العظفرى : وهو جاهلى قديم ، وكان وفد على ملوك الحيرة (٤) ومدح الأسود بن المنذر أخا النعمان ، وخرج معه فى الشقائق يوما فاستحسنها ، فقال : احموها ، فسميت شقائق النعمان . قال عن ابن سلام : وعلماء البصرة يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبرية يقدمون زهيرا والنابغة .

قال أحمد : وقد أدرك الأعشى الاسلام ، ولم يسلم ، وقصته فى ذلك (٥) مشهورة . قال الحسكرى : وآخر مدائحه أنه مدح رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم . ولم يسلم ، رمت به ناقته فى الحيرة فمات .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبى من شيوخ سيبويه ، توفى سنة ١٨٢ . بغية الوعاة : ٢ : ٣٦٥

(٢) انظر فى الابيات ديوانه ص ٤١ وما بعدها والمعلقة والاغانى جـ ٩ ص ١١٢ والابيات على الترتيب ص ٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٨ — ٣٠٩ شرح التبريزى للقصائد العشر .

(٣) سقطت كلمة " فقلنا " من البيت فنقلتها من الديوان

(٤) فى المخطوطة الخير ، تحريف

(٥) فى قصيدته التى أولها :

ألم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

الأغانى جـ ١٣ ص ١٢٥

قال أحمد (١) : وهذا البيت المستشهد به من قصيدة يمدح بها يزيد (٢) ابن مزيد الشيبانى التى أولها :

هريرة ودعها وان لام لائم (غداة غد أم) أنت للبين واجم
لقد كان فى حول ثواء ثويته تقض لبانات ويسأم سائم
(مبتلة هيفاء رود شبابها (٣)) لها مقلتا ريم وأسود فاحم
ووجه نقى اللون صاف نزينه مع الحلى لبّات لها ومحاجم

وهى طويلة .

اللغة ، الحول : السنة ، سميت حولا لأن الأشياء تحول فيها ، وتتغير من حال الى حال . وسميت عاما لأن الشمس والقمر والليل والنهار تحوم فيها فى الفلك ، وهو مصدر عام يعوم عوما . ومنه قوله تعالى : " وكل فى فلك يسبحون " .

والثواء الاقامة (٤) الطويلة ، يقال منها ثوى يثوى ثويا وثواء ، وأيضا أثوى . وحكى ابن القطاع (٥) ثوى بكسر الواو ، لغة فيه . ويروى ثوينه بضم الثاء ، وفتحها . قال ابن السيد (٦) والجيد فتحها ، لأن قبل البيت هريرة ودعها ، وان لام لائم ، البيت . " اللبانات " : الحاجات ، واحدها لبانة ، وهى ما قضى محبها من المآرب واللذات ، " والسآمة "

---

(١) فى المخطوطة بها وهو تحريف
(٢) سقط مزيد فى المخطوطة
(٣) ديوانه ص ٥٦ وما بين المعقوفات ليس واضحا فى المخطوطة و ١٧٨ طبعة دار الكتاب العربى .
(٤) ثوى يثوى ثواء ، وثويت بالمكان وثويته ثواء وثويا مثل مضى يمضى مضاء ومضيا والاخيرة عن سيبويه . مادة "ثوى" اللسان جـ ١٨ ص ١٣٦
(٥) هو على بن جعفر المعروف بابن القطاع الصقلى . صنف الافعال وأبنية الاسماء وغير ذلك .
ولد فى ١٠ صفر سنة ٤٣٣ وتوفى فى صفر سنة ٥١٤ هـ على خلاف فى ذلك البغية جـ ٢ ص ١٥٣
(٦) ابن السيد ، الورقة ٨٤ شرح ابيات الجمل .

الملالة : يقال : سئمت منه أى : مللت .

المعنى ، يقول : ان الحول الذى مضى قاسيت فيه بقربك من هريرة ، وقضيت اللبانة فيه من وصلها ، فودعها وذعها ، وعد لما هو أليق بك ، وأحسن لك .

وانما حسن للأعشى أن يودع محبوبته ، ويرحل عنها لما بين عليه الشعر فى (١) بقومه وردّه على يزيد بن (مهر الشيبانى) (٢) لأن يزيد كان يهاجيه ويعانده ، وهو من قبيلة هريرة ، فقال مخاطبا لنفسه : (٣) (لا تدع الحرب عن حسبك والرد على محاندك ، واهجر لقومك لحلاقة استولت عليك) فقد أدركت منها ما طلبت وبلغت الى ما أردت . ألا تراه يقول فى غزله :

وتبسم عن غرّ الثنايا كأنه (ذرى اقحوان نبته متناعم)
فدعها لما يغنيك واعمد لغيرها (٤) بشعرك وارغم أنف من أنت راغم

الاعراب ، الشاهد فى البيت قوله : ثواء . فانه بدل اشتمال ، (٥)

---

(١) بياض بالمخطوطة

(٢) فى المخطوطة يزيد بن مضمر وهو تحريف وصوابه من ديوان الاعشى ، ص ١٧٨ ، طبعة بيروت

(٣) كذا بالمخطوطة

(٤) ديوانه ص ٥٦ والرواية فيه وتضحك . والشطر الثانى لم يكن واضحا فى المخطوطة وأخذته من ديوانه .

سقطت كلمة " فدعها لما " من ديوانه ومكانها شاغر . ورواية البيت فيه :
(يغنيك واعمد لغيرها واغلب بشعرك أنف من أنت واسم)
ديوان الاعشين ، طبعة اوربا
وفى طبعة دار الكتاب العربى (بيروت) سقط هذا البيت وفيه :
فلا ينبسط من عينيك ما انزوى ولا تلقنى الا وأنفك راغم
ص ١٧٩

(٥) قال الزجاجى : واما بدل المصدر من الاسم فقولك اعجبتنى الجارية حسنها ... ومنه قول الاعشى .. تقديره لقد كان فى ثواء حول
الجمل ص ٣٨

وحكى ابن هشام السبتى عن الاستاذ أبى الحسن الأخضر (١) " أنه كان يقول : لا يكون فى البيت بدل اشتمال ، وانما هو بدل بعض من كل ، وهو على حذف مضاف ، تقديره : لقد كان فى حول ثواء " ، قال وكان الأستاذ ابن عبد الله بن ابى الحافية يرد قوله هذا ، ويقول : هو فاسد من طريق الاعراب ، والمعنى .

أما الاعراب، فان الزمن أعم من الحول، فكأنه بدل الأكثر من الاقل . قال وأما المعنى فانه يخاطب نفسه ،ويرغبها على أن تبقى مع محبوبته حولا ، ولم يقتنع. ولو أراد بعض حول لما كان / له أن 7.B
يرغبها ، ولكن لها حجة فى عدم اقتناعها ، فاذا بطل هذا صح بدل الاشتمال .

وقد يجوز رفع " ثواء " ونصبه ولا يكون فيه حينئذ شاهد ، وارتفاعه على أحد وجهين : اما أن يكون اسم كان ،واما على أنه فاعل ، وان كان بمعنى وقع . قاله ابن أبى الحافية .

وأما من رواه منصوبا فعلى المصدر ،ويجوز أن يكون منصوبا بثويته ان كانت الهاء من ثويته راجعة الى الحول . وأما ان كانت عائدة على الثواء فلا يجوز ، لأن الهاء تكون حينئذ ضمير المصدر، فتكون مصدرية والفعل لا يتعدى الا الى مصدر واحد .

وقيل : ينتصب على المفعول من أجله ، قاله ابن هشام. واختلف الناس فى المشتمل (٢)

---

(١) هو على بن عبد الرحمن ابو الحسن الاخضر الاشبيلى ،كان مقدما فى العربية ويأخذ عن الأعلم وغيره ،وله من الكتب شرح الحماسة وشرح شعر حبيب ، توفى بأشبيلية سنة ٥١٤ . أنظر بغية الوعاه ،جـ ٢ ص ١٧٤

(٢) قال ابن مالك : المشتمل فى بدل الاشتمال هو الاول خلافا لمن جعله الثانى أو الحامل . التسهيل ،ص ١٧٣
قال عباس حسن فى النحو الوافى : " وان اساس الاشتمال وموضوعه الحق هو الحامل بمعناه لا التابع ولا المتبوع " جـ ٣ ص ٦٤٥
قال صاحب التصريح : واختلف فى المشتمل فى بدل الاشتمال فقال الرمانى هو الاول واختاره فى التسهيل ... وقال الفارسى فى الحجة "المشتمل هو الثانى .. وقيل لا اشتمال لاحد هما على الآخر ،وانما المشتمل المسند الى الأول ..

جـ ٢ ص ١٥٧

ما هو من البيت ؟ هل هو الاول أو غيره ؟ فمنهم من قال الحول هو المشتمل على الشواء ، ومنهم من قال بل الشواء هو المشتمل على الحول . ومنهم من قال : تقضّى . وهذا الاختلاف منهم مبنى على تحيين المشتمل ، فان : فيه ثلاثة اقوال : أحدها أن المشتمل هو الاول ، والقول الثانى أن المشتمل هو الثانى ، والثالث أن المشتمل هو الخبر . وقد ذكرنا الصحيح وبينا ما هو المختار فى غير هذا الكتاب (١) . وقوله : ثويته جملة فعليه مركبة من فعل وفاعل ومفعول فى موضع الصفة لشواء ، . " وهى صفة جرت على غير من هى له ولم يبرز فيها الضمير لكونها جملة فعلية . ولو صيرتها اسمية لبرز الضمير ضرورة ، على مذهب البصريين . فكنت تقول شاوية أنت ، فيبرز الضمير منفصلا .

والهاء من ثويته قال ابن سيده : يجوز أن تعود على الشواء فتكون على قوله مصدرية فتعرف الجملة بأن تقول : ثويته فعل وفاعل ومصدر . قال ابن سيده : ويجوز أن تعود على الحول ، فمن رد ها الى الحول فقد حذف حرف الجر ، لأنه ظرف . كأنه قال ثويت فيه . وذلك لأن الظروف لا بد فيها من فى ، اما ظاهرة واما مضمرة ، لأن الظروف مفعول فيها ، ليست بمفعول بها ، فيكون حكم اعرابها على قوله أن تقول : ثويته فعل وفاعل ومفعول على السعة ، لأنه فى الأصل ظرف ، والظروف مقدرة بفى (٢) . فلو بقى ظرفا لقال ثويت فيه ، ولكنه حذف حرف الجر " فى " ، وأوصل الفعل الى الظرف .

ورد هذا القول عليه ، بأنه اذا عادت الهاء من ثويته على الحول بقى الموصوف ولم يعد عليه من الجملة التى هى صفته عائد . وان جعلتها على شوى " المبدل (لم يعد عليه (٣)) من البدل عائد " . فلا بد من تقدير اضمار آخر . قال ابن السيد : " فيجب أن يكون فى هذه الجملة عائدان : عائد الى الشواء من صفته ، وعائد الى الحول من بدله ، . لأن حكم الصفة أن يعود منها عائد الى موصوفها .

---

(١) وكثيرا ما يقول هذا والله اعلم بالصواب
(٢) فى المخطوطة " ولكنه فيحذف حرف الجر " ، تحريف
(٣) المخطوطة ، سقطت عبارة " لم يعد عليه " واثبتها وفقالما جاء فى ابن السيد ولحاجة النص لها .

وحكم بدل الاشتمال وبدل البعض من الكل أن يكون في كل منهما ضمير الى المبدل منه ، فالهاء من ثويته تعود على الثواء ، والعائد على الحول مقدر ، كأنه قال ثواء ثويته فيه (١) " . وكان ابن هشام السبتي يختار أن تعود الهاء من ثويته على الحول ، ويقول : " عود الضمير على الحول اقوى ، قال : وانما قلنا اقوى لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لا بد فيهما من ضمير يعود الى المبدل منه .

وكان شيخنا الاستاذ الجليل ابو علي (٢) المشهور بالشلوبين يضعف قول ابن هشام ، ويقول لأن الصفة لا تستغني (٣) عن أن يكون فيها ضمير يعود الى الموصوف ، بل الصفة احوج الى الربط من البدل ان حققت والا فهما في الاحتياج الى الربط سواء . وكان يكون عود الضمير الى الحول اقوى لما ذكر . قال احمد : ان كان أراد ابن هشام أن الصفة لا يلزم أن يكون فيها ضمير وان بدل الاشتمال وبدل البعض من الكلام يلزم فيهما الضمير ولا بد لكل واحد منهما من ضمير يعود على المبدل منه فهو فاسد . وان كان أراد أن الضمير يحذف من الصفة كما يحذف من الصلة وان كان حذفه من الصلة أحسن وحذف الضمير من البدل قليل جديدا فكلامه حق .

وقوله : " تقضّى لبانات " ، يروى بفتح أوله وبكسر آخره ، على أنه مصدر مضاف الى لبانات ، ويروى تقضّى بضم أوله وبفتح آخره ، فيكون

---

(١) أنظر اصلاح الخلل لابن السيد ، الورقة ٨٤ ، ٨٥
قال الدنوشري ، وقال الناظم في شرح كافيته اشترط أكثر النحويين مصاحبة بدل البعض والاشتمال ضميرا عائدا على المبدل منه والصحيح عدم اشتراطه لكن وجوده اكثر من عدمه . والمسألة مذكورة في المرادي مبسوطة . فالتراجع
حاشية يس على التصريح ج٢ ص١٥٦

(٢) الاستاذ أبو علي الاشبيلي الازدي المعروف بالشلوبين عمر بن محمد ابن عمر ، وله مؤلفات نافعة ، ولد سنة ٥٦٢ وتوفي سنة ٦٤٥ هـ
البغية ، ج ٢ ، ص ٢٢٥

(٣) في الأصل : الصفة تستغني ، سقط

فعلا مبنيا للمفعول. فأما من جعله مصدرا ففي ارتفاعه وجهان : احدهما أن يكون اسم كان ، والخبر في المجرور قبله. والثاني أن يكون مبتدأ والخبر في المجرور قبله ، واسم كان على هذا الوجه الأمر والشأن ، والجملة في موضع الخبر مفسرة للأمر المقدر في كان. والمشتمل في هذه الرواية على القول المختار الاستقرار الذي يتعلق به المجرور ، الذي هو في حول ، لأنه خبر ، والخبر هو المستفاد ، وهو المشتمل على حول. والتقدير لقد كان استقرار في حول قضاء لبانات. فالاستقرار الكائن في الحول دل على السواء فيه ، واشتمل عليه من طريق المعنى فأبدل منه.

هذا اذا كانت ناقصة ، وأما اذا كانت تامة ، فالمشتمل على الشواء كون قضاء اللبانات ، وسآمة السائم في الحول ، اذ لا يكونان في الحول الا بالشواء فيه. فالاشتمال انما هو لكائن (١) الذي يتعلق به في حول كأنه قال : لقد وقع. فهذا على وجه من جعل " تقضى " اسما.

وأما من جعلها فعلا ، فيرفع اللبانات على أن يكون مفعولا (٢) لما لم يسم فاعله / ولا بد من أن يضمر في كان ضمير الامر والشأن والقصة ٨/أ 8-A والجملة التي في تقضى لبانات. في موضع الخبر ، والمشتمل على هذه الرواية هو " تقضى " ، لأنه لا يكون قضاء اللبانات في حول الا مع شواء فقد دل عليه المعنى ، واشتمل المجرور المتقدم الذي في حول على هذه الرواية متعلق بتقضى ، ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور في هذا الوجه خبرا ، لأن المضمر على معنى الأمر والشأن لا يفسر الا بالجملة السالمة التامة.

قال الامام أبو عبد الله بن أبي الحافية : أجمع النحويون على أن ضمير الأمر والشأن لا يفسر الا بالجملة السالمة من أن تكون خبر الابتداء مما فيه حرف الجر. قال : وانما كان كذلك لكراهية الحذف. قال وكل مبتدأ

---

(١) في المخطوطة " لكان " وهو تحريف

(٢) في المخطوطة " مفعولى " وهو تحريف

فى الكلام يرجع اليه من الخبر عائد ، الا ضمير الأمر والشأن ، فليس يرجع اليه من الخبر عائد .

قال أحمد وسنتكلم على ضمير الأمر والشأن فى موضعه من باب كان . ووزن تقضى من الفعل تفعّل ، وأصله تقضّو استقلت الحركة على الواو فحذفت ، فبقيت الواو متطرفة وقبلها ضمّة وهى ساكنة ، وليس ذلك فى شىء من كلامهم ، فكسروا ما قبلها ، وانقلبت الواو ياء ، فصار تقضى ، ففعلوا به ما فعلوا (بأظب جمع ظبى وجرو)(١) ، وانما جمعها أفعل ، وكسروا ما قبل الواو لتنقلب الى الياء فرارا عما ليس فى كلامهم .

وقوله : " ويسأم سائم " ، بالرفع والنصب ، فمن نصب فعلى العطف على تقضّى على رواية من جعله مصدرا ، وينصبه باضمار أن ليصير المصدر معطوفا على مصدر ، وأن وما عملت فيه بمنزلة المصدر ، كأنه قال : تقضّى لبانات وسآمة سائم ، اذ لا يصح عطف فعل على اسم ، ولا اسم على فعل ، الّا أن يكون أحد هما فى تأويل الآخر ، وانما اشترطنا المشاكلة ، ولم يجز عطف أحد هما على الآخر فى الأصل ، لأن حرف العطف مشترك فى العامل ، وعوامل أحد هما لا تعمل فى الآخر .

ومن روى : ويسأم ، بالرفع فهو معطوف على تقضّى على من جعله فعلا ، فيكون عطف فعل على فعل .

---

(١) وردت العبارة التى بين المعقوفين فى المخطوطة هكذا : بأضب وأحرر ، جمع ضبى وجزور ، وقد صححنا كل ما فيها من تحريف .

شاهد رقم ٤

وأنشد الزجاجي : في باب أقسام الأفعال في التعدّي (١)

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب (٢)

قال : أحمد ـ لطف الله به ـ : اختلف في نسبة هذا البيت اختلافا كثيرا ، فوقع في كتاب سيبويه منسوبا لعمرو بن محد يكرب ، ونسبه الهجري لأعشى طرود ، واسمه اياس بن موسى . وذكر الزمخشري في شرح كتاب سيبويه ، ومحمد بن السيرافي في شرح كتاب سيبويه ، أيضا أنه لخفاف بن ندبة . قالا : وقيل : للحباس بن مرداس .

قال أحمد : وقيل لرجل من بني فهر بن عمرو ، قال ابن هشام : وقيل لزرعة بن السائب .

اللغة ، يقال : أمرتك ، وآمرتك بالمد (٣) ومعنى (٤) المال عند العرب يقع على الصامت والناطق ، فالصامت الذهب والفضة ، والناطق الجمل ، والبقر ، والشاء . ومنهم من يطلقه على الابل ، وذلك لشرفها

---

(١) الجمل ، ص ٣٩

(٢) البيت في الجمل ،ص ٤٠ غير منسوب ، سيبويه جـ ١ ،ص ١٧ ، المقتضب جـ ٢ ص ٣٦ ،ص ٨٦ ص ٣٢١ ،ابن السيرافي جـ١ ص ١٧٠ وأنشد قبله :

فقال لي قول ذي رأي ومقدرة مجرب عاقل نزه عن الريب

ونسبه لخفاف ، قال ويقال لحباس بن مرداس . ابن الشجاس الشاهد ٤٨ ص ٤٦ الخزانة ،جـ ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٦ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٧ ابن السيد الورقة ٨٥ وشواهد المغني ص ٢٤٨ . قال البغدادي :وقد ورد هذا البيت في شعرين أحدهما في شعر اعشى حرود ،والثاني في شعر اختلف في قائله فنسب الى عمرو بن محد يكرى وللحباس بن مرداس ولزرعه بن السائب ولخفاف بن ندبه .

هذا والرواية في ابن السيرافي فقد جعلتك .. الشنتمري جـ ١ ص ٢٦ هذا والبيت ثابت في مجموعة اشعار مجموعة باقيات اشعار الاعشين ص ٢٨٤ لأعشى طرود .

(٣) اللسان : امر الامر محروف نقيض النهي امره به وامره الاخيرة عن كراع ... وروى خارجه عن نافع آمرنا بالمد وسائر أصحاب نافع رووه عنه مقصورا . اللسان : أمر

(٤) في المخطوطة بمعنى ، وهو تحريف

عندهم ، وكثرة عنايتهم بها ، وربما أوقعوه على المواشى ، ومنهم (١) من يطلقه على جميع ما يملكه الانسان ، وهو ظاهر لقوله تعالى : " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم " (٢) فلم يخص شيئا دون شيء (ويروى النشب بالشين المعجمة وبالسين (٣)) والرواية المشهورة الأولى . وأما التى بالسين غير المعجمة فرواها الهجرى فى نوادره . فمن رواه بالشين المعجمة فهو المال . وقال المبرد (٤) : النّشب : المال الثابت خاصة كالدار ، والعقار . وقال أبو محمد السيرافى : النشب : العين والورق والمتاع (٥) . وأما من رواه بالسين غير المعجمة فهو محروف (٦) ، وهذه الرواية احسن لأنه اجتمع فيها الشرف والمال .

المعنى ، يقول لمن يخاطبه : أمرتك بالاحسان ، والانعام فافعل ما امرتك به ، ولا تبخل ، فانى قد تركتك صاحب مال ، ولا عذر لك فى البخل ، وترك البذل .

الاعراب ، الشاهد (٧) فيه حذف حرف الجر من المفعول الثانى ، الذى

---

(١) فى المخطوطة عنابتها ، تحريف وسقط

(٢) سورة النساء — الآية ٥

(٣) ما بين المعقوفين ساقط فى المخطوطة وكلام المؤلف يدل عليه

(٤) ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولد سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢٨٥ على خلاف فى ذلك صاحب المقتضب والكامل .
أنظر لترجمته الفهرست ص ٨٨
والبغية جـ ١ ص ٢٦٩
نقله عنه البغدادى فى الخزانة جـ ١ ص ١٦٥

(٥) شرح أبيات سيبويه جـ ١ ص ١٧١
وانظر الخزانة جـ ١ ص ١٦٤ والورق : الدراهم

(٦) فى المخطوطة : فيه ، وهو تحريف

(٧) قال الزجاجى : الافعال فى التعدى على سبعة اضرب : فعل لا يتعدى الى مفعول نحو قام .. وفعل يتعدى الى مفعول واحد نحو ضرب .. وفعل يتعدى الى مفعولين وان شئت اقتصرت على احدهما دون الآخر نحو أعطى وكسى واختار واستغفر .. ومثل ذلك أعطى محمد اخاك درهما واستغفر زيد ربه ذنبه ، واخترت الرجال عمرا تقديره اخترت من الرجال عمرا .
فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، قال تعالى " واختار موسى قومه سبعين رجلا " ومنه قول الشاعر أمرتك ....

هو بالخير ، ووصل الفعل اليه بنفسه ، فكان أصله أمرتك بالخير ، بدليل أن الأمر انما يكون بشيء . قال ابن أبي الحافية " والدليل على أن أصله أن يتعدى بحرف الجر ، ثم يحذف قوله : فافعل ما أمرت به ، فتعدّى الى الضمير بحرف الجر .

قال ابن هشام السبتي : " وذلك أن الاضمار يرد الأشياء الى أصولها ، قال : وسوّغ الحذف والنصب أن الخير تصدر فحسنت أن وما عملت فيه في موضعه ، و " أن " يحذف معها حروف الجر كثيرا ، تقول : امرتك أن تفعل ، اى بأن تفعل ، وعجبت أن تفعل ، أي من أن تفعل ، فيحسن الحذف في هذا ، لطول الاسم (١) . فاذا وقع موقع المصدر بيّنته به ، فيحسن الحذف .

فاذا قلت : أمرتك بزيد لم يجز أن تقول : أمرتك زيدا " . وما قاله ابن هشام هو كلام الأستاذ أبي عبد الله بن أبي الحافية وما قاله ابن أبي الحافية هو كلام أبي الحجاج الأعلم في كتاب شرح ابيات سيبويه (٢) . وابن أبي الحافية هذا الذي أحكي عنه في هذا الكتاب وغيره من تصانيفي هو امام جليل في النحو ، وهو من حذّاق المتاخرين ، له كتاب النكت على سيبويه ، وغيره ، وهو تلميذ الخليل ابي الحجاج (٣) الاعلم شارح الاشعار الستة ، والحماسة و"المتين" (٤) ، وابن هشام الذي أذكره في هذا الكتاب وأحكي عنه أبو عبد الله بن هشام اللخمي من اهل سبته ، كان — رحمه الله — عارفا بالأدب والنحو ، وله فيه تصانيف مفيدة . اخبرني بسبته الشيخ الفاضل أبو عبد الله الأزدي عن الشيخ الفقيه القاضي الأديب أبي عبد الله محمد بن حسن بن " عان ابن خلوف ، عنه " . وأما ابن هشام الخضري الأشبيلي فهو الذي شرح

---

(١) في المخطوطة : بنيته ، وهو تصحيف
هذا كلام الاعلم جـ ١ ص ٢٦ شرح ابيات سيبويه غير أنه أبدل قول الخير اسم فعل بقوله : الخير مصدر ، وهذا ما سيعلق عليه اللبلي فيما بعد .

(٢) هو أبو بكر الكتندي محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحافية الازدي .
البغية جـ ١ ص ١٥٤

(٣) لم نتبين هذه الكلمة

(٤) تقدمت ترجمته

مقصورة ابن دريد شرحا عظيما . وابن هشام الجزري الساكن بتونس والمتوفى بها فلا أحكي عنهما شيئا .

رجعنا الى المقصود . وما نقله ابن هشام وارتضاه من كلام ابى عبد الله بن أبى الحافية ، الذى هو فى الحقيقة كلام الأعلم من أن التحسين بحذف حرف الجر فى قوله بالخير — فهو فاسد .

وأما قولهم هنا ان الخير مصدر يحسن " أن " (١) وما علمت فيه موضعه فممنوع ، لا يصلح فيه أن والفعل . وأما تخصيصهم حذف حرف الجر بالمصدر فقط . فغاسد أيضا ، لأنه يحذف من المصدر ، ومن غير المصدر ، بدليل قوله تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلا " (٢) وأصله : من قومه فحذف (٣) الجار من القوم ، وليس بمصدر ، ولا يتعدى بأن والفعل الصحيحين عندهما للحذف (٤) . وأيضا ، فان حرف الجر لا يحذف من كل مصدر .

قال ابن السيرافى (٥) : ويجوز حذف الجر فى أن ، ولا يجوز مع المصدر ، كقولك : وجلت أن يأتينى زيد ، ورغبت أن أصاحب أخاك . ومعناه رغبت فى أن أصحب أخاك ، ووجلت من ان يأتينى زيد ، ولو جعله مصدرا لم يجز حذف الجر معه (٦) ، لا تقل وجلت اتيان زيد ، ولا رغبة

---

(١) قال الاعلم : " أن الخير اسم فعل " ولم يقل أن الخير مصدر غير ان ابن هشام نقله بأن الخير مصدر وعلق البغدادى على ذلك بقوله .. وهذا ليس بجيد خ ج ١ ص ١٦٤ والشنتمرى ج ١ ص ٢٦
ولقد قال المبرد فى المقتضب ج ٢ ص ٣٦ فأما المصدر غير ان ، نحو امرتك الخير يا فتى كما قال الشاعر : امرتك الخير .. فهذا يصح على المجاز . وأما ان فالاحسن فيها الحذف ..
وانظر امالى الشجرى ج ١ ص ٣٦٥ ج ٢ ص ٢٤٠

(٢) سورة الأعراف — الآية ١٥٤
(٣) فى المخطوطة بحذف ، وهو تصحيف
(٤) فى المخطوطة : الصحيحان ، وهو خطأ
(٥) لم أجد فى شرحه ما قد نسب اليه
(٦) فى المخطوطة : منه ، وهو تحريف

صحبة أخيك حتى تقول : من اتيان زيد ، ومن صحبة أخيك . وأما استدلالهم على أن حرف الجر لا يحذف من الاسم بقولهم : أمرتك بزيد ولا تقل امرتك زيدا فساد أيضا ، لأنه ليس بقياس ، فيحمل عليه ، كما قالوا : دخلت البيت ، ولم يقولوا : دخلت الأمر . قال ابن خروف : وأيضا فان الأمر لا يكون الا بالأحداث ، لا بالأشخاص ، فأمرتك بزيد متسع فيه ، أي امرتك بكراهته واهانته ، فلا يتسع فيه ثانية بحذف حرف الجر .

(١)
" والفاء " من قوله : " فافعل " ، جواب لما فى الجملة من معنى الامر ، والفاء من قوله : " فقد " وما بعدها جواب الامر ، وهو افعل . وقوله : " ما أمرت به " قالوا : أراد ما امرتك به ، أو أمرتك اياك ، أو آمرتكه ، فلم يستزن له ، فحوله الى ما لم يسم فاعله ، علما منه بأن المخاطب قد علم هذا من قولك : أمرتك فدل على أن معنى امرتك انما هو أمرتك به . وقوله " ذا مال " منصوب على الحال من الكاف فى تركتك ، والعامل فيه تركتك أي خليتك صاحب مال ، وتركت بمعنى خليت .

(٢)
وقال ابن درستويه : " هو مفعول ثان لتركتك ، لأن تركتك عنده يتعدى الى مفعولين . والثانى هو الأول ، ورد ذلك عليه . وقيل : لا يتعدى تركت الا الى مفعول واحد لأن تركت فى معنى خليت ، وخليت لا يجئ معها الا الحال ، فكذلك لا يجئ مع تركتك الا الحال . والفعل تارة يحمل على النظير ، ومرة على النقيض . وقد حمل هنا على النظير . وقد جعل بعضهم تركتك بمعنى صيرتك ، لا بمعنى خليتك حتى قال ابن السيد فى شرح الكامل . فيمكن أن تكون عند ابن درستويه

---

(١) فى المخطوطة : فافل ، وهو تحريف
(٢) ذكر هذا البغدادى وقال : والصواب ان ترك يتضمن معنى جعل فيتعدى تعديته وهذا مستفيض لا يخفى على مثله . قال ابن خلف وتركتك ان كان بمعنى صيرتك كان ذا مال مفعولا ثانيا ...
الخزانة جـ ١ ص ١٦٤ وما بعدها .
وانظر المغنى جـ ٣ ص ١١٨

بمعنى (هذا)[1] فيعديها الى مفعولين ولا يرد عليه ما ذكره .

وقوله : " وذا نشب " ، من جعل المال والنشب بمعنى واحد عطفه على المال ، لاختلاف اللفظ ، واعاده توكيدا كما قال :

وهند أفى من دونها النأى والبعد .[2]

فعطف النأى على البعد ، لاختلاف اللفظين ، وهو كثير . وأما من لم يجعلهما بمعنى واحد فعطف لاختلاف المعنى ، هذا على رواية الشين المعجمة .[3] وأما فى روايته بسين مهملة فلا كلام فيه ، لأنه عطف شئ على شئ يختلف فى اللفظ والمعنى .

---

(١) فى المخطوطة : بمعنى المعنى ، وسقطت " هذا " .

(٢) هذا عجز بيت وصدره :
ألا حبذا هند وأرض بها هند
والبيت للحطيئة . الديوان : ١٩ ، والدرر اللوامع : ٢ : ١١٥

(٣) فى المخطوطة : رواه ، وهو تحريف

شاهد رقم ٥

—

أنشد الزجاجي في باب الاشتغال (١) :

أصبحت لا احمل السلاح ولا (٢) املك رأس البعير ان نفرا

والذئب أخشاه ان مررت به وحدى ، وأخشى الريح والمطرا

قال أحمد — لطف الله به — : هذان البيتان للربيع بن ضبيع الغزاري ، وكان من المعمرين ، فقال :

اذا عاش الفتى مائتين عاما (٣) فقد بلغ المسرة والفتاء

قال أبو عبيده البكري : عمره أربعمائة سنة . وقال الأعلم : عاش ثلاثمائة سنة ، وحكى ابن هشام عن أبي حاتم أن الربيع عاش أربعين وثلاثمائة سنة ، وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان : عمره مائتا (٤) عام .

وكان أحكم الحرب في زمانه ، وأشعرهم ، وأخطبهم . وشهد يوم (٥) الهباءة . كذا ذكر في الأصل ، وهو ابن مائة عام . وكان أنجد فارس في حرب ، وأحسن . وذكر غير واحد من نقلة الأخبار أنه عاش حتى أدرك الاسلام ، وأنه / قدم على معاوية بن أبي سفيان ، ومحه بعض احفاده ، فدخل حفيده على معاوية . فقال له معاوية : أقعد يا شيخ . قال : وكيف يقعد من جده ، بالباب واقف ، فقال له معاوية :

٩/أ 9.A

---

(١) الجمل ص ٥١ وفيه . باب اشتغال الفعل عن مفعوله بضميره .

(٢) " " ٥٢ منسوبا للربيع ومقطعا تقطيعا عروضيا . سيبويه ج ١ ص ٤٦ وروايته : ارد بدلا عن املك . امالي القالي ج ٢ ص ١٨٥ وحماسة البحتري ص ٣٢٢ وامالي المرتضى ج ١ ص ٦٨٥ وكتاب المعمرين ص ٦ ابن النحاس ش ١٦٣ ص ٨٦ . الشنتمري ج ١ ص ٦٠ ابن السيد الورقه ٨٥ والخزانة ج ٣ ص ٣٠٨ ، انساب الحرب ٢٥٥ . الاغاني ج ٨ ص ٧٢ ، ج ١٩ ص ٩٩

(٣) البيت للربيع بن ضبيع أيضا . سيبويه : ١ : ١٠٦ ، والتصريح : ٢ : ٢٧٣

(٤) في المخطوطة مائتي ، تحريف . وقد تكون العبارة : عمر مائتي عام .

(٥) في المخطوطة : الهبا : والهباءة : أرض لغطفان ، لها يوم من ايام الحرب .

لحلك من ولد الربيع بن ضبيح ، فقال أجل أجل ، فأمره بالدخول فلما دخل سأله معاوية عن سنّه ، فقال :

أقصر من ميّة الجريب الى الزّجين الا الظباء والبقرا (١)

كأنها درة منّحمه من نسوة كنّ قبلها درا
أصبح مني الشباب مبتكرا ان ينأ عني فقد ثوى عصرا
فارقنا قبل أن نفارقه لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنذا آمل الحياة وقد أدرك سنّي ومولدي حجرا
أبا امرئ القيس قد سمحت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به وحدي وأخشى الريح والمطرا
من بعد ما قوة أسرّ بها أصبحت شيخا أعالج الكبرا

قالوا : فقرأ معاوية : " ومن نعمره ننكسه في الخلق " (٢)

اللغة ، " السلاح " : اسم واقع على جميع آلة الحرب . " والبعير " (٣) الجمل البازل ، والبعير أيضا الحمار ، عن ابن خالويه . قال في كتابه ليس : قوله : " ولمن جاء به حمل بعير " (٤) أي حمار ، ذكره بعض المفسرين ، وهو غريب ، والجمع أباعر ، وبعران ، بكسر الباء وضمها . وقد يقع البعير على الذكر والأنثى من الابل ، فيقال : هذا بعير ، وهذه بعيرة .

قال الشاعر :

لا تشتري لبن البعير وعندنا لبن الرّجاجة واكف التهتان (٥)

ويقال أيضا : بعيرة ، بالها . قال ابن خالويه في كتابه ليس : هو

---

(١) رواية الخزانة : ٣ : ٣٠٨ ، ٣٠٩ : الخلود مكان الحياة ، وعقلي مكان سني وفي المخطوطة : الزوجين مكان الزجين . وانظر ابن السيد ، الورقة : ٨٦

(٢) سورة يس — الآية ٦٨

(٣) البازل : هو الذي ظهرنا به

(٤) سورة يوسف : الآية ٧٢

(٥) في المخطوطة : عرف الدجاجة ، بدل لبن الرجاجة ، وهي الشاه المهزولة . انظر تاج العروس : مادة بعر .

غريب ،قال : وهذه انسان يقع على الرجل والمرأة ،(يقال هذا رجل (١) وهذه انسانه • قال : وليس في كلام العرب لانسانه نظير• وقد يقع البعير على الجمع •

حكى اللحياني في نوادره عن الكسائي ، والدارمي أنه سمعهما يقولان له بعير كثير ، ودرهم كثير • وحكى الكسائي جئتك برجل ما شئت ، أي برجال • وقد جاء في المعرفة بالتوحيد ، وأنت تريد الجمع • وأما النكرة فيأتي فيها الواحد ، والمعنى جميع ، وهو كثير والعرب عليه •

وقوله: " ان نفرا " أي ذهب ، وقيل : أسرع، وليس فيه الا لغة واحدة • وأما المستقبل منه فقيل فيه لغتان ينفر وينفر (أي يقرأ بفتح الهمزة والياء المنقوطه وكسر القاف وهو من الوقار والسكينة ، يقال وقر بالمكان يقر اذا سكن)(٢) • وقوله: " والذئب" : هو كلب البر ، وهو سبع من السباع عن صاحب الفرق(٣) ، قال: والأنثى ذئبة ، والجمع ذؤب ، وذئاب ، وذؤبان • قال : وأنشد ابو زيد بيتا جمع ذئبا فيه فقال :

امسوا كروعة الازوا اذ أفزعها عرج الضباع تباري الأسد والذئبا

وقوله " الرياح " الريح : نسيم الهواء ،(وتانيثه وجمعه فالهواء (٤)) مؤنث ، وجمعه رياح ، وارياح عن أبي ضبيعة ، وعلى هذا قيل : وأراوح ، جمع أرواح ، والكثير رياح • وحكى بعضهم أنه يقال: ريح وريحة ، والأشهر أنهما لغتان •

---

(١) ما بين المحتوفين يقتضيه المقام

(٢) ما بين المحتوفين مقحم على النص ولا صلة له به ، والكلام بدونه مستقيم ، وسيأتي ذكر رواية أخرى للبيت ، وفيها يقرأ ، بدل نفرا ، وتفسيره لهذه الكلمة لا يوافق ما جاء هنا في هذه العبارة •

(٣) في المخطوطة المفرق ،وهو تحريف• وهو ثابت بن ثابت له كتاب الفرق طبع بالكويت •

(٤) ما بين المحتوفين كلام مضطرب ، ولا حاجة بالمقام اليه

وقوله : " وحدى " ،قال الفراء : وقد وحد يوحد وحاده ووحده ووحدان ، ووحد بالفتح يحد حدة .

قال أحمد : بهذا يرد قول كثير من النحويين ان وحدى مصدر ليس له فعل من لفظه . وحكى أيضا ما حكيناه عن الفراء صاحب كتاب العين ، فيكون وحدى فيما حكيناه مصدرا صحيحا ، جاء على المصدر . ولم يخرج العرب هذا المصدر الا فى ثلاثة مواضع ، وهى : قولهم فى المدح نسيج وحده ، وفى الذم عسيسير وحده وجحيش وحده .

المعنى ، وصف فى هذا البيت انتهاء سنة ، فلا يطيق حمل السلاح ، ولا يقدر على امساك بعير ان نفر ،وأنه يخشى من الذئب أن يعدو عليه ان مرّ به وحده ، ولا يحتمل برد الريح وايذاء المطر . وليس قول من قال : ان الشاعر لم يرد فى الحقيقة أنه ضعف عن حملها ، وانما ضعف عن الضرب ، فهذا يشير الى ما بيّناه من انتهاء سنه وكبره . ومن كان على هذه الصفة فان قواه تضعف بلا شك عن حمل نفسه وغيره . وسياق الشعر يدل على ما ذكرته .

قال الاعلم (٢) فى شرح ابيات الكتاب " أن يقرا " ومن ثم نظمها ابن هشام ، ومن روى " أن يقرا فمعناه أنه لضعفه لا يملك تسكين بعيره ، وتوقيره عن النّفر . قال : ونسب الوقار الى الرأس لأنه الموضع الذى يملك منه ويحاول تسكينه " . قال بعضهم : وعث هذه الاوصاف

---

(١) قال ابن يعيش : واعلم ان وحده لم يستعمل الا منصوبا الّا ما ورد شاذا ،قالوا هو نسيج وحده وعبير وحده وجحيش وحده فهو تصغير عير وهو الحمار ،يقال للوحشىّ والاهلى وجحش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم يقال للرجل المحجب برأيه لا يخالط أحدا فى رأى ولا يدخل فى معونة أحد ومعناه أن ينفرد بخدمة نفسه .

ابن ج ٢ ص ٦٣
واللسان : مادة وحد ج ٤ ص ٤٦٣

(٢) الشنتمرى : ج ١ ص ٦٠

مدح نفسه ، لأنه اذا كان شابا كان واجدا لهذه الأوصاف التي عدمها .

الاعراب ، الشاهد في البيتين نصب الذئب بفعل مضمر ، يفسره ما بعده ، تقديره : أرهب الذئب ، وما كان في معناه من قول . نحو أخشى الذئب ، وأخافه ونصبه هو المختار ، لأن قبله في صدر البيت جملة فعلية ،وهي " أصبحت " . وتقدير البيت : أصبحت لا احمل السلاح ، وأخشى الذئب ، فحذف الفعل الناصب الذئب لدلالة الفعل الثاني عليه ، وهذا / الفعل الناصب في هذا الباب لا يظهر ، لأن المفسر الذي بعده 9/ب 9.B قد أغنانا عنه ، وصار هذا الفعل الظاهر بدلا منه ، فان أظهرته حذفت الثاني ، لئلا يؤدي(١) الى الجمع بين البدل والمبدل منه ، هكذا كلام العرب .

لكن النحويين انما ظهروا المفسّر مع وجود المفسّر وان كان لم تنطق به العرب على هذا المعنى ، اعني على جهة التأكيد . وهذا وضعه ليجروا كلام العرب على قوانينهم التي وضعوها له (٢) . ولا موضع للفعل من الاعراب اذا لم يكن خبرا لمبتدأ ، ولا صفة لموصوف ، ولا حالا لذي حال .

ويجوز رفع " الذئب " على المضمر الذي هو أخشى الذئب على ما عمل فيه المظهر الذي هو أصبحت وهو على مذهب سيبويه وعلى مذهب غيره ، الا أحمد (٣) . وفي رواية الرفع عطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الابتداء ، ولا مشاكلة بينهما .

فلهذا كان اختيار نصب الذئب ، ليكون المعطوف والمعطوف عليه

---

(١) سقطت " الى " في المخطوطة

(٢) قال المغني : مسألة قولنا ان الجملة المفسرة لا محل لها . خالف فيه الشلوبين فزعم أنها بحسب ما تفسره .. وكأن الجملة المفسرة عنده عطف بيان أو بدل ولم يثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة .
المغني : ج ٢ ص ٥٨

(٣) أحمد هو المؤلف

من جنس واحد . وهذا قول الزجاجي (١) . وانما اختير ذلك لاعتدال في الكلام ، وعلى هذا هو مذهب سيبويه .

وقد اختار بعضهم الرفع في البيتين ، وقالوا : ان النصب يؤدي الى التضمين (٢) ، وهو عيب من عيوب الشعر . قال أحمد : أما أن التضمين من عيوب الشعر فقد قاله غير واحد ، لأجل حاجة البيت وافتقاره الى ما بعده . قالوا : وليس هذا وضع الشعر ، وانما وضعه أن يقوم بنفسه وألا يفتقر الى ما بعده ، فيكون كل بيت في القصيدة شعرا قائما بنفسه ، هذا وجه من قبّح التضمين ، وقد جوّزه بعضهم ، ومنهم الاخفش . قالوا : انه ليس بعيب . وانما قالوا ذلك لكثرة ما ورد منه في الشعر ، فقد جاء التضمين بالمخبر عنه ، والخبر ، وبالبدل ، وبالاستثناء ، وبالعطف ، وأمور أخرى سوى هذه ، ومما جاء بالمخبر عنه والخبر قوله (٣) (٤) :

كان العدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

---

(١) وانما اختير النصب هنا لأن الاسم الاول مبني على الفعل فكان بناء الاخر على الفعل أحسن عندهم اذ كان يبنى على الفعل وليس قبله اسم مبني على الفعل ليجري الآخر على ما جرى عليه الذي يليه قبله ..
سيبويه جـ ١ ص ٤٦

(٢) اللسان مادة ضمن : والضمن من الشعر ما ضمنته بيتا وقيل ما لم تتم معانى قوافيه الا بالبيت الذي يليه .. قال وليس بعيب عند الاخفش .
قال ابن جني هذا الذي رآه أبو الحسن ليس بعيب مذهب تراه العرب وتستجيز ولم يحد فيه مذهبهم من وجهين : احدهما السماع والآخر القياس . أما السماع فلكثرة ما يرد عنهم من التضمين . وأما القياس فلأن العرب قد وضعت الشعر وضعا دلت به على جواز التضمين عندهم وذلك ما انشده صاحب الكتاب وأبو زيد وغيرهما في قول الربيح ..
جـ ١٧ ص ١٢٧ وما بعدها
وانظر : حاشية الدمنهوري على متن الكافي : ١٠٢

(٣) صوب الغمام : وقع مائه . الخزامى : نبت طيب الريح . القطر : العود الذي يتبخر به المستحر : الصوت بالسحر . الديوان : ١٥٧

(٤) البيتان لامرئ القيس ، وانظر ديوانه ص ١٥٨ والخزانة جـ ٤ ص ٣٤ وسيأتي ذكرهما في الحديث عن بيت حسان الشاهد رقم ٧ من مخطوطتنا هذه . وفي المخطوطة الجياد وهو تحريف . انظر ديوانه ص ٧٩ (وسيبويه جـ ٢ ص ٢٩٠ قال : يريد أني . يمدح بهذه القصيدة بني أسد ويذكر فعالهم .)

يحلّ به برد أنيابهـــــا اذا طرّب الطائر المستحـر

فخبر كان فى البيت الثانى ، وهو قوله : يحل • وقول النابغـــة :

وهم وردوا الجفار على تمـــيم (١) وهم اصحاب يوم عكاظ ان (٢)

شهدت لهم مواطن صاد قـــات شهدن لهم بحسن الظن من

فخبر ان ـشهدت ، وقال الفـــرزدق :

ما زال مذ عقدت يـــداه ازاره (٣) فسما فأدرك خمسة الأشبـــار

يدنى خوافق من خوافق تلتقى فى ظلّ معترك الحجاج مثـــار

فيدنى خبر ما زال فى البيت الأول ، وهـذا التضمين بالخبر •

وأمـا التضمين بالفاعـل فكقولـــه :

لقد أتى فى رمضان الماضـــى (٤) جارية فى درعهـا الفضفـــاض

ففـاعل أتى جارية ، وأمـا التضمين بالبدل فكقـــوله :

فيا راكبا امّـا عرضت فبلّغـــا (٥) ندامای من نجران أن لا تلاقيـــا

أبا كرب والأبهمين كلاهمـــا وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيـــا

فأبا كرب ومـا بعده بدل من قوله : ندامـای • وقد تقدم هذا النـوع بدل البعض من الجمل ، وأما التضمين بالاستثناء فكقولـــه :

فباتوا يذبحون ويات يســـرى (٦) بصير بالدجى هاد عـــــموس

سوى أن الحنـاق من المطايـا أحسن به فهن اليـه شـــوس

---

(١) الجفار : ماء بنجد لبنى تميم

(٢) فى المخطوطة " أتيناهم برد الصدر منى وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة يدنى حوافر من حوافر • وما اثبته رواية الديوان جـ ١ ص ٣٠٥ والبيت الاول من شواهد الجمل رقم ٤٨ أنشده فى باب الحـــدد

(٤) لرؤيـة انظر ملحقـات ديوانه : ١٧٦ والانصاف ١٤٩

(٥) البيت الاول من شواهد الجمـل فى باب النداء ص١٥٨ ومن شواهـــد سيبويه كـذلك جـ١ ص ٣١٢ • والبيتان لعبد يغوث بن وقاص الحرثى أنظر فى ذلك الخزانة جـ ١ ،ص ٣١٣ ،ص ٣١٧ فانه أبعد نسبتـــه لعالك بن الرّيب •

(٦) لأبى زبيد الطائى • عـموس : قوى شديد • شوس : جمع أشوس وشوشـاء ، والشوس : النظر بمؤخر العين • المحتسب : ١ : ١٢٣ ، وسمـــط اللآلى : ٤٣٨ •

فالمستثنى فى البيت الاول ، والاستثناء فى البيت الثانى ، وهو استثناء منقطع ، وأما التضمين بالعطف فكقوله :

اليك امير المؤمنين رمت بنا ... هموم الهوى والهوجل المتعسف
وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال الا مسحتا أو مجلّف (١)

فعض الزمان معطوف على هموم المنى ، وبه يتم اعرابه .

وأما التضمين بالشرط فكقوله :

أما وىّ ان يصبح صداى بقفرة ... من الأرض لا مال لدىّ ولا خمر (٢)
ترى أنّ ما انفقت لم يك ضرّنى ... وان يدى مما بخلت به صفر

فضمن بالشرط والجزاء على شدة احتياج أحدهما الى صاحبه وقد جاء فيما هو أشد من هذا كلّه ، قال الشاعر :

وليس المال فأعلمه بمال ... وان أنفقته الّا للّذى (٣)
ينال به العلاء ويصطفيه ... لأقرب أقربيه وللقصى

فضمن بالموصول وصلته على شدة اتصال كل واحد منهما بالآخر ، وهو من أشد التضمين . وقال بعض المولّدين :

ياذا الذى فى الحب يلحى أما ... والله لو حمّلت منه كما
حمّلت من حب رجيم لما ... لمت على الحب قد عنى وما
القى فانى لست ادرى بما ... قتلت الّا أننى بينما
أنّى بباب القصر فى بعض ما ... أطلب من قصر همى اذ رمى
قلبى غزال بسهام فما ... خطى بسهميه ولا كما
سماه عينان له كلّما ... أراد قتلى بهما سلّما

---

(١) للفرزدق من قصيدة أولها :
عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... وانكرت من حدراء ما كنت تعرف
ديوانه جـ ٢ ص ٢٣ و ص ٣٣ الهوجل : المغازة البعيدة لا علم فيها . المسحت : المبدد . المجلف : الذى أخذ من جوانبه والذى بقيت منه بقيه .

(٢) ديوان حاتم : ١٠٢ ، وفيه : اهلكت مكان أنفقت

(٣) الذّى بتشديد الياء مكسورة لغة فى الذى . الاشمونى : ١ : ١٢٣ ، وانظر البيتين فى الانصاف : ٦٧٥ ، والدرر اللوامع : ١ : ٥٥ ، والخزانة : ٢ : ٤٩٧ ، وفى المخطوطة : الذّى ، والعلا ، ولا أقرب ، وأقربيك . وكل ذلك تحريف . وفى اللسان : من الاقوام مكان وان أنفقته .

الى غير ذلك من الأبيات ، وكلما ازدادت حاجة البيت الأول الى الثانى واتصل به اتصالا شديدا كان أقبح مما لم يحتج فيه الأول الى / الثانى هذه الحاجة ، وليس من غرضنا الكلام على التضمين ١٠/أ فنستوفيه .

وقوله : " لا أحمل السلاح " جملة من فعل وفاعل فى محل نصب على خبر أصبحت ، ان كانت ناقصة ، أو فى محل نصب على الحال ان كانت تامة ، تقديره على كلا الاعتقادين : أصبحت غير حامل السلاح . وكذلك قوله : " لا أملك " ، كأنه قال : أصبحت غير حامل السلاح وغير مالك رأس البعير ان نفرا . وقوله : " ان نفرا " (١) جواب الشرط محذوف وما قبله يدل عليه تقديره ان نفر البعير لا أملك رأسه ، وكذلك قوله : " ان مررت به وحدى " جوابه محذوف أيضا ، أى (ان) مررت به وحدى أخشاه .

ومن رواه " ان يقرا " (٢) بفتح الهمزة ، وبالقاف كان أن يقرا بدلا من رأس البعير ، بدل اشتمال . وقوله : " وحدى " هو مصدر فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : مررت به اتحادا " ، أو فى حال انفرادى ، كما أنك اذا قلت : جاء زيد سيرا ، أى فى حال سيره ، هذا هو مذهب سيبويه والخليل فى نصب وحده ، وقد نص على ذلك سيبويه فى باب ما جعل من الاسماء مصدرا كالمضاف فى الباب الذى يليه ، فهو وحده من الأسماء المعارف التى وقعت أحوالا ، وهى موقوفة على السماع عنده ، كقولك فيما أضيف : طلبته جهدك وطاقتك ، وما فيه الألف واللام : أرسلها العراك ، هذا مذهب سيبويه ، ومذهب الفارسى أن هذه الاشياء ليست أحوالا ، وانما الاحوال الأفعال التى وقعت هذه المصادر فى موضعها . والتقدير عنده : طلبته تجتهد ، وأرسلها تعترك ، بدل جهدك ، والعراك

---

(١) جاء مثله فى ابن السيد فى شرح الابيات ، الورقه ٨٦

(٢) حكى هذه الرواية الاعلم ، جـ١ ص ٦٠

على تجتهد وتعترك ، والفعل هو الحال على الحقيقة وهذه الالفاظ دالة عليها • وقد يمكن أن يرجح كلام أبي علّي على كلام سيبويه ، وذلك (١) أنه قد اقيم مقام الفعل ، وقام الفعل مقام اسم الفاعل) ، فلما أقيم مقام الحال وهو يريده بالواسطة فاختصره ، فيكون كلام أبي على كالشرح لكلام سيبويه •

ومذهب يونس أن انتصاب " وحدى " على الظرف ، وذلك أنك اذا قلت جاء زيد وحده فكلام كأنك قلت فيه جاء زيد (٢) (على حياله ، فطرحت على)

ولم يقولوا ذلك علم ان انتصابه على المصدر لا على الظرف • وأما ما حكاه ابن سيده في شرحه عن يونس ان نصب وحده على الحال فهو ليس بمذهب ليونس • وقد ذكر سيبويه ما ذكرناه عن يونس• (٣) قال في باب ما ينتصب لانه حال وقع فيه الامر وهو اسم •" وزعم يونس ان وحده بمنزلة عنده •

---

(١) كان بمكان ما بين المحقوفين كلام مضطرب استأنسنا في اقامته ليؤدي المعنى بما جاء عنه في شرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

(٢) سقط ما بين المحقوفين من المخطوطة ، فنقلناه من سيبويه ١ : ١٨٩

(٣) في بعض طبعات الكتاب " لأنه " وفي بعضها أنه ، والاولى ط• بيروت، مع تحصيل عين الذهب سنة ١٩٦٧ ،والثانية طبعة الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون • ج ١ ص ١٨٨ — ١٨٩
الشنتمري ج ١ ص ٢٢١

شاهد رقم ٦

ثم أنشد فى باب كان (١) :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدّما (٢)

قال أحمد - لطف الله به - : هذا البيت من قصيدة لحبدة بن الطبيب (٣) من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال أبو عبيدة البكرى ، ويكنى أبا زيد . ورثى بهذه القصيدة قيس بن عاصم المنقرى (٣) ، هذا هو المشهور ، أعنى هذا الشعر لحبدة بن الطبيب (٤) قاله ابن السيد اللغوى ، وقيل : هو لحميد بن ثور الهلالى ، وأنكر هذا عليه أبو الحجاج الأعلم . وقال (٣) : المعروف أنه لحبدة ابن الطبيب التميمى لا حميد بن ثور ، لأن قيس بن عاصم المنقرى هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وحميد بن ثور هو ابن هلال ابن عامر بن صعصعة ، فلا نسب بين حميد بن ثور ، وقيس بن عاصم يوجب أن يرثيه بمثل ما رثاه به ، ويعترف له من الفضل بمثل ما اعترف له فى رثائه .

قال : وانما حمل من ادعى أن الشعر لحميد على ما ادعاه (٣) اتفاق القصيدتين : قصيدة حميد ، وقصيدة عبده بن الطبيب فى الروى والعروض .

قال أحمد : وعبدة بن الطبيب (٣) على ما قاله الأصفهانى مجيد ليس بالمكثر ، وهو مخضرم (٣-) : أدرك الاسلام . قال الطبيب أبوه ، واسمه يزيد (٤) بن عمرو (٣) ، وعبدة بن الطبيب باسكان الياء (٥) . وأما علقمة بن عبده فبفتح

---

(١) ترجم له الزجاجى بقوله : باب الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر ص ٥٣ الجمل .

(٢) الجمل ص ٥٦ بدون نسبه سيبويه جـ١ ص ٧٧ ابن السيد ، الورقة ٨٧ شرح الابيات . الحماسة لابى تمام ٧٩٠ - ٧٩٢ بشرح المرزوقى .
وأبو الفرج الاصفهانى جـ ٩ ص ٩٣ ، جـ ١٢ ص ١٤٨ يرثى بها قيس بن عاصم المنقرى . ابن النحاس الشاهد ٩٧ ص ٦٤ ، الشنتمرى جـ ١ ص ٩٦

(٣) فى المخطوطة : الطيب ، وهو تصحيف

(٤) فى الاصل ، وقال ، والكلام معها غير مفيد

(٥) فى الأصل بفتح ، والصواب ما اثبتناه

الهاء وقد قيد اسمه ، وأزال تصحيفه عبدة بن الطبيب ، هذا ، وابن الرومي . أما عبدة فقال :

يتباشرون بأن عبدة مقبل كلا ،وما جمع الحجيج الى منى (١)

وأما ابن الرومي فقيد الاسمين فقال : —

أعتقت عبدًا في القريض محا عبدة والفحل من بني عبدة (٢)

وقيس بن عاصم هذا المرئي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه : " هذا سيد أهل الوبر " ، واستحمله على صدقات قومه . وقبل البيت المستشهد به :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم / تهدما 64.B ٦٤/ب

قال المظفري : وقيس بن عاصم يكنى أبا علي وهو فارس شاعر حليم مظفر وهو أحد من وأد بناته : قال المطرز : وكانوا أيضا يئدون الذكور اذا اشتد الحرب .

اللغة ، " الهلاك " : الموت هنا ، وقد يكون في غير البيت الوقوع في أمر شديد كالموت . ويقال في الماضي منه : هلك بالفتح ،وهو المشهور (٣)

---

(١) في الأصل : وأما حج الحجيج ، وهو تحريف ، وقد صححناه من كلام ابن السيد

(٢) ديوان ابن الرومي : ٢٨٩ ،وفي المخطوطة اعتقدت مكان اعتقت وهو تحريف وأبيات الشاهد في حماسة ابي تمام منسوبة الى عبدة . ج ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ . والشحط : البعد ،ومثله في الاغاني : ٩ : ٩٣ ،والشنتمري ١ : ٩٦ ما قاله اللبلي عن الابيات منقول عن ابن السيد ،ولم يشر اللبلي اليه الورقه ٨٧ .

(٣) قال ابن السيد : والهاء في قوله ولكنه تعود على الهلك والمعنى ولكن هلاكه انهدام بنيان قوم اى انهدام بيت عزهم وبنيان ها هنا مصدر واستحمله استعمال الاسماء وأراد به المبنى نفسه لأن البنيان الذي هو مصدر لا يوصف بالانهدام وفي الحديث " من هدم بنيان الله فهو ملعون " أي من قتل نفسا مسلمة لم تستوجب القتل .

الورقه ٨٧

وهلك بالكسر ، وهو قليل . ويقال فى المصدر هلك ، وهلاك ، وهلكه ، هلوكان ومهلك ومهلك بفتح اللام وكسرها وضمها ، ومهلكة ، بالهاء قال ابن خالويه فى كتابه ليس : وتهلوك بضم التاء وأنشد :

شبيب عادى الله من يجفوكا وسبّب الله له تهلوكا (١)

قال الجوهرى : وتهلكه ، وهى من نوادر المصادر ، ليست مما يجرى على القياس . وقال ابن خالويه فى كتاب الأبنية : ليس فى كلام العرب مصدر على تفعله ، بضم العين الا حرف واحد . وهو تهلكه .

قال أحمد : ويقال أيضا تهلكه بضم الهاء (٢) وهما عند الفارس اسمان بمنزلة التنفلة والتّنفلة (٣) . قال الجوهرى : والاسم الهلك بضم الهاء (٤) ، وقوله : " بنيان قوم " ، البنيان والبناء : مصدرا بنيت أبنى . قال ابن التيانى : يقال : بنى يبنى بناء (٥) ، وبنى بالكسر ، والمد والقصر ، فاذا أردت التكثير من البناء قلت : بنّاء بالتشديد وأنشدوا :

المترجو شا أضحوب خطوبا فقعها لبنى لمه (٦)

وقال ابن سيده : البنيان فى البيت قد يكون مصدرا ، وقد يكون المبنى بنفسه ، فلما قال : " تهدم " علم أنه يريد المبنى بنفسه ، بدليل أن البنيان الذى هو مصدر لا يوصف بالانهدام ، لأنه معنى ليس بجسم . وانما يوصف بالانهدام المجد والشرف كما قال :

---

(١) البيت لأبى نخيلة يخاطب شبيب بن شيبه وفى المخطوطة : شيب مكان شبيب ، واليه مكان الله ، ذلك تحريف .
أنظر اللسان مادة هلك ج ١٢ ص ٣٩٤

(٢) أنظر فى المخطوطة : بضم اللام ، وهو تحريف كما هو واضح .

(٣) فى المخطوطة التفعلة والتفعلة ، وكلاهما محرف . والتنفعلة بهذين الضبطين : أنشى الثعلب

(٤) فى المخطوطة : اللام ، وهو تحريف

(٥) تقدمت ترجمته ص

(٦) هكذا بالمخطوطة ولم نتبين له وجها

وانثلم المجد ثلمة جانبها ليس بموصد .

وليس ثم بنيان بحجر وطين كما قال الحجل :

بنى البناة لنا مجدا ومكرمة

لا بالبناء من الآجرّ والطين ومن هذا المعنى : " فأتى الله بنيانهم من القواعد " (١) ، في تفسير من ذهب الى أنه خرج مخرج التمثيل والتشبيه . قالوا : معناه انما بنوه من مكرهم ، وراموا اثباته وتأصيله . أبطله الله وصرفه عنهم ، فكانوا بمنزلة من بنى بنيانا يتحصن به من المهالك ، فسقط عليه فقتله .

المعنى : يقول : ما كان هلك قيس هلك رجل واحد ، أى لم يهلك قيس وحده ، بل هلك بهلاكه قوم كثير انه كان كبير قومه ورهطه ، فلما مات مات بموته اهله ورهطه ، ولذلك جعله بمنزلة البنيان الذى يستر ما تحته ، ومن لجأ اليه . فلما انهدم انكشف ما كان تحته يستتر به ، ويلجأ اليه . قال أبو الفرج الاصفهانى عن الاصمعى أرثى بيت قالت العرب قول عبدة هذا . " فما كان قيس هلكه ، البيت .

وقوله : " ولكنه " الهاء عائدة على الهلاك ، أى ولكن هلكه يهدم بنيان قومه ، أى انهدم بيت عزهم ، وعنى بالبنيان بيتهم ومجدهم كما تقدم .

الاعراب : الشاهد فى البيت : جواز رفع قوله : " هلكه هلك واحد " على الابتداء والخبر ، وقد تكون الجملة فى موضع نصب على خبر كان ، وقيس اسم كان . وجواز نصب " هلك واحد " على الخبر ، ويكون " هلكه " بدلا من قيس بدل اشتمال . وقد تقدم الخلاف فى المشتمل ما هو ؟ وقوله : " بنيان قوم تهدم " بالرفع والنصب ، فالرفع على خبر لكن ، والنصب باضمار فعل وتهدم فعل ماض والألف فيه للاشباع ، وهو فى موضع الصفة لبنيان ، كأنه قال : بنيان قوم ، متهدم وهو فى موضع الحال (٢) .

---

(١) أنظر الكشاف : ١ : ٥٢٢ ، ٥٢٣ . سورة النحل : الايه ٢٦

(٢) كذا فى الاصل ، كأنه يريد بقوله : فى موضع الحال أن الحال صفة فى المعنى لصاحبها .

أنشد الزجاجي في باب كان :

كأن سبيئة من بيت رأس (١) يكون مزاجها عسل وماء

قال أحمد — لطف الله به — : البيت لحسان بن ثابت بن المنذر (٢) يكنى أبا الوليد . قال ابن قتيبه : ويكنى أيضا بالحسام ، وقال غيره : انما كان يلقب بالحسام (في الجاهلية) وجرى عليه في الاسلام . وهو فحل من فحول الشعراء ، وكان أحد المعمرين عمّر مائة وعشرين سنة : ستين في الجاهلية ، وستين في الاسلام ، وكان يخضب شاربه وعنفقته (٣) بالحناء ، ولا يخضب سائر لحيته ، فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبه (٤) . لم تفعل هذا ؟ قال : لأن أكون كأني أسد ولسخ (٥) في دم .

وذكر أنه كان يضرب بلسانه (٦) أرنبة أنفه . فقال أبو عبيدة معمر ابن المثنى : فضل حسان الشعراء في ثلاثة : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي — صلّى الله عليه وسلّم — في النّبوة ، وشاعر اليمن كلّها في الاسلام . واتفقت الحرب على أن أشعر المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل الحرب في يثرب حسان ابن ثابت . ومات في خلافة معاوية بعد أن عمي .

---

(١) الجمل ص٥٨ سيبويه ج ١ ص ٢٣ ، المقتضب ج ٤ ص ٩٢ ، ورواية كأن سلافه" الشنتمري ج ١ ص ٣٢ ، ابن السيرافي ج ١ ص ٢٨ " كان سلافه" وأنشد بعده بيتا ، ابن النحاس ش ٣٨ ص ٤٢ " كان مداعه " . ابن يعيش ج ٧ ص ٩٣ ، ابن هشام في المغني ج ٢ ص ١٩٩ . الخزانة ج ٤ ص ٤٠ وما بعدها و ٦٣ ، واللسان — (سبأ وجنى) وروايته كان خبيئة ، معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٠ . بيت راس ابن السيد ، الورقة ٨٧ ديوانه ص ١ برواية " كأن خبيئة " .

(٢) لترجمته انظر ديوانه والاغاني ج ٤ ص ١٣٦ ، ١٣٧
وجعله ابن سلام في " طبقة شعراء القرى العربية" وأثبت أنه اشعرهم ص ١٧

(٣) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن ، وجمعها عنافق

(٤) يا أبه : لغة في يا أبت ، ذكرها القاموس المحيط

(٥) ولسخ : شرب ، ويأبه نفح

(٦) أرنبة الأنف : طرفه ، وفي المخطوطة : لسانه ، وما أثبتناه اوضح ، وهو المعروف من أخباره .

وهذا البيت فى قصيدة يمدح بها النبى صلّى الله عليه وسلّم ، ويهجو أبا سفيان (بن الحارث) المطلب ابن عم النبى صلّى الله عليه وسلم ، ثم أسلم أبو / سفيان بعد ذلك ، وحسن اسلامه ، فقال حسان : يا رسول ١١/أ ١١٠٨
الله ائذن لى فيه ، وأخرج لسانا أسود فوضعه على أرنبة أنفه ، وقال : يا رسول الله لو شئت لغريت به المزاد (١) ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم • وكيف (وهو) منى ؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسلّ الشعرة من الحجين فأت ابا بكر فانه أعلم بانساب الحرب اليوم منك فأتاه (٢) فأعلمه ما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال (له) كف عن فلانه ، واذكر فلانه •

فقال حسان :

عفت ذات الأصابع فالجواء (٣) الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس (٤) قفر تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
على أنيابها أو طعم فمى من التفاح هصّره اجتناء

فلما أنشد حسان هذه القصيدة (٥) حتى انتهى الى قوله :

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : جزاك الجنّة يا حسان •

فلما انتهى الى قوله :

---

(١) المزاد : جمع مزادة ، جلود يضم بعضها الى بعض ، ويوضع فيها الماء
(٢) سقطت كلمة فأتاه وأثبتها وفقا للمصادر السابقة
(٣) أنظر القصيدة فى الديوان : ٨ — ٩ ، وفيه : ذات الاصابع والجواء موضعان
(٤) فى المخطوطة الحسيمات • ولا مفهوم له • وهو تحريف • الحسحاس هو ابن مالك بن عدى بن النجار • الروامس : الرياح ويريد بالسماء والامطار • شعثا : تحريف يقال : انها بنت سلام بن مشكم اليهودى • وقيل انها امرأته ، ويروى الجناء مكان اجتناه • فى المخطوطة قد يتمتنى ، وهو تحريف •
(٥) سقطت الى من قوله حتى انتهى الى قوله •

فانّ ابى ووالده وعـــــرض يعرض محمد منكم وقـــــاء

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : وقـاك الله يا حســـــان حرّ النّار ، فلمـا قـــال :

أتهجوه ولست لـه بنـــــد (١) فشرّكما لخيركمـا الفـــداء

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالته العرب .

وقـال الاصمعى عـن عبد الرحمن بن أبى الزيـاد لمّا أنشدت قريش شعر حسـان قالت : ان هذا لـهم ما غـاب عنه ابن أبى قحافـــة .

قال احمد : ونسب بعضهم حسان الى الجبن ، قال المظفـــرى عـن السقبى : لم يشهد حسان مشهدا مع النبى صلّى الله عليه وســـلّم لأنه كـان جبانـا (٢) . وروى فى ذلك أخبارا لولا الاطالـة لذكرتها . قـال المظفرى عـن المبرد : وقـوم حسان يرفضون أن يكون حسان جبانـــا ، ولكن أقعده عن الحـرب قطـع أكحلـه ، وأنشدوا قـول حســان :

أضر بجسمى مرور الدهـــور وخان .... بذى الأكحـــل (٣)

وقد كنت أشهد وقع الحـــروب ويحمى فى كفـى المفصـــل

قال المظفرى قال اسماعيـل بن اسحاق والدليل على أن حســـان لم يكن جبانـا أنه هجى جماعـة من الشعراء فلم يجبه أحد بالجـــبن .

اللغـة ، كأن سبيئة (٤) فيها ثلاث روايـات : احداها هذه ، والثانيـة : " كأن سلافـة " ، والثالثـة : كان خبيئـة .

فأمـا الروايـة الأولى (٥) فهى روايـة الزجاجى ، فالسبيئة : الخمـــر المشتراه ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة ، أى مسبوءة . يقال : سبأت الخمـــر

---

(١) فى غير المخطوطة بكفؤ وهى رواية ديوانه ص ٢ : كـف ء

(٢) فى المخطوطة بعد جبانا : " وكذا قال المظفرى " ، وهو تكرار لا معنى لـه

(٣) الأكحل : عرق فى الذراع يفصد ، وفى المخطوطة : اكحلته ، وهى محرفه

(٤) ابن السيد : والسبيئة الخمر المشتراه ، يقال سبأت الخمر بالهمز اذا اشتريتها ، وهى فعيله بمعنى مفعوله . أنظر الورقة ٨٧ من ابن السيـد

(٥) ص ٥٨ الجمل للزجاجى وسيبويه جـ ١ ص ٢٣

أسباها وأسؤها ، واستباتها : اذا اشتريتها للشرب • وهى سبوءة وسبيئة ، بالهمز اذا اشتريت • قال العظفرى عن أبى حنيفة : فان أردت أنها جلبت من بلد الى بلد قلت سبيئة وسباة بغير همز ، قال : ولا يكون السّباء الا فى الخمر خاصة، السباء والسابى المشترى للخمر •

وأما الرواية الثانية ، وهى : "كان سلافة"(١) فانها رواية سيبويه • والسلافة : الخمر ،وقيل السلافة : رأس الخمر ، وأولها ، وقيل : هى ما سال من العنب من غير عصر • وأما الرواية الثالثة • وهى" كان خبيئة "(٢) فرواها السيرافى ، وقال : هى الخمر المصونة المضنون بها • وقوله : "من بيت راس" ، قال العظفرى : سميت بيت رأس لأنها فى رأس جبل ، وقيل : بيت رأس قرية• وقال ابن السيرافى : قيل رأس موضع بالأردن • قال ابن خروف : من جعله اسم موضع فليس بظاهر ، لقوله : من بيت رأس بالتنوين ،وقيل : هو اسم خمار خمره طيبة • وقيل : انما عنى هنا برأس : رئيس الخمارين ، يقال رأس القوم ورئيسهم ، أى بيت رئيس • وخصّه بالذكر لأن خمره أعتق من خمر غيره • قال ابن هشام : وهذا أحسن الأقوال، لأن الرؤساء انما تشرب الخمر ممزوجة بالماء • وقال العظفرى : بيت رأس(٣) كبير من أكابر الحجم •

وقوله مزاجها • المزاج : كلما خالط شيئا فهو مزاج به• وقوله : " عسل وماء " ، المشهور فى الحسل التحريك ، وحكى فيه ابن السراج القرطبى التسكين ، وهو مما انفرد بحكايته •

---

(١) هى رواية السيرافى جـ١ ص ٣٨، وسيبويه : ١ : ٢٣ والمقتضب جـ ٤ ص ٩٢

(٢) هى رواية اللسان والديوان ،ولقد انفرد ابن النحاس برواية : كان مدامة وهى على ذلك رواية رابعة •

(٣) " بيت رأس " اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب اليها الخمر احداهما بيت المقدس ، وقيل بيت كورة بالاردن ، والأخرى فى نواحى عدن •

معجم البلدان : جـ١ ص ٥٢٠

المعنى : شبه طعم ريقها بطعم الخمر ، وقد مزجت بالعسل والماء أو بطعم تفاح فض ، قد اختبئ • قال ابن سيده : وانما خص العسل والماء لأن العسل أحلى (١) فحين يخالطها (٢) يذهب بمرارتها ، وأما الماء فيبرد ها ويلينها • قال ابن هشام : وانما عيّن شراب الرؤساء والملوك على من جعل رأسها بمعنى رئيس ، لأنها اذا مزجت / لا يشربها ١١/ب ١١/ب الا الرؤساء وأشراف النّاس كراهة أن تخرجهم عن عقولهم • قال : وبيت حسان وما بعده مأخوذ من قول امرئ القيس ، وانما كان في قول امرئ القيس زيادة أحسن فيها فقال :

(٣)
كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يحلّ به برد أنيابها اذا طرّب الطائر المستحر

فالزيادة التي زادها امرؤ القيس قوله : " طرب الطائر المستحر " يغني عند تفسير الأفواه •

الاعراب : الشاهد في البيت (٤) قوله : يكون مزاجها عسل وماء ، بنصب المزاج ، ورفع ما بعدها على الخبر ، (٥) وفيه (٦) الاخبار بالمعرفة عن النكرة • وكذلك استشهد به سيبويه • وبيانه أنه جعل " مزاجها " (٧) وهو معرفة خبر يكون ، وجعل " عسل وماء " وهما نكرتان اسم يكون • وهو عكس ما يجب أن يكون (٨) الكلام عليه ، وذلك أن حق المخبر عنه أن يكون معروفا عند المخاطب ، والخبر مجهولا • وأما بالعكس فينبغي ألا يكون لكن ربما جاء في الشعر • قال الشّماخ :

---

(١) في المخطوطة ، فيخالطهما ، تحريف
(٢) في المخطوطة : بمرورتها ، تحريف
(٣) ديوان امرئ القيس : ص ١٥٨
(٤) قال الزجاجي : وربما جاء في الشعر الاسم نكرة والخبر معرفة ، قال حسان البيت •• الجمل ص ٥٨
(٥) سقطت كلمة فيه والنص يتطلبها •
(٦) الكتاب جـ ١ ص ٢٣ • والمقتضب جـ ٤ ص ٩١
(٧) في الأصل : نكرة ، وهو تحريف
(٨) سقطت " الكلام " من المخطوطة

لما أتينا أبا أروى لنسألـــه فكان لهوته ابل وأغنـــام

قابل اسم كان وهو نكرة ، " ولهوته " خبر كان ، وهو معرفة وقـــرأ بعضهم (١) : (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (٢)) ؛ فجعـــل المعرفة خبرا والنكرة مبتدأ ، وقد رام الناس اخراج بيت حســـان من الضرورة ، وأنه ليس فيه اخبار عن نكرة بمعرفة بوجوه :

ان نصب " مزاجها " ليس على خبر كان ، بل هو منصوب على الظـــرف. وبيانه أن مزاجها مصدر ، والمصادر تحذف الظروف قبلها ، وتنوب المصـــادر منابها ، وتحرب المصادر باعراب الظروف . ويمكن أن يكون اعراب مزاجهـــا على أنه ظرف لأنه أقيم مقام وقت ، وحين ، وما أشبه ذلك . ويكـــون التقدير وقت مزاجها عسل وماء. أي يكون ((٣)) فيها وقت مزاجها عسل وماء . وهذا الوجه لا يستقيم الا بتقدير حذف الضمير، مـــن يكون فيكون التقدير : فيكون فيها وقت مزاجها عسل وماء ، وحذف الضمـــير من الصفة والصلة لا يكون الا شاذا ان كان . ولذلك لم يحمل سيبويـــه البيت عليه ، وحمله على ما وقع به الاستشهاد مع أن ذلك كله خـــروج عن ظاهر الكلام في الموضعين ، فان الظاهر ألا يحذف . والمزاج ليس بظرف، فيعد كذلك .

ومنها أن مزاجا مضاف الى ضمير النكرة ، فكأنه في التقدير مضـــاف الى نكرة ،فليس فيه اخبار بمعرفة عن نكرة ، وانما فيه اخبار بنكرة عن نكرة .

وهذا فاسد في وجهين : أحدهما أن سيبويه قال في داخل الكتاب: " ان ضمير النكرة معرفة" قال : في " باب الصفة عند ذكر رجل وأخيـــه: فان قيل امضاف الى معرفة أو نكرة فانك قائل الى معرفة، ولكنهـــا أجريت مجرى النكرة" (٣) .

---

(١) هي قراءة مروية عن عاصم . المحتسب لابن جني : ١ : ٢٧٨ ، سورة الأنفال — الآية ٣٥

(٢) كان ما بين المعقوفين في المخطوطة هكذا : وحين أي وقت قد يكون ،ولا يخفى ما في العبارة من حشو واضطراب .

(٣) العنوان في الكتاب : هذا باب اجراء الصفة فيه على الاسم ١ : ٢٤١ ، ٢٤٤

والثانى أنه اذا كان هذا مذهب سيبويه ، أو مذهب الزجاجى فكيف استشهد بهذا البيت على ما ذكره ، فى الاخبار بالمعرفة عن النكرة ، والمضاف الى ضمير النكرة نكرة ولا يكون معرفة .

ومنها أن بعضهم جعل الواو العاطفة فى قوله : " وماءً " بمعنى مع ، كالواو العاطفة التى فى أنت وشأنك ، وكل رجل وضيعته ، فاذا كانت الواو فى هذا الموضع بمعنى مع كان التقدير يكون مزاجها عسل مع ماء . واذا كان التقدير كذلك كان فى معنى يكون مزاجها عسل ممزوج ، فيحسن الاخبار فى البيت بالمعرفة عن النكرة ، لأن النكرة فى ذلك كأنها موصوفة ، فقربت من المعرفة ، فصار بذلك كأنه من الاخبار بالمعرفة عن المعرفة .

ومنها أن العسل والماء ، وما أشبههما من أسماء الأجناس تعريفه فى الفائدة كتنكيرة ، تقول : أكلت عسلا وشربت ماء ، وأكلت العسل وشربت الماء سواء ، لأنه قد علم أنك لم تأكل جميع أنواع العسل ، ولم تشرب جميع أنواع الماء ، فتفيد نكرة هذا النوع ما تفيد معرفته .

ومنها . أن يقدر فى هذه الاضافة الانفصال ، كما قدرت فى قيد الأوابد ونحوه فى المصادر ، فأخبر بالنكرة عن النكرة . وهذا الوجه ذكره ابن هشام ، وقد حكيناه عنه فى الكلام على " صاقد الأزر " . قال : أجمع النحويون على ان اضافة المصادر والمواضع محضة ، لا ينوى فيها الانفصال . وقال هنا : انه ينوى باضافة المزاج الانفصال ، وهذه التأويلات هى على رواية من روى " مزاجها " بالنصب . ومن الناس من خرج البيت على غير رواية النصب ، فأجاز الرفع فى مزاجها ، ونصب العسل ، ومنهم من أجاز رفعهما معا . فأما الأول فقد حكى عن العازنى(١) فكان ينشد يكون مزاجها عسلا وماءً برفع مزاجها ونصب عسلا ، لأنه خبر يكون ، ويرفع ماء باضمار فعل ، كأنه قال ومازجها ماء . قالوا :

---

(١) هو أبو عثمان بكر بن بكر بن عثمان العازنى ، تلميذ الأصمعى ، توفى سنة ٢٤٩ هـ ، وقيل سنة ٢٣٩ هـ على خلاف فى ذلك . بغية الوعاه : ١ : ٤٦٣

فهذا الوجه ليس فيه ضرورة • ولنا أن نقول : يمكن أن يكون فيه ضرورة ، وبيان ذلك أن الماء قد تنصب (على أنها خبر يكون ، ورفع عسل بقطعه الحمل عن العطف)(١) وحمله على الاضمار ينبغي أن يكون أيضا من الضرورة •

وأما من أجاز رفعهما معا أعني رفع المزاج ، ورفع ما بعده فانه يجعل في يكون ضمير الأمر والشأن ، ويرفع بالابتداء / ومزاجها ١٢/أ 12.A وما بعده خبره ، والجملة في موضع رفع خبر يكون (٢) • قال ابن السيرافي في شرح أبيات كتاب سيبويه • وهذا الوجه لا يدفع جوازه ، ولكن الرواية على ما أنشد سيبويه ، ولم يقل سيبويه انه لا يجوز غير ما أنشده ، ولكنه أنشد البيت على الوصف الذي رويته الرواة • قال : وقد يجوز أن ينشد تكون مزاجها (عسل) وماء بالتاء المنقوطة ويرفع مزاجها وما بعده ، ويجعل في يكون ضمير السلافه • ومزاجها مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة في موضع خبر يكون • ويجوز أن يقال : (ان) في يكون ضمير السلافه ومن بيت رأس خبر يكون وصفا للسلافه ومزاجها عسل وماء هي وصف ثان •

أنشد الزجاجي في باب كان :

قفي قبل التفرّق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا (٣)

---

(١) ما بين المحقوفين تهذيب لعبارة المخطوطة كما يدل عليه المقام

(٢) أنظر ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ج ١ ص ٣٩ ، ٤٠ وقد سقط من النص كلمتا "عسل" ، و" ان " ووضعتهما بين قوسين •

(٣) الجمل ص ٥٩ ، سيبويه ج ١ ص ٣٣١ صدره المقتضب ج ٤ ص ٩٤ ، ابن السيرافي ج ١ ص ٢٩٨ ، ابن النحاس : ش ٤٧٨ ص ١٨٦ ، العيني : ج ٤ ص ٢٩٥ صدره والخزانة : ج ١ ص ٣٩١ ج ٤ ص ٦٤ ، والهمع : ج ١ ص ١١٩ و ١٨٥ ، والاشموني : ج ٣ ص ١٧٣ ، ابن السيد : الورقه ٨٨ ، وابن يعيش ج ٧ ص ٩١ ، الشنتمري : ج ١ ص ٣٨٧

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للقطامى (١) ، ويقال : قطامىّ وقطامى ، بضم القاف وفتحها عن غير واحد ، وهو لقب غلب عليه ، وكان نصرانيا ، وهو شاعر اسلامى من بنى تغلب . بالفتح . واختلف فى اسمه واسم أبيه : أما اسمه فاختلف فيه على ثلاثة أقوال ، قيل اسمه عامر ، قاله العسكرى . وقيل : اسمه عمير على التصغير عن غير واحد (٢) . وقيل : اسمه شتيم . قاله الأعلم ، قال : وعمير أصح . قال حازم بن حازم القرطبى : والدليل على أن اسمه عمير قوله :

نبئت قيسا على الحشاك قد نزلوا ... منّا بحىّ على الأضياف حشاد
الضاربين عميرا عن بيوتهم ... بالتّل يوم عمير ظالم عاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه باد
فهنّ ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذى الغله الصاد (٣)

وقيل لقاض مكة يروى هذا البيت . قال : ويحتمل ألا يروى له .

قال أحمد : استدلالهم بهذا البيت على أن اسم القطامى عمير غلط ، وانما المذكور فى البيت الذى استدلوا به هو عمير بن الحباب السلفى ، وكان يغير على بنى تغلب فقتلوه (٤) ، فذكر أنهم أعزة مانحون لحوزتهم ، ضاربون عميرا عن يوم ظلمه ، وأنهم كذلك يفعلون بكل من غزاهم ، وعدا عليهم .

---

(١) جعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من الاسلاميين وقرن محه البحيث وكثير وذا الرمة ص ٤٥٢ ، ترجمته فى الخزانه جـ ١ ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ فى المخطوطة وهو نصرانى وهو شاعر اسلامى وصوابه ما أثبته .

(٢) لم يتعرض الأعلم للحديث عن اسمه فى شرحه الابيات الكتاب جـ ١ ص ٣٨٧

(٣) الابيات للقطامى فى ديوانه : ٨٨ ، وفيه بين البيتين الاول والثانى قوله :

فى المجد والشرف العالى ذوى أمل ... وفى الحياة وفى الاموال زهاد

وجاء فى المخطوطة فى البيت : تبيت مكان نبئت ، وحساك مكان حشاك ، ودمنا مكان منا ، ومشاد مكان حشاد ، وكل ذلك تحريف . وحشاك : اسم موضع .

(٤) فى المخطوطة فقتله

وأما أبوه فقيل : اسمه شتيم بشين معجمة مضمومة ، وتاء فوقها نقطتان • قاله العسكرى ، وقيل اسمه ستيم ، بسين غير معجمة ، وبالتقييد الذى ذكره العسكرى • قاله الأعلم • وقيل : اسمه شيم ، بشين معجمة وياءين بعدها ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية ساكنة • قال ابن السيد (١) : وهو منقول من تصغير أشيم (٢) مرخما (٣) وهو الذى به شامة • قال : هو وغيره أشيم وشيم بضم الشين وكسرها • وقيل : اسمه سيم ، بسين غير معجمة وياءين : الأولى منهما مفتوحة ، والثانية ساكنة عن الأعلم • قال الأصفهانى : وكان نصرانيا ، وهو شاعر مجيد • قال الشعبى : قال عبد الملك بن مروان للأخطل ، وأنا حاضر يا أبا مالك أتحب و (أن لك) (٤) بشعرك شعر شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا ، الا شاعرا خامل الذكر حديث السن ، ان يكن فى أحد خير فسيكون فيه • (ولوددت أنى سبقته) (٥) الى قوله :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه من تيقين ولا مكتومه بساد
فهن ينبذن عن قول يصبن به مواقع الماء فى ذى الغلة الصاد

قال أحمد : والقطامى هذا من فحول الشعراء ، وكان فى زمن الأخطل • وقال ابن سلام فى تفضيلهما : ان الأخطل أبعد ذكرا ، وأشهر شعرا • ولقب بالقطامى لقوله :

يصكهن جانبا فجانبا صك القطامى القطا القواربا (٦)

---

(١) فى المخطوطة : مرخم • وتصغير الترخيم يكون بتجريد الاسم من زوائده ، ثم تصغير البقية ، والزائد هنا الهمزة •

(٢) والشامة : الخال ، وهو بثرة سوداء فى الجلد ، حولها شعر

(٣) كذا فى الأصل ، وضم الشين يقتضى قلب الياء واوا

(٤) ما بين المعقوفين ساقط فى المخطوطة ، وقد استدركناه من الديوان : ٥ ، ٦

(٥) فى المخطوطة : ولو تأتى سمعته ، مكان ما بين المعقوفين ، وهو تحريف تصحيحه من المصدر السابق •

(٦) القوارب : التى تطلب الماء ليلا ، والبيت فى الخزانة : ١ : ٣٩٣

قال أبو عبيدة البكرى : ويكنى أبا سعيد ،وهو أول من لقّب صريع الغوانى لقوله ، يعنى نفسه :

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب

قال أحمد : والبيت المستشهد به هو أول القصيدة ، وهى طويلة بديعة ، مدح بها زفر بن الحارث (١) الكلابى . قال غير واحد : وكان زفر بن الحارث قد أسر القطامى فى حرب كانت بينهم وبين تغلب ، فمنّ عليه ، ويروى أعطاه مائة من الابل وردّ عليه ماله ، فمدحه بالقصيدة التى منها هذا البيت المستشهد به ،وبعده :

قفى فادى أسيرك أنّ قومى وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا؟

اللغة ، ضباعا : اسم المرأة التى يشبّب بها ،وهى بنت زفر بن الحارث المتقدم الذكر ، وإياها خاطب بقوله : "فاقدى (٢) أسيرك " ، البيت. لأنه كان أسيرا عند أبيها ،كما تقدّم.

" والموقف " (٣) هنا مصدر ، لا مكان كما قال بعضهم ، وان كان (يمكن أن) يكون مكانا فى غير هذا البيت ، كما قال الشاعر :

فى موقف وقف الموت الزؤام به فالموت يوجد والأزوام تفتقد

وقد يكون أيضا زمانا الجعله . فكل ما كان وزنه مفعل فما فاؤه واو كالموقف ، والموعد ، فان المصدر والمكان والزمان متساويان (٤) فيه الا ما شذّ وهى ألفاظ / قليلة . قالوا : موجل وموهب وموزق ، بالفتح . وقالوا : موضح بالفتح فى موضح ، وقالوا موقح الطائر ، بفتح ١٤/ب

---

(١) هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابى ، كان كبير قيس فى زمانه . شهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس. ولما هزم الضحاك فر الى قرقيسا ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان .
أنظر الخزانة : جـ١ ص ٣٩٣

(٢) فى الأصل ، وهو تحريف

(٣) ما بين المحقوفين ساقط من المخطوطة ، والمقام يتطلبها .

(٤) فى المخطوطة : متساويين ، وهو خطأ .

القاف (١) . وقال الأصمعي : بكسرها . وقالوا في الاسم المحدود موحد .

وانما قلنا : ان الموقف في البيت مصدر ، لأنه جعل الوداع خبره ، فكذلك ينبغي أن يكون الموقف مصدرا يعني به الوقوف . والوداع أيضا مصدر ، بمعنى التوديع . ويقال فيه : (وداع ووداع (٢)) ، مثل قاض وقضاة) بكسر الواو وفتحها . قال بعضهم : وكأن الوداع ، بكسر الواو مصدر ودعت ، وكأن الوداع بالفتح هو الاسم .

المعنى ، يقول للمرأة التي شبّب بها : قفي حتى أودعك وأسلم عليك قبل أن يتفرقوا بالمسير (٣) الى أهله حين منّ علىّ أبوك (٤) . قفي علىّ أتزود بنظرة اليك والى هذا ينظر قول المثنى :

قفا قليلا بها علىّ فلا أقلّ من نظرة أزوّدها (٥)

وقوله : " ولا يك موقف منك الوداعا " ، هو دعاء بألا يكون الوداع له نتها في موقف من المواقف ، فخرج هذا الخطاب مخرج الخبر ، والمراد به الدعاء أي لا تك هذه الوقفة منك وقفة مودّع بل وقفة حديث ولقاء وتمتع . قال ابن هشام : ويحتمل أن يكون على الطلب والرغبة . كأنه (قال (٦)) لا تجعلي هذا الموقف آخر وداعي منك .

---

(١) قال السيوطي : قال الجوهري في الصحاح والتبريزي في تهذيبه . جاء على مفعل من المحتل موهب اسم رجل وموزق كذلك وموكل اسم موضع وموظب اسم أرض وقولهم دخلوا موحد وموزن موضع . أ هـ المزهر جـ ٢ ص ١١١

(٢) في المخطوطة بعد كلمة " فيه " ، : وادع وواد ع مثل قاض وقضاة ، وهو كلام لا معنى له ولا صلة له بالكلمة " وداع " ، وقد استوحينا من سياق الكلام هنا ومن ابن السيد الورقة ٨٨ ما أثبتناه .

(٣) في المخطوطة : الواهلي ، وهو تحريف

(٤) في المخطوطة : منظره ، وهو تحريف

(٥) ديوان المتنبي ، بشرح العكبري : ١ : ١٨٣

(٦) في المخطوطة : وأما كأنه لا ، وهو تحريف ، ورجحنا في تقويم العبارة الى الخزانة : ١ : ٣٩١ .

الاعراب : الشاهد فى البيت جعل اسم كان نكرة ، وهو " موقف " وجعل خبرها معرفة ، وهو " الوداع " ، كما تقدم فى بيت حسان ، على هذا أتى به شاهدا وسهّل هذا أن موقفا فى البيت موصوف بقوله : " منك " ، والنكرة اذا وصفت قربت من المعرفة . ألا ترى أنهم يقولون : رجل من بنى تميم قائم ، فيجعلونه مبتدأ ، ولو كان غير موصوف لم يبتدأ به . وقد روى : " ولا يك موقفى " بالاضافة ، فلا يكون فى هذا البيت شاهد على هذه الرواية (١) .

أتى الزجاجى (به) (٢) شاهدا على غير ما استشهد سيبويه ، لأن الزجاجى أتى به على مجىء اسم كان نكرة ، والخبر معرفة فى الشعر للضرورة ، كما تقدّم (٣) . وسيبويه استشهد به على ترخيم ضباعة ، والوقف على الألف عوضا من الهاء .

وقوله : " قفى " أمر معناه الرغبة ، وهو فعل (٤) ، لأنه طلب الوقوف منها على جهة الرغبة لا على جهة القهر . وقوله : " يا ضباعا " منادى مرخم ، والألف فيه للاطلاق ، وقوله : " ولا يك موقف " ، قد تقدم أن الخطاب خرج بلفظ النهى ، والمراد به الدعاء والرغبة . وعطف هذه الجملة التى " هى ولا يك " على جملة الأمر ، التى هى فى قوله : " قفى " ، فهما وان كانا متباينين فانه يجوز عطف أحدهما على الآخر .

فمثال عطف جملة النهى أو الرغبة على جملة الأمر ما تقدم فى البيت . وكقوله تعالى " يا بنىّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين " (٥) . ومثال

---

(١) فى المخطوطة شاهدا ، وهو تحريف
(٢) سقطت كلمة " به " والنص يتطلبها فأثبتها بين محقوفين
(٣) قال سيبويه فى باب أوله : هذا باب ما أواخر الاسماء فيه الهاء . واعلم أن الشعراء اذا اضطروا حذفوا هذه الهاء فى الوقف وذلك لأنهم يجعلون المدة التى تلحق القوافى بدلا منها . واقتصر سيبويه على الشطر الأول من الشاهد . جـ ١ ص ٣٣١
(٤) فى المخطوطة وهو فاعل ، وهو تحريف
(٥) سورة هود — الآية ٤٢

عطف جملة الأمر على جملة النهى قوله تعالى : " كلّا لا تطعه واسجد واقترب "(١) وقول امرئ القيس : يقولون :

لا تهلك أسى وتجمل(٢)

فعطف جملة الأمر على جملة النهى أو الرغبة . والمقصود من عطف الجمل انما هو ربط جملة بجملة فى كونهما خبرين ، وجعلهما كلاما واحدا . والجمل لا يراعى فيها التشاكل فى المعانى ، ولا فى الاعراب . ألا ترى أن المعرب يعطف على المبنى ، والمبنى على المعرب ، وما يظهر فيه الاعراب على ما لا يظهر فيه ، وانما يشترط الاشتراك فى الاعراب وفى معنى العامل ، أو فى الاعراب فقط فى عطف المفردات .

ونشأ هنا بحث وذلك اذا عطفنا المعرب على المبنى ، أو بالعكس(٣) فهل يحتاج الى ظهور العامل أم لا ؟ . فمذهب أكثر النحويين لا بد من ظهوره كما تقدّم فى قوله تعالى : " كلّا لا تطعه " وفى قول الشاعر : " ولا يك موقف " ، قالوا : ولو لم يظهر لم يجز ، ألا ترى أنك اذا قلت : زرنى وأحسن اليك بالجزم على اللفظ لم يجز ، لأن زرنى فعل مبنى لا جازم له . فلا يعطف على لفظه كما لا يجوز : " مرّ بنا هؤلاء وزيد " ، بخفض زيد على لفظ هؤلاء . قالوا : فلو أظهرت لام الأمر ، فقلت : زرنى فلأحسن اليك . جاز . وسيأتى ان شاء الله فى باب النداء(٤) لم أجرى النعت على اللفظ فى النداء . وخالف هذا الباب سائر المبنيات . وقوله : " فقسى " حذفت النون منه التى هى

---

(١) سورة العلق — الآية ١٩

(٢) صدره :
وقوفا بها صحبى على مطيهم
شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٥ ، وفى المخطوطة الى مكان أسى ، وهو تحريف

(٣) أثار هذا اللخمى . قال .. وفيه عطف المعرب على المبنى لأنه عطف ولا يك وهو معرب على نقى ، وهو مبنى . وانما سوغ ذلك وجود العامل ، وهو " لا " قال صاحب الخزانة هذا مما يتعجب منه فان العطف فيه انما هو من عطف جملة على جملة لا من عطف معرب على مبنى ولا حاجة الى التطويل فى غير طائل .
الخزانة : جـ ١ ص ٣٩١

(٤) يريد رفع لفظ "الفاضل" وهو نعت فى نحو يا زيد الفاضل ، فزيد مبنى على الضم لأنه علم مفرد والطويل جاء مرفوعا على الصفة له .

علامة الرفع للبناء ، كما تحذف للجزم ، وانما كان ذلك لشبه حال الاعراب بحال البناء فى اطراد البناء كاطراد الاعراب .

وبيانه أن الوقف لما أطرد فى هذا المثال ،أعنى فى صيغة الأمر، وهى صيغة أفعل أشبه باطراد الوقف فيها اطراد الجزم فى المجزومات، فحذفوا فى آخر مثال ما حذفوا من لم يفز(ومثاله حكما كحال البناء المطرد بحكم الاعراب)(١) . واليا فى " قسى " فاعلة، وعلامة التأنيث عند سيبويه ، وعند الأخفش علامة تأنيث فقط ، والفاعل ضمير تقديره أنت ، ففاعل هذا الفعل عنده أنت واليا علامة لتأنيث الفعل كالفاء فى فعلت . واستدل على ذلك بأنه فعل واحد . وفعل الواحد لا يبرز فيه علامة الاضمار ، وانما فاعله فى البيت مضمر ، لا علامة له فى اللفظ ،كما تقول هند تفعل ، وزيد يفعل .

هذا ويرد عليه أن اليا لو كانت علامة تأنيث أثبتت فى التثنية كما ثبتت التاء فى الاعراب / فكنت تقول فى قولك : هند تفعلان الهندان تفعليان(٢) ، كما تقول فى التاء اذا قلت : هند فعلت فانك تقول : فعلنا فتثبت التاء فى التثنية كما ثبتت فى الافراد وكونها لم تثبت فى التثنية وثبتت فى الافراد دليل على أنها ليست علامة تأنيث ، وانما هى ضمير ، فان الضمير يستتر فى فعل الغائب ، وفى فعل المخاطب فى حال الافراد ، ويبرز فى حال التثنية ، فكذلك ينبغى أن يكون ما استتر فيه الضمير من المؤنث يظهر فى التثنية فيقال : تفعليان كما تقدم . ١٣/أ

قوله : " ولا يك " حذفت النون منها استخفافا لكثرة الاستعمال، وذلك أن الأصل فيه قبل دخول الجازم " يكون " ، ثم دخل الجازم(فسكنت(٣) النون ،فقلت : لم يكن ، ثم حذفت النون تخفيفا ، لكثرة الاستعمال ،

---

(١) كذا فى المخطوطة ،ولعلها مثلوا حكم البناء المطرد بحكم الاعراب .
(٢) فى المخطوطة تفعلان وهو تحريف
(٣) سقطت فى المخطوطة " فسكنت "

وذلك أن الأصل فيه قبل دخول الجازم " يكون " ، ثم دخل الجازم فسكن النون ، فقلت : لم يكون (١) فاجتمع ساكنان : الواو ، والنون ، فحذفت الواو لئلا يلتقي ساكنان ،فقيل لم يكن ، ثم حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال ، فاذا استقبلوا الألف واللام ، أو ألف وصل أثبتوها (٢) ، ولم يجز حذفها ، لأنها (٣) في موضع تحرك فيه ، كقولك : (لم يكن) (٤) الرجل منطلقا ولم يكن ابنك جالسا . فأما قول الشاعر :

لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفّى بالسّرر
غيّر الجدّة من عرفانها خرق الرياح وحوفان المطر

وقول بعض الرّجّاز :

ومن يك (٥) الدهر له بالمرصد

فحذف النون من يكن مع الألف واللام ، فانه شاذ لا يقاس عليه . ووجه حذف هذه النون أنهم شبهوها بالتنوين ، لكنها أشد قوّة منه ، لأنها من نفس الكلمة ،والتنوين زائد . وقد أنشد سيبويه بيتا قد حذفت فيه نون " لكن " في الوضع الذي يجب تحريكها ، وذلك قول (٦) النجاشي :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل (٧)

فلو ظهرت النون لقال : " ولكن اسقني " . فأما الفراء فيذكر أن قولهم : " لك " لغة في " لكن " ، فاذا حملت بيت النجاشي على هذه ،فلا ضرورة فيه .

---

(١) في المخطوطة " لم يكن " ، وهو تحريف
(٢) في المخطوطة : أثبتها ، وهو تحريف
(٣) سقطت " لم يكن " في المخطوطة
(٤) في المخطوطة : لم يك ، وهو تحريف
(٥) في المخطوطة بالمرصد وهو تحريف
(٦) في المخطوطة النحاس وكرره في قوله ولو حملت بيت النجاشي .
(٧) في المخطوطة ذا نفل وهو تحريف
وانظره في سيبويه جـ ١ ص ٩ والخزانة جـ ٤ ص ٣٦٧ والشنتمري جـ ١ ص ١٧ ، ١٨ .

شاهد رقم ٩

أنشد الزجاجي أيضا في باب كان :

(١)
فلست لانسيّ ولكن لملاك تنزّل من جوّ السماء يصوب

قال أحمد — لطف الله به — : اختلف في قائل هذا البيت ، فقيل : هو لعلقمة بن عبدة ، قاله ابن سيده . وردّ عليه ذلك الأعلم . وقال : هذا وهم ، بل البيت مجهول لا يعرف قائله ، قال : وانما حمله على نسبته لعلقمة اتفاق الحروف والقافية ، قال أحمد : هذا تحامل من الأعلم على ابن سيده ، ووهم منه . وقد نسبه الى علقمة غير واحد من المتقدمين ، كقطرب ، ومن المتأخرين كثير . قال حازم ابن حازم القرطبي : هذا البيت يرويه بعض الرواة لعلقمة بن عبدة . وقال ابن السيد : يروى في آخر شعر علقمة الذي أوله :

(٢)
صحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

وقال ابن هشام : البيت لعلقمة ، وهو آخر هذه القصيدة ، فيما حكى قطرب ، وأما قول الأعلم : البيت مجهول فقد نسبه غيره . قال (٣)
ابن السيرافي : في شرح أبيات الايضاح يمدح فيها (عبد الله بن الزبير) قال : ويروى لرجل من عبد القيس ، وكذا قال ابن السيد عن أبي عبيدة محمر بن المثنى : انه لرجل من بني عبد القيس . قال أحمد : بما ذكرناه يتبين أن الأعلم هو الذي وهم . وعلقمة هذا هو علقمة ابن عبدة ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ولا يحفظ له كنية . وهو شاعر جاهلي ، ويقال له : علقمة الفحل . قال المبرد في كتاب تفضيل الشعراء : سمي هملا ، لأنه كان فيهم آخر ، يقال له : علقمة الخصّي : كان أصابه داء فذهبت أنثياه ولحيته .

---

(١) الجمل ص٦٠ وروايته بانس وملاكا . سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٩ ، الشنتمري جـ ٢ ص ٤٥٧ . أنشده كرواية اللبلي . ابن النحاس الشاهد ٣٧٩ ص ٢٥٩ وروايته لانس وملاكا . وانظر : شرح الشافية ص ٢٨٧ فقد بسط الخلاف في نسبته

(٢) لمحا بك : ذهب ، وانظر القصيدة في المفضليات ، ص ٣٩١

(٣) كذا في الاصل ، وهو خطأ ، لأن علقمة جاهلي ، وانما مدح فيها الحارث ابن جبلة بن أبي شمر ، فقال :
الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي لكلكلها والقصر بين وجيب
كما في المفضليات أيضا . وقد يكون في العبارة اسم لشاعر آخر اسلامي لكن سقط اسمه في النسخ .

اللغـة : أنسىّ : منسوب للانس ،قال حازم بن حازم القرطبى : ولا أعلم هذه اللفظـة ، أعـنى انسيًـا واقعة عـلى بنى آدم • وقال ابن سيـــده فى كتابـه المخصص : ليس انسىّ مقصـورا على بنى آدم ألبتـة • ألا تـــرى الى قولهم : الجانـب الانسى (١) فى جانب الدابـة • وليس جانب الدابـــة من بنى آدم ، وقـال : وهـو منسوب الى الانسان عـلى غـير قياس،أو عـلى حذف الزوائد ، قال : وجمعه انسى ، كريح وريحىّ ، وذلك أن ياء النسـب تسقط فى هذا الضرب من الجمع ، كما تسقط فيه هـاء التأنيث •

وأما انـاس فجمع انس ، كـظئر وظئار (٢) وهو جمع عـزيز ، أعـنى فعـالا وقد ذكرت منـه فى شرح الفصيح ألفـاظا صالحة لم يجمعها غـيرى ، وامـــا انـاس فجمـع انسـان ،وأصـله أناسين ، وقد ذهب بعضهم الى/ أنـــه ١٣/ب جمـع انسى • واستيفـاء الكلام عـلى هذه الأشياء اعـراض عن المقصـود •

وقولـه : " لمـلأك " (٤) ، أراد مـلكا ، فجاء به على الأصل ،لأن ملكـا أصـله مـلأك بالهمـز ، مفعـل نقـل لمـلك (٥) والمـألكـة والألـــوك الرسالة ، لأن الملائكـة رسـل اللّـه الى خلقـه • وفى شرح شعر المتلمس روايـة أبى نصـر والأرشم وابن الأعـرابى : الرسالة يقال لها المـالكـة المألكـة بفـتح اللام وضمها ، والملأكـة بتقديـم اللام عـلى الهمز • والألوك ثم خففت الهمـزة من ملأك بأن ألقيت حركتها على الساكن الذى قبلهـا ، وهـو اللام ، كمـا قالوا فى (شمـأل (٦)) شمـل ، فقيـل ملـك ، وجمـــع فقيل : ملائكـة فرد الى الأصل مـلأك • وعلى أن ملكا مخفف من مـــلأك أتى به سيبويه شاهدا فى كتابـه ، والكلام على وزن هذه اللفظة واشتقاقهـــا

---

(١) هو الجانب الأيسر ، والوحشى هـو الأيمـن
(٢) فى المخطوطـة : ظئران ، وهـو تحريـف
(٣) فى المخطوطـة : عرضـا ،وهـو تحريف
(٤) قال ابن السيد : وأراد بملأك ملكا فجاء به على الأصل لأن ملكـــا مخفف ملأك ،نقلت حركة همزته الى لامه ،كما قالوا فى يسأل يسـل وفى شمـأل شمـل ،قـال الشاعـر :
ثوى ملك ببـلاد الحـدو تسخى عـليه الرياح الشمـل
الورقـة ٨٩
(٥) فى المخطوطة: مفعل قل المألكة ،وهو تحريف ،صوبناه من ابن السيد السابق
(٦) فى المخطوطـة : قالوا فى شمـل ،سقـط

واختلاف الناس فيها يستدعى كلاما طويلا ليس هذا موضعه .

وقوله : " من جو السماء " ، الجو : الهواء ما بين السماء والأرض، وهو الأمن ،وقوله : " يصوب " ،أى يقع ، وينزل .

المعنى : أراد الشاعر أن يبالغ فى مدح رجل ، فأخرجه من نوع الانسان ، وألحقه بنوع الملائكة لفضله ، وكرمه . فيقول للممدوح : ان فعالك لا تشبه أفعال الانسان ، فلست من ولد الانسان ، وانما أنت لملك أفعاله عظيمة ، لا يقدر الناس على مثلها . وهذا كقوله تعالى : " ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " (١) .

الاعراب : أتى الزجاجى بالبيت (٢) شاهدا على جواز " ما كان مثلك أحد " (٣) يرفع ، على أنه يريد به التعظيم لشأنه ، فيجعله من جنس الملائكة ، لهذا المعنى ذكر البيت ، والا فليس فيه شاهد من باب كان .

واللام من قوله : لانس متعلقة بمحذوف لوقوعها خبرا لليس . والتقدير فلست منسوبا لانس ، وكذلك من قوله " لملأك " ، هى متعلقة أيضا بمحذوف ، لوقوعها خبر ابتداء محذوف ، كأنه قال : ولكن أنت لملأك . ويروى : ولكن ملأكا ، منصوب بلكن ، والخبر محذوف ، كأنه قال : ولكن ملكا أنت . وقوله : " من جو السماء " من فيه متعلقة بتنزل ، وهو هنا لابتداء الغاية . وقوله : " يصوب " ، جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى تنزل . ويجوز أن يكون فى موضع خفض على الصفة لملأك صفة ثانية .

---

(١) سورة يوسف — الآية ٣١

(٢) قال الزجاجى : فأما قولك ما كان مثلك أحد بنصب مثل فانه نفى أن يكون على مثل حاله أحد . ولو رفع مثل فقال ما كان مثلك أحدا لم يجز ، لأن أحداً هنا واقع موقع انسان ، كأنه قال : ما كان مثلك انسانا وذلك غير جائز ، الا أن يراد به المثل على التعظيم لشأنه أو الوضع منه كقولهم : ما أنت الا شيطان ،وما فلان الا ملك ،وكما قال الشاعر .. البيت .

الجمل ص ٦٠

(٣) فى المخطوطة أحد بالرفع ، وهو تحريف

شاهد رقم ١٠

وأنشد أيضا فى باب كان :

اذا كان الشتاء فأدفئونى فانّ الشيخ يهدمه الشتاء (١)

قال أحمد - لطف الله به - : هذا البيت للربيع بن ضبيع الفزارى وقد تقدم الاعلام به ، والبيت من القصيدة التى أولها :

اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء

وقد تكلم التصريف بنسبه وخبره .

اللغة ، الشتاء : هو زمن البرد ، والمعروف فيه التذكير ، تقول العرب : جاء الشتاء ، وأقبل الشتاء ، وكذلك ما جاء فى البيت ، فانه ذكّر فى الفعل المتقدم ، والفعل المتأخر . وقال حاجب الراعى : واحدة شتوة ، والجمع شتوات ، والشتوات بالتحريك والاسكان .

وقوله : فأدفئونى أى : سخنونى ، والدّفاء ممدود والدفء (٢) من السخونة . يقال منها : رجل دفآن ، وامرأة دفاى اذا كان سخنا ، يقال : دفؤ يومنا ودفئ (٣) بالضم والكسر . فأما فى الانسان اذا استدفأ ، فدفئ مكسورا لا غير . ويقال : دفئ على وزن فعل دفؤ على وزن فعل . قال القتبى : دفأ بالتشديد ، كذا قال . وقد حكاه ابن هشام فى لحن الخاصة له .

وقوله : " فان الشيخ " ، الشيخ من خمسين سنة الى آخر عمره ، وقيل : من الخمسين الى الثمانين (٤) ، والجمع عند ابن سيده ، وحاجب الراعى ، وكراع فى المجرد : أشياخ ، وشيوخ ، وشيخة ، وشيخان وشيوخ ومشيخه . وزاد ابن سيده ، وكراع : المشايخ . قال الفراء فى كتاب الجامع : فأما مشايخ فلا أصل له فى كلام العرب ، قال الزمخشرى فى شرح الفصيح :

---

(١) الجمل ص ٦٢ روايته يهدمه ابن السيد الورقه ٨٩ روايته يهدمه والخزانة جـ ٣ ص ٢٠٧ فى سرده لأبيات القصيدة وحديثه عن اذا عاش البيت .

(٢) فى المخطوطة : الدفاء ، وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة : يوما ، وهو تحريف

(٤) فى المخطوطة : من الخمسين الى الثلاثين ، وهو تحريف ، وتصحيحه من القاموس المحيط .

المشايخ ليست جمع شيخ ، ويصلح أن يكون جمع الجمع .

وقوله : " يهدمه " ، هو من هدم البناء ، ويروى يهذمه ، بالذال المعجمة ، فى معنى يقطعه بسرعة ، وكذلك الشتاء يذهب حرارة الشيخ الخريزية بسرعة . ويروى أيضا " يهرمه " براء غير معجمة ، من الهرم .

المعنى : يصف كبر سنّه وضعف قوته ، فيقول : اننى شيخ كبير ، وقد قل لحمى ورقّ عظمى ، فأقل شيء يؤثر فيّ ، فاذا دخل هذا الفصل فدثرونى بالثياب ، فانى قد كبرت وضعفت ، وان لم تفعلوا هلكت ، لأن هذا الفصل يضعف قوة الشيخ ، ويهدم عمره .

الاعراب : / الشاهد (١) فى البيت جعل كان تامة ، تكتفى باسم مرفوع واحد فقط ، وهو فاعلها ، ويستقل بها به الكلام . وهى فعل حقيقى كسائر الافعال ، وتتعدى الى المصدر فتقول كان الشتاء كونا . وتعمل فى الظروف والاحوال ، وغير ذلك من احكام الافعال ، وتقدر بمعنى حدث ووقع ، وبمعنى خلق ، وحضر ، وثبت ، وأقام ، ودام ، قال الشاعر : ١٤/أ 14.A

يا ليت ذا خبر عنهم فيخبرنا (٢) بل ليت شعرى ماذا بعدنا فعلوا
كنا وكانوا فما ندرى على وهم (٢) أنحن فيما لبثنا أم هم عجلوا
يريد أقاموا وأقمنا ، ودامو ودمنا .

" والفاء " فى قوله : فأدفنونى وما بعدها جواب " اذا " ، لأن فيها معنى الشرط ، والعامل فى " اذا " (٣) جوابها اذا كانت غير مشروط بها ،

(١) أنظر الجمل ص ٦١ ، ٦٢ وسيبويه جـ ١ ص ٢١ والمقتضب ٤ : ٩٥
(٢) فى المخطوطة : كانوا وكنا ، وهو تحريف . وسقطت فيها وهم من الشطر الاول . وجاء فى الشطر الثانى مهد الحق مكان أنحن . والتصحيح من تاج العروس والبيت منسوب فيه الى عبد الله بن عبد الاعلى . التاج (كون) جـ ٩ : ٣٢٥
(٣) فى ناصب اذا مذهبان أحدهما أنه شرطها وهو قول المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وايان . وقول أبى البقاء أنه مردود بأن المضاف لا يعمل فى المضاف غير وارد لأن اذا عند هؤلاء غير مضافه كما يقول الجميع اذا جزمت كقوله : " واذا تصبك خصاصة ، فتحمل " والثانى ان ما فى جوابها من فعل أو شبهه وهو قول الاكثرين . . .
المغنى جـ ١ ص ٨٩ ، ٩٠

شاهد رقم ١١٢

ولا يجوز أن يحمل فيها الفعل الذى يليها ، لأنها بتقدير الاضافة اليه ، ولا يجوز عمل المضاف فى المضاف اليه ، من حيث انهما كالشئ الواحد ، والشئ لا يعمل فى نفسه . وكذلك حكم الصلة ، والصفة فاذا استحال عمله فيها ، ولم يكن لها بد من الحمل على عامل وجب حملها على جوابها لانفصالها منه وتأخيره عنها . هذا حكمها اذا كانت غير مشروطة ، فأما اذا جوزى بها فالعامل فيها فعل الشرط لا الجواب . عمله فى اخواتها من الظروف والأسماء المشروط بها . واذا وقعت الجملة الطلبية سواء كانت أمرا أو نهيا أو استفهاما فلا بد من رابط ، وذلك الرابط هو الفاء . وقوله : " يهدمه الشتاء " من فعل وفاعل ومفعول فى موضع رفع على خبر ان .

وأنشد أيضا فى باب كان :

فكيف اذا مررت بدار قوم (١) وجيران لنا كانوا كرام

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام ابن غالب بن صعصعة ، من بنى مجاشع بن دارم ، قاله القتبى . وقال أبو الفرج الاصفهانى : واسمه همام ، وأما همىم فاسم أخيه ، وكان يلقب الأخطل (٢) ولم تكن له سباهة . فأعقب ابنا يقال له محمد (فمات) (٣) والفرزدق حتى (٤) فرشاه ، والفرزدق لقب غلب عليه ، وتفسيره الرغيف

---

(١) الجمل ص ٦٢ سيبويه جـ ١ ص ٢٨٩ وروايته . " اذا رأيت " المقتضب ، جـ ٤ ص ١١٦ كرواية سيبويه ، ابن النحاس ش ٤٧ ص ٤٥ وروايته " ولو مررت " العينى جـ ٢ ص ٤ ، الخزانة جـ ٤ ص ٣٧ ، الاشمونى جـ ١ ص ٢٤٠ والتصريح جـ ١ ص ١٩٢ ، وديوان الشاعر جـ ٢ ص ٢٩٠ ، ابن السيد ، الورقة ٨٩ ، وترجم له وأشار بأن الممدوح هو سليمان بن عبد الملك . وفى ديوانه ص ٢٩٠ أن الممدوح هشام بن عبد الملك . والرواية فيه " فكيف اذا رأيت ديار قومى " ولترجمته انظر ديوانه ص ٦٠٥ ، والاغانى جـ ٩ ص ٣٢٤ . جعله ابن سلام فى الطبقة الاولى من فحول الاسلام وقرن به جريرا والأخطل والراعى ص ٢٥١ . هذا ولقد أطال اللبلى فى ترجمته مما لا طائل فيه وكتب التراجم اخباره فيها مستفيضة .

(٢) فى المخطوطة : نهاية ، وهو تحريف

(٣) سقطت كلمة " فمات "

(٤) فى المخطوطة حيّا ، وهو تحريف

الفخم الذى يصنعه النساء للفتوت .

وقيل : بل القطعة من الحجين التى تبسط فتخبز ، شبه وجهه بذلك ، لأنه كان غليظا جهما . قال هشام بن القاسم الحنبرى : جمعنا والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه ، فقلت : من أنت ؟ قال : فما تعرفنى؟ قلت لا . قال : أنا أبو فراس . قلت : ومن أبو فراس ؟ قال : أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أما تعرف الفرزدق ؟ قلت : أعرف الفرزدق أنه شئ يتخذه النساء عندنا فيسمّن به ، فضحك . وقال : الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم .

وقال خالد بن كلثوم : مررت بالفرزدق ، فجعلت أحدّثه حديثا (١) (أصغى) اليه وأذكر له بما يعجبه ، ثم قلت له : انى لأذكر يوم لقّبك (٢) (أبوك) بالفرزدق . قال : وأى يوم ؟ قلت : مررت به وأنت صبى ، فقال بعض من كان يجالسه : كأن ابنك هذا الفرزدق (٣) (دهقان الحيرة فى تيهه وأبهته) فسمّاك بذلك ، فأعجبه هذا القول وجعل يستجيده .

قال أبو الفرج : الفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير ، والأخطل . ومحله من الشعراء أكبر من أن ينبه عليه بقول أو ينبه على مكانه بوصف . ولولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى . مات الفرزدق فى سنة عشر ومائة ، وقد نيف على التسعين سنة ، يبارى الشعراء ، ويهجو الأشراف . ما ثبت له أحد قط الا جرير . وقال عمر بن شبة : مات الحسن البصرى ، وابن سيرين ، والفرزدق ، وجرير فى سنة عشر ومائة . فقبر الفرزدق بالبصرة

---

(١) فى المخطوطة حديث ، وسقطت فيها أصغى
(٢) سقطت كلمة " ابوك " فى المخطوطة
(٣) كان ما بين المعقوفين : هقان الحيرة فيه ، والتصحيح من الاغانى : ١٩ : ١١ . والدهقان : رئيس الاقليم وزعيم فلاحى الحجم والكلمة معربة .

وقبر جرير وأيوب السختيانى (١) ومالك بن دينار باليمامة فى موضع واحد . هذا قول ابن شبة . وقال غيره : بل مات فى سنة أربع عشرة ومائة .

وقالت امرأة بالبصرة : كيف يصلح بلد مات فقهاؤه وشعراؤه فى سنة واحدة ؟ . ولما بلغ جريرا موت الفرزدق قال :

مات الفرزدق بعد ما جدّعته ليت الفرزدق (كان) عاش قليلا (٢)

وقال : والله ما أبكى الا على نفسى . أما والله ان بقائى بعده لقليل . انه ما كان مثلنا رجلان يتجاجان على خير وشر الا كان أمد ما بينهما قريبا ، ثم مات بعد ستة أشهر .

رئى الفرزدق وجرير فى النوم ، فرئى الفرزدق يجر جريرا ، وجرير محلق . ولا بد من لمع من أخباره .

قال ابن سلام : (٣) مرّ الفرزدق بمجلس ابن حرام ، وفيه / عنبه مولى عثمان بن عفان فقال : يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة؟ قال : وما حاجتك الى ذلك ؟ قال : يا أخى أكتب محك الى أبى . قال : أنا لا أذهب حيث أبوك . أبوك فى النار ، اكتب له مسح دبالويه واصطفانوس . 14.B ١٤/ب

وشهد عند اياس بن معاوية ، فقال : اجزنا شهادة الفرزدق وزيد فاشهدوا . فقام الفرزدق فرحا . فقيل له : والله ما أجاز شهادتك . قال بلى ، قد سمعته يقول : أجزنا شهادة أبى فراس . قالوا : فما سمعته يشترين شهودا ؟ قال وما يمنعه ألا يقبل شهادتى وقد قذفت ألف محصنة . قال ابن سلام : وسمعت سلامة بن عيّاش (٤) (قال) حبست فى

---

(١) فى المخطوطة : السجستانى ، وهو تحريف
(٢) فى المخطوطة : الفرزدق عاش فينا قليلا ، والبيت بهذا غير مستقيم الوزن وسقطت كان من البيت والجدع : قطع الانف أو طرف منه ، وانظر الديوان ص ٤٣١
(٣) ابن سلام ص ٢٧٥
(٤)

السجن ، فاذا فيه الفرزدق وقد حبسه مالك بن المنذر ، فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره ، فأسبقه الى القافية ، ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصدر .

فقال : ممن أنت ؟ قلت : من قريش . قال : " كان ابر " حمار من قريش . من أيهم أنت ؟ قلت : من بني عامر بن لؤي . قال لئام والله أذلة ، جاورتهم فكانوا والله شر جيران . قلت ألا أخبرك بأذل منهم والأم ؟ . قال : من ؟ قلت : بنو مجاشع . قال : ولم ويلك ؟ قلت : أنت سيدهم وشاعرهم ، وابن سيدهم . جاء بك شرطي لمالك حتى أدخلك السجن ، ولم يمنعوك . وأتى ابن عفراء الباهلي الفرزدق وهو في نادي قومه ، فقال له ابن عفراء : أجهد جهدك ، هل هو والله الا أن تسبني ؟ والله لا أدع لك مسألة تنتهادى ولا تنهاني عن شيء الا اتيته . قال : فاشهدوا ، اني أنهاه أن ينكح أمه .

وقال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق : ما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذي تكسره النساء في فتوتها . قال : والحرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق ، فأقبل الفرزدق على قوم محه . فقال : ما اسمه ؟ فلم يخبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تخبروني باسمه لأهجونكم كلكم . فقالوا : الجهم بن المنذر بن سويد . فقال : أحق الناس ألا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك متاع المرأة واسم ابيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

وقال حمزة بن الفيض للفرزدق : يا أبا فراس ، أسألك عن مسألة . قال : سل ، قال : أيما أحب اليك ؟ أن تسبق الخير أو يسبقك الخير ؟ قال : ان يسبقني فاتني ، وان سبقته فتّه ، ولكن نكون معا ، لا يسبقني ولا أسبقه . ولكن أسألك عن مسألة ، قال ابن فيض: سل . قال : أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك (فايضة على ذكر رجل ، أو تصيبه قابضا على اليتها) (٢) فتحير ، وكان نهاه فلم يقبل .

---

(١) ابن سلام ٢٨٧ وهي في الاغاني كذلك وعندي انها ركيكة .
(٢) في الاغاني ١٩ : ١٢٦ يدل العبارة التي بين المعقوفين : " قابضة بكذا وكذا من رجل ، أو تجد رجلا قابضا بكذا وكذا منها . كذا في المخطوطة وكل من الأغاني : ١٩ : ١٦ ، وطبقات الشعراء : ١١٩ .

رجعنا الى المقصود والبيت الذى وقع الاستشهاد به من القصيدة التى أولها :

هل أنتم عاجلون بنا لحنا (١) نرى الحرصات أو أثر الخيام

ويروى " الستم عائجين " (٢) ، يمدح بها هشام بن عبد الملك ، ويهجو جريرا عن غير واحد .

قال ابن السيد : الممدوح بهذه القصيدة سليمان بن عبد الملك . قال : ويروى أنه أنشد سليمان هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله :

ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى تمام

فبتن بجانبى مصرّعات وبت أفضّ اغلاق الختام

كأن معالق الرّمان فيه وجمر غضّ قعدن عليه حامى

فقال له سليمان : أقررت عندى بالزنا ، ولا بد من اقامة الحد عليك . فقال الفرزدق : ومن أين (٣) أوجبته علىّ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لقول الله تعالى : " الزانية والزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة " (٤) . فقال الفرزدق : وان كتاب الله يدرؤه عنى ، لقول الله تعالى : " والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كلّ واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون " (٥) فأنا قلت ما لم أفعل ، فتبسم سليمان ، وقال : أولى لك . ويروى

---

(١) فى المخطوطة لحلنا ، وهو تحريف وهذه الرواية رواية الديوان : ٢٩٠ ولحنا لغة فى لحلنا . والحرصات : جمع عرصة ، وهى ساحة الدار

(٢) ابن السيد : الورقة ٩٠ . هذه الأبيات ليست من القصيدة . ولم اجدهم فى ديوانه . عائجون بنا : عاطفون ومائلون بنا ، جمع عائج .
يريد بيت الشاهد المتقدم

(٣) فى المخطوطة وممن والنص فى ابن السيد المنقول عنه والمصادر كلها " ومن أين " .

(٤) سورة النور — الآية ٢
(٥) سورة الشعراء — الآية ٢٢٤

" فكيف ولو رأيت ديار قوم "

" والتاء " فى كلتا الروايتين مضمومة ، لأنه يخبر عن نفسه ، وما بعد البيت يدل على ذلك وهو :

أكفكف عبرة العينين منّى (١) وما بعد المدامع من مسلام

فهذا يدل على أنه أراد نفسه ، فهو يخبر عنها . والذى ثبت فى النسخ أن الرواية بفتح التاء وليس فى البيت غريب ، فيتكلم عليه ، ومعناه بين كأنه يقول : على أى حال أكون اذا مررت بديار قوم وجيران لنا كانوا كرام .

أما الاعراب (٢) ، فان الزجاجى أتى بالبيت شاهدا على زيادة " كان " قال : " جعل كراما نعتا لجيران ، وألقى كان ، أى لم يعملها فيما دخلت عليه ، وبقى الحكم فيه مع دخولها كالحكم فيه دونها سوى التوكيد ، فانها انما زيدت توكيدا وتبيانا لمعنى الماضى ، وهذا الذى ادعاه الزجاجى من زيادة كان فى البيت هو مذهب الخليل حكاه عنه سيبويه (٣) " فى باب ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة (٤) " . وخالفه المبرد فى ذلك وزعم / أن " كان " فى البيت غير زائدة ، وانما هى ناقصة محتاجة الى ١٥/أ 15.A
اسم وخبر ، فاسمها الضمير المرفوع المتصل بها الذى هو " الواو " ، وخبرها " لنا " ، كأنه قال : وجيران كرام كانوا لنا . فكيف كانت ها هنا محمله ذات اسم وخبر يدعى الغاؤها ويعتقد زيادتها . ووافقه على ذلك جماعة كثيرة من المتأخرين .

---

(١) ويروى " دمعة العينين "

(٢) أنظر الجمل : ٦٢ ، ٦٣

(٣) قال سيبويه :
وقال الخليل : ان من أفضلهم كان زيد على الغاء " كان " وشبهه بقول الشاعر ، وهو الفرزدق . سيبويه جـ ١ ص ٢٨٩

(٤) قال المبرد : .... وهو عندى على خلاف ما قالوا من الغاء " كان " ، وذلك أن خبر " كان " " لنا " فتقديره وجيران كرام كانوا لنا .
المقتضب جـ ٤ ص ١١٧

وما قالوه معارض " بظننت " ، فانها تلغى عن الحمل فى معمولها مع اتصال الضمير بها ، ولا يخرجها (اتصال) الضمير بها عن أن تكون زائدة . والذى يعنى بزيادة " كان " أنه يبقى الحكم فيما تدخل عليه مع مدخولها كالحكم دونه سوى التوكيد ، كما تقدم فى هذا المعنى وتسمى زائدة لا بمعنى أنها لا تعمل شيئا ، وكيف يكون ذلك وهى فعل ، والفعل لا بد له من مرفوع ، على أصل الافعال من طلب المرفوع ، لأنها ملغاة عن عملها فى الجملة التى دخلت عليها ، أى غير عاملة فيها .

فهذا هو المراد عندنا بالزائدة فى كان ، اعنى الالغاء خاصة . ولا فرق بين كان الزائدة والفعل الملغى ، فكما أن الملغى فى : زيد قائم ظننت انما هو ملغى فى اللفظ ، وهو فى المعنى متعلق بالجملة التى هو فيها ليحدث فى الجملة معنى المضى (فكذلك الغاء كان)(١) . وحكم كان الزائدة ألا تزاد الا بين شيئين ، أو فى آخر الكلام للدلالة على الزمان الماضى ، ولا تزاد فى أول الكلام ، لأن تقديمها عناية وتقوية لها ، والالغاء ضد ذلك . وأجاز الكوفيون وبعض البصريين زيادة كان والغاؤها فى أول الكلام . قالوا : لأنها فعل عبارة(٢) فلا تقوى قوة الافعال الحقيقية .

ولنعد الى اعراب البيت فنقول : قوله : " كيف " استفهام ، وفيها معنى التعجب . قال بعضهم : وهى هنا ظرف ، والعامل فيها الفعل المحذوف ، وهو أكون . وانما حذف لدلالة الكلام عليه ، وهو مقدر بعدها ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، والتقدير : على أى حال أكون اذا مررت بدار قوم ، وجيران لنا كرام . وجواب اذا محذوف ، لدلالة ما تقدم عليه ، وقوله : لنا فى موضع خفض على الصفة ، لانها فى موضع الصفة لجيران على مذهب من جعل كان زائدة ، وهو فى موضع نصب على مذهب من لم يجعلها زائدة لأنها فى موضع خبر كان .

---

(١) ما بين المحقوفين ساقط من الأصل .
(٢) يريد أنها مجرد قيد فى الجملة ، لا يسند اليها عمل

وقوله " كانوا " ، من اعتقد أن كان غير زائدة جعل الضمير المتصل بها اسمها ، وجعل خبرها لنا ، وهو — أعني " لنا " — قائم مقام الخبر ، كأنه قال : كانوا جيرة لنا ، فخبر كان محذوف قام المجرور مقامه ، لتقدم ذكر " الجيرة " في قوله " وجيران لنا " . ومن اعتقد زيادتها اختلفوا في الواو المتصلة بها على قولين :

أحدهما أنه حرف كالواو في قاموا الزيدون (١) للدلالة على أن الخبر عن جماعة ، كما أن الواو في قاموا الزيدون حرف يدل على جمع الفاعل . ويرد على هؤلاء أن أصلها أن تكون ضميرا ، فجعلها حرفا خروج بها عن أصلها .

والثاني أنه اسم ، وجعلوا رفعه لا بكان الزائدة ، لأن كان الزائدة لا يكون فاعلها الا مضمرا فيها ، كقولك زيد قائم كان ، أي كان الكون بل رفعه من وجهين : أحدهما أن يعتقد أن الضمير المتصل وقع موقع المنفصل ، فالضمير الذي هو الواو في موضع رفع على الابتداء . " ولنا " الخبر . ولكنك لما وصلت أعطيت اللفظ حقه ، ولم يعتقد أن الواو مرفوعة بكان . والثاني أن يكون الضمير مرفوعا على أنه فاعل والمجرور الذي هو لنا (ومرفوعه الذي هو هم . قالوا ولكنه لما اتصل الضمير بالفعل اعطيت الفعل حقه فجئت به (٢) متصلا . وقد كان حقه أن يكون منفصلا . وفي هذا الوجه أيضا مع القول بزيادة كان اخراج الضمير عن أصله اذ أصله الانفصال فوصلته وليس حقه ذلك ولكن راعيت اللفظ خاصة وليس ذلك الأصل .

وأنشد أيضا في باب كان :

اذا مت كان الناس صنفان : شامت وآخر مثن بالذي كنت أصنع (٣)

---

(١) وهي اللغة المحرفة بلغة أكلوني البراغيث ، وفي المخطوطة الزيدين ، خطأ

(٢) ما بين المحقوفين عبارة مضطربة ، وفيها سقط

(٣) الجمل ص ٦٣ سيبويه جـ ١ ص ٣٦ ، ابن السيرافي جـ ١ ص ٩٩ ، الشنتمري : جـ ١ ص ٤٨ ، ابن النحاس ، الشاهد ٤٢ ص ٤٣ ، أمالي ابن الشجري جـ ٢ ص ٣٣٩ ، ابن السيد : الورقة ٩٠ أنظر لترجمته الاغاني جـ ١١ ص ١٤٦ والطبقات ٥٠٥

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للحجير ، قال بعضهم : واسمه عمير على التصغير ابن عبد الله بن عبيدة (١) بفتح الحين ، ويقال بضمها . وقيل : ابن عبد الله السّلولىّ . والسلول : امرأة ، وهى بنت ذ هل بن شيبان بن ثعلبة أم بنى مرّة ، وبها يعرفون . وتنسب الى بنى عجير ، وهو حى من أحياء العرب ، وكنيته على ما حكى المطرز أبو الفرزدق . وقال ابن هشام : وقيل أبو الفيل ، وحكاهما محا أبو عبيد البكرى ، وهو شاعر مقل اسلامى ، من شعراء الدولة الاموية . كان زمن عبد الملك بن مروان ، ومدة الحجاج ، وعمر بن عبد العزيز .

15.B وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زبيد / الطائى ، وهى ١٥/ب الخامسة من طبقات شعراء الاسلام . ومن حديثه أنه مر بقوم يشربون فسقوه حتى انتشى ، فقال : انحروا جملى ، وأطعمونى فنحروه ، وطبخوا لحمه وجعلوا يطعمونه ويسقونه ، ويغنونه بشعره . قاله حينئذ ، وأنشد يقول :

(٢)
طلانى انما الدنيا عليل ... واسقيانى علالا بعد نهل
وانشلا ما اغبرّ من قد ريكما ... واصبحانى أبعد الله الجمل
اصحب الصاحب ما يصحبنى ... وأكف اللوم عنه والعذل
واذا أتلف شيئا لم أقل ... أبدا يا صاح ما كان فعل

فلما صحا ، سأل عن جمله . فقيل له : نحرته البارحة ، فجعل يبكى ويصيح : واغوثاه واعريتاه ، وهم يضحكون منه ، ثم وهبوا له بعيرا ، فارتحله وانصرف الى أهله .

---

(١) فى المخطوطة : عبدة ، تحريف

(٢) العلل : الشرب الاول . النهل : الشرب الثانى وانشلا : أخرجا من نشل اللحم نيشله اذا أخرجه من القدر . ما أغبر : ما بقى . الاغانى : ١٣ : ٦٣ . وكان الشطر الاول فى المخطوطة

وأنشد ما أغبر من قد ريكما

ما بين المعقوفين ساقط فى المخطوطة من الشطر الاول ، ولها من الشطر الثانى ، وفيها أيضا باللوى وضيقا ومضيح والتصحيح من الاغانى ١٣ : ٧١ .

والبيت المستشهد به من قصيدة يذكر فيها بنت عم له كان يهواها ، فخطبها هو ورجل من بني عامر ، فخيرها أبوها بينه وبين ابن عمها ، فاختارت العامري ، لأنه كان موسرا . فقال الحجير القصيدة : التي اولها :

ألمّا على دار لزينب (قد أتى) لها بلوى ذى العرخ صيف ومربع

وبعد البيت المستشهد به :

بلى سوف تبكيني خصوم ومجلس وشعث أهينوا حضرة الدار جوّع (١)

ويروى " ولكن سيبكيني " ، ويروى " في المجالس جوع (٢) " .

اللغة ، قوله : مت بكسر الميم وضمها ، فمن كسر الميم كان المضارع يموت ، مثل خفت تخاف . ومن ضم الميم كان المضارع يموت ، مثل قال يقول . وفيه لغة ثالثة شاذة حكاها غير واحد ، وهي مت تموت بكسر الميم في الماضي ، وضمها في المستقبل . مثل : فضل يفضل ونعم ينعم ، بكسر عين الماضي وضمه في المستقبل . وقد ذكرنا هذه الاقوال مستوعبة في كتابنا " بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال " .

وقوله : (صنفان (٤)) ، تثنية صنف ، وهو النوع من الأشياء وفيه لغتان : صنف وصنف ، بكسر الصاد وفتحها . ويروى

---

(١) البيت في المخطوطة :
بأى سوف يبكين خطوب ومجلس وشعث اهيبوا حضرة الدار جوع
وتصحيحه من ابن السيرافي : ١ : ٩٩

(٢) في المخطوطة : في المجاس — بحذف اللام ، وهو تحريف .

(٣) أنظر اللسان : (موت جـ ٢ ص ٣٩٦) مات يموت موتا ويمات الاخيرة طائية قال :
يني يا سيدة البنات عيش ولا يؤمن أن تماتي
وقالوا مّت تموت قال ابن سيده ولا نظير لها من العقبل . قال سيبويه : اعتلت من فعل يفعل ولم تحول كما يحول قالوا ونظيرها من الصحيح فضل يفضل ...

(٤) سقطت صنفان في المخطوطة

"نصفان" ، بدل صنفين وفيه أيضا لغتان (١) نصف وخف بضم أوله وكسره . وقوله : " شامت " هو اسم الفاعل من شمت يشمت (به أو بعدوه (٢) فرح بمكروه أصابه) (٣) ومنه قوله تعالى " فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى " ، أى لا تدخل عليهم السرور بإذائك (٤) اياى . قالوا : ومنه شمّت العاطس ،أى أدخلت عليه السرور حين قلت رحمك اللّه . وقوله : " مشن " ، اسم فاعل من أشنى يشنى محتل اللام ، مثل : أنجى ينجى فهو منج ، اذا قال خيرا . والثناء (٥) ، بتقديم الثاء على النون ممدودا أكثر ما يستعمل فى الشر . أنشد ابن السيد فى الاقتضاب : عن المطرزى (٦) :

أثنى على بما علمت فانني ... أثنى عليك بمثل ريح الجورب (٧)

قال ابن السيد : الا أن هذا قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل ، أى انى اقيم لك الذم مقام الثناء ، كما قال الله تعالى : " فبشرهم بعذاب أليم " (٨) والعذاب ليس ببشارة ، وانما تأويله : أقم لهم الانذار بالعذاب الاليم مقام البشارة . قال : فاذا حمل على هذا التأويل لم يكن فى البيت حجة " . هذا ما قاله ابن السيد ، وقد جاء الثناء فى الشعر الفصيح بمعنى الذم دون تأويل معنى سواه . قال الراعى يهجو الحلال من بنى عمه كان قد عيّره بأن لا مال له الا الابل ،فقال فيه :

---

(١) فى المخطوطة : لغتين ، وهو خطأ
(٢) فى المخطوطة مكانها بين المعقوفين : " وهو الساب . بمعنى يؤنب جاره ويسوءه " ، وهى عبارة لا معنى لها ،ولا صلة لها بالمعنى . وما أثبتناه بين المعقوفين هو المعنى الذى يدل عليه .
شمت ،كما فى المعاجم ،وكما يفهم من كلام المؤلف نفسه بعد عبارته المذكورة .
(٣) سورة الاعراف - الآية ١٥٠
(٤) فى المخطوطة بازائك ،وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : ثنى ، وهو تحريف
(٦) وفيها : المطرز ، وهو تحريف
(٧) انظر الاقتضاب : ٥ ، ٦
(٨) سورة التوبة - الآية ٣٤

وانى لمثنن بالذى أنت أهله عليك ثناء أنت صادقه

أعيّرتنى حمرا كأن رؤوسها صد الأكم فيها غضى ندى وعاتقه

يعيّرنى تلك الحلال ولم يكن ليجعلها لا بن الخبيثة خالقه (١)

وأما " النيئا " بتقديم النون على الشاء فهو مقصور ويستعمل فى الخير والشر ، فمن استعماله فى الخير قوله :

فاضل كامل جميل نثاه أريحىّ مهذّب منصور (٢)

وقال جميل :

ألوف الحضر واضحة الحيا لحوب دلّها حسن ثناها (٣)

وقال كثير :

وأبعده سمحا وأطيبه ثنا وأعظمه حلما وأبعده جهلا (٤)

وأما استعماله فى الشر فكثير ، ومنه قوله :

ألا أبلغ معاوية بن حرب (٥) أمير المؤمنين ثنا ظلم

فانا صابرون فمنظروكم الى يوم الثغابن والخصام

المعنى : يقول : اذا مت صار الناس فى صنفين ، فصنف — وهم أصدقائى — يثنون على بالجميل الذى كنت أفعله ، وصنف — وهم أعدائى — يسرون بموتى . قال محمد بن السيرافى : فى شرح أبيات الكتاب :

" ومتن بنيرى جلّ ما كنت أصنع " (٦)

قال والنّيران الحلمان فى الثوب وانما يريد أنه يثنى عليه بحسن فعله الذى هو من افعال الناس كالحلم فى الثوب ، وجل الشىء معظمه .

---

(١) ورد البيتان الاول والثانى فى المخطوطة على حالهما من السقط والتحريف ولم نعثر عليهما فى الديوان ولا المظان الاخرى التى رجعنا اليها . أنظر اللسان ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ والتاج ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية فيهما وعيرتنى مكان يعيرنى .

(٢) البيت فى اللسان (نثا) ج ٢٠ : ١١٤

(٣) لم أجده فى ديوان جميل

(٤) تنظر الديوان : ٣٨٤

(٥) فى المخطوطة ابن صخر وهو تحريف

(٦) فى المخطوطة : ويروى ينوى حال ... ولا معنى لذلك ، والصواب ما أثبته نقلا عن ابن السيرافى ج ١ ص ١٠٠

الاعراب (١) : الشاهد في البيت أنه أضمر في كان اسمها ، وهو/ ضمير ١٦/أ 16.A
الشأن ، والناس بعد كان مرفوع بالابتداء ، "وصنفان" خبره ، والجملة في موضع خبر كان وهي تفسر ذلك المضمر . والتقدير : كان الامر الناس صنفان ، فالامر اسم كان ، والناس صنفان مبتدأ وخبره في موضع خبر كان ، ولو لم يضمر لنصب الخبر ، فيقول : صنفين . وقد روى .

وقوله : " شامت " هو مرفوع على أحد ثلاثة أوجه : اما على البدل في قوله " صنفان " ، واما على خبر ابتداء مضمر ، أي أحدهما شامت ، واما على أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي منهما شامت . وهو صفة اقيم مقام الموصوف ، وقوله :" وآخر" : محطوف على شامت، كأنه قال : صنفان ، صنف شامت وصنف مثن . ويجوز أن يكون و "آخر" مبتدأ ، وقوله " متنن " نعت للآخر وهو منقوص ، وأصله مثنى ، مفعل بمعنى فاعل . وأراد شامت بي ، ومتن علي فحذف " بي" و " علي" للعلم بذلك . وقوله "أصنع" : جملة في موضع نصب على خبر كنت ، وهي أعني الجملة وكنت من صلة الذي ،والعائد على الموصول الذي هو " الذي" محذوف ، تقديره أصنعه .

ويروى كان الناس " صنفين " ، بنصب صنفين ، ونصبه على خبر كان ، والناس اسمها . وليس فيه شاهد على هذا الوجه ويرفع " شامت " على وجهين : اما على الابتداء واضمار الخبر أي منهما شامت . واما على أنه خبر ابتداء مضمر محذوف ، أي أحدهما شامت مثل الرواية الأولى ، ويجوز نصب شامت على البدل من صنفي ، وآخر محطوف عليه . " ومثن" نعت للآخر ، وكان الوجه مثنيا ، ولكنه على لغة من يجري المنصوب المنقوص مجرى المرفوع والمخفوض : كما قال :

كفى بالنأي من أسماء كاف (٢)

---

(١) أنظر الجمل ،ص ٦٣

(٢) هذا صدر بيت لبشر بن أبي خازم ، وعجزه :
" وليس لحبها ما عشت شافي"
أنظر المقتضب : ٤ : ٢٢ ، والخصائص : ٢ : ٢٦٢

وحكى ابن هشام عن الاستاذ ابى الحسن الاخضر أنه كان يحيب قول الزجاجى : " والناس صنفان " فى موضع خبر ، وكان يقول : لا يخلو أن يكون خبرا أو مشبها بالخبر ،فلا يكون مشبها به لأنه لو كان كذلك لقيل : أين الخبر ؟ وكيف يقدر ؟ وليس فى البيت ما يصح أن يكون خبرا • فكان هو الخبر ، هكذا نقل ابن هشام عن ابن الأخضر• وما أظنه فهم مراده • وانما اراد ابن الأخضر والله أعلم أنه قال قوله " والناس صنفان " فى موضع خبر كان ، معناه فى موضع خبر لكان (لوكان) مفردا • والمفرد لا يصح هنا •

هذا ما ينبغى أن يريده ابن الأخضر ،وهو الاليق به ، لأنه امام جليل فى النحو ، وهو من تلامذة ابن الحجاج الأعلم • لكن بعد هذا كلّه لا يلزم الزجاجى ما قرره ، وما نقل عنه ، لأنه يمكن أن يكون قول الزجاجى فى موضع خبر كان ، أى فى موضع نصب ، أى أنه (لوكان فى موضع زيد مفعولا دون حرف الجر لكان منصوبا ، ولا يكون هناك مفعولا دون حرف الجر أصلا)(١) • فكذلك هنا • وقوله فى أول البيت : " اذا مت " قد تقدم أن العامل فى اذا (اذا)(٢) جوزى بها شرطها كأخواتها ، واذا لم يجز بها فالعامل جوابها ، لا شرطها •

وأنشد أيضا فى باب كان لهشام أخى ذى الرمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول(٣)

---

(١) هكذا جاءت العبارة فى المخطوطة ، ولا يخفى الاضطراب الذى فيها ،والعبارة التى تؤدى معنى ما يقول هى : " لوكان زيد مفعولا دون حرف جر فى مثل نصحت لزيد لكان منصوبا على أنه مفعول ،ولا يكون هناك مفعول مع حرف الجر قبله •

(٢) سقطت " اذا " من المخطوطة والنص يتطلبها فأثبتها بين قوسين

(٣) الجمل ص ٦٤ ونسبه لهشام أخى ذى الرمة • سيبويه جـ ١ ص ٣٦ ، ٧٣ • المقتضب جـ ١ ص ١٠١ ، ابن سعيد السيرافى جـ ١ ص ٢٧٩ ، الشنتمرى : جـ ١ ص ٤٩ ،ابن النحاس ش ٤٣ ص ٤٤ ،السيوطى ٢٤٠ وشرح القصائد السبع ص ٤٧٤ ، ابن السيد : الورقة ٩٠ قال : هذا البيت لهشام أخى ذى الرمة وهو اسم مرتجل من قولهم هشمت الشىء اذا كسرته ،وذكر أبو الفتح انه اسم منقول من مصدر هاشمت • أنظر المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ١١٦

قال أحمد — لطف الله به — : البيت لهشام كما ذكر ، وكذا نسبه سيبويه وغيره ، وقبله : من الأبيات :

قالوا شقيت برسم الدار قلت لهم تلك الرسوم وتلك الدار تحليل (١)
هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول (٢)

قال أحمد : ويروى هذا البيت لكعب بن زهير فى القصيدة التى مدح بها النبى — صلى الله عليه وسلم — التى أولها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول (٣)
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول (٤)

تجلو عوارض ذى ظلم . البيت

وكذا قرأنا هذا البيت فى هذه القصيدة على اشياخنا .

اللغة : "ذهاب الداء" — وهو البرء — يقال فيه شفاه الله يشفيه بغير ألف ، وهو المشهور . وحكى اشفاه الله بالألف ، وهى قليلة . وقوله : " لدائى " ، الداء : العلة ، والدواء ما يشفى به ، والمشهور فيه فتح الدال ، وحكى فيه بالكسر . وقيل : انه مصدر داويته . وليس بلغة ، يقال : داويته دواء كما يقال قاتلته قتالا . وقوله : " لو ظفرت بها " ، الظفر الاحتواء على المطلوب ، والفعل منه ظفر يظفر ظفرا مثل حذر يحذر حذرا . وقوله : " مبذول " ، هو اسم مفعول من بذل يبذل فهو باذل : اذا وهب .

---

(١) تحليل : ملهاة وتحلة
(٢) العوارض : الاسنان . والظلم : صفاء لون الاسنان وبريقها . منهل : أنهل بالخمر ، وهو النهل أى سقى الخمر أول سقية . معلول : سقى للمرة الثانية ، فالعلل : الشرب الثانى .
(٣) متبول : سقيم . متيم : منقاد مذلل . مكبول : محتبس ، والكبل : القيد
(٤) أغن : فى صوته غنة ، غضيض الطرف : فاتر النظر . ديوان كعب : ٦ ، ٧ ، وفى المخطوطة : أغض ، وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : فيها ، وهو تحريف

16.B ١٦/ب المعنى : الضمير فى قوله : " هى " يعود الى امرأة / يحبها وتهجره ، فيقول : هى شفاء من جميع دائى لو وصلتنى ولم تهجرنى ، غير أن وصالها غير مبذول لطالبه ولا قريب من راغبه ، يعنى أنه قد قطع طمعه من أنها تنيله شيئا مما يحبه ، فبليته عظيمة ، ومحنته شديدة لياسه منها . والعرب تصف النساء بالهجر والتمنع على من أرادهن ، وهو لهن مدح ، كما أن وصفها بالكرم وترك التمنع ذم.

الاعراب (١) : الشاهد فى البيت أنه أضمر فى ليس اسمها ، يعنى ضمير الأمر والشأن ، والجملة التى بعده فى قوله " شفاء الداء مبذول " مبتدأ وخبر فى موضع خبر ليس ، وهى تفسير للمضمر . وتقدير ذلك المضمر فى ليس هو الامر الذى هو شفائى مبذولا منها ، ولا تحتاج هذه الجملة الى ضمير يعود منها الى اسم ليس الذى هو ضمير الامر والشأن ، لأن الجملة اذا كانت فى المعنى نفس المبتدأ فلا تحتاج الى رابط ، وانما تحتاج الى رابط اذا لم تكن فى المعنى نفس المبتدأ وكانت غيره .

وهذا أحد ما يشترط فى تفسير الأمر والشأن ، أعنى أنه لا يكون فى الجملة عائد يعود عليه . وشروطه ستة : أحدها : الوجه الذى ذكرناه ، والثانى : أنه لا يجوز أن تتقدم عليه هذه الجملة ، والثالث : أنه لا يجوز أن يعطف عليه أو يبدل منه أو يؤكد ، والرابع : أن يكون غير عائد الى ما ذكروا . الخامس : ألا يمكن اظهاره البتة ، والسادس : أن يفسر بجملة من مبتدأ وخبر . وأما من فعل وفاعل .

وينبغى أن تعلم أن قول النحويين هو ضمير الشأن يعنون به ضميرا تذكره العرب (٢) لتفخيم الأمر وتعظيم الشأن ، فيسمعه المخاطب فيتشوق

---

(١) أنظر الجمل ص ٦٣ . قال ابن السيد ويجوز أن تكون ليس فى هذا البيت هى الحاملة فيضمر فيها الأمر والشأن وتجعل الجملة فى موضع خبرها . (الورقة ٩٠ ، ٩١) .
وانظر شرح المفصل لابن يعيش جـ ٣ ص ١١٤ ، ١١٨ فانه افاض فى الحديث عن ضمير الشأن ، وانظر هامش الاشمونى ، بتحقيق محيى الدين ، جـ ٢ ص ١٧٥

(٢) فى المخطوطة : يسوف وهو تحريف

الى ما بعده ، وذلك يقع في المبتدأ والخبر ، ويقع بعد العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر. وهذا الضمير ان كان مذكورا كان ضمير الأمر والشأن نحو قوله تعالى: " قل هو الله أحد "(١) اى قل : الأمر والشأن الله أحد ، فيمن قدره بذلك . وان كان مؤنثا فهو ضمير القصة، كقول الله تعالى : " فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا "(٢) وقد استوعبنا الكلام على الضمير في غير هذا الكتاب .

رجعنا الى اعراب البيت . ويجوز أن تكون ليس في البيت بمنزلة ما لا تعمل شيئا . وهي لغة لبعض العرب ،ويرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر. على هذا جاء قولهم ليس الطيب الا المسك . فليس هنا بمنزلة ما والطيب مبتدأ والمسك خبره . وقوله : " منها " متعلق بمبذول فهو في صلته فلا محل له من الاعراب لتعلقه بظاهر .(٣) قال ابن السيرافي في شرح أبيات كتاب سيبويه " ويجوز أن يكون منها منصوبا باضمار فعل كأنه قال أعني (منها) وأريد منها . وقوله : " لو ظفرت بها " يجوز في " لو" وجهان : أحدهما أن تكون على بابها من امتناع الشيء لامتناع غيره ، ويكون جوابها محذوفا لدلالة ما تقدم من الكلام عليه، من قوله : هي الشفاء ، فأغني عن اعادته. كأنه قال : لو ظفرت بها لكانت شفائي. والثاني أن يكون معناها التمنّي فلا تحتاج الى جواب فكأنه قال : يا ليتني لو ظفرت بها . والمجرور من قوله بها يتعلق بظفرت ، فلا موضع له من الاعراب لتعلقه بظاهر .

---

(١) سورة الاخلاص — الآية ١
(٢) سورة الأنبياء — " ٩٧
(٣) ابن السيرافي جـ ١ ص ٢٧٩ ، ولقد جاءت كلمة " منصوبا " في المخطوطة مرفوعة . وسقط كلمة" منها " في قوله : أعني منها .

شاهد رقم ١٤

وأنشد الزجاجي في باب أن (١) :

محاوى اننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا (٢)

قال أحمد — لطف الله به — : وقع هذا البيت في كتاب سيبويه منسوبا لعقيبة الأسدي بالتصغير ، وعقيبة قد أدرك الجاهلية والاسلام وذكر غير واحد من نقلة الأخبار أنه قدم على معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — فدفع له رقعة فيها أبيات وهي : —

محاوى اننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فهبنا أمة هلكت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيدا

أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيدا

أنطمع في الخلود اذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلودا

ذروا حق الخلافة واستقيموا ... وتأمير الاراذل والبعيدا

وأعطونا السويّة لا تزركم ... جنود مردفات بالجنودا

فلما قرأها معاوية قال له : ما حملك على ما صنعت ؟ وما جزاؤك على ؟ قال : نصحتك اذ غششوك ، وصدقتك اذ كذبوك ، فقال له معاوية : ما أظنك الا صادقا ، وقضى حوائجه .

---

(١) ترجم له الزجاجي بقوله : باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر . الجمل ، ص ٦٤

(٢) الجمل ص ٦٨ سيبويه جـ ١ ص ٣٤ ، ٣٥٢ و ٣٧٥ و ٤٤٨ ، الشنتمري : جـ ١ ص ٤٦ ، ابن النحاس الشاهد ١٠٣ ، ص ٦٦ ، وابن السيرافي : جـ ١ ص ١٩٩ ، المقتضب جـ ٢ ص ٣٣٨ ، جـ ٣ ص ٢٨١ ، جـ ٤ ص ١١٢ ص ٣٧١ ، الخزانة جـ ١ ص ٣٤٣ ، الانصاف ص ٢٠٧

ابن السيد : الورقة ٩١ قال هذا البيت لعقيبة الاسدي فيما ذكر سيبويه وعقيبة : اسم منقول ، يحتمل أن يكون تصغير عقبة ، وهي الشنة البعبة ، ويحتمل أن يكون تصغير عقبة على مثال ظلمه وهي بقية من المرق واللحم ونحو ذلك تردّ في القدر المستعارة أو تصغير العقبة في الركوب أو تصغير عقبة القمر وهي عودته . تقال بكسر الحين وضمها .

اللغة : "البشر"(١) الانس خاصة ،ويقع للواحد والجميع ، وسموا بشرا لظهور بشرتهم ، والبشرة ظاهر جلد الانس . وقوله : " فأسجح " أى فسهل ، وأرأق ،يقال : أسجح الرجل والسلطان : اذا أحسنا العفو والرفق .

المعنى : وصف فى الابيات جور العمال ، فيقول لمعاوية — رحمه الله — : ارفق بنا ، ولا تعنف فينا(٢) ، وولّ علينا خيارنا ، وأزل عنا شرارنا ، فلسنا بجبال ولاحديد ، فنصبر على ما تفعله بنا ، وانما نحن بشر مركب من لحم ودم ، فلا نحتمل أذاهم ولا سطوتهم .

الاعراب : أتى الزجاجى(٣) بالبيت شاهدا على مثال ما أتى به سيبويه(٤) من العطف على الموضع ، وذلك أن الشاعر نصب الحديد بالعطف على/ ١٧/أ موضع ما عملت فيه " ما " ، لأن موضعه نصب ، فمحنا " لسنا بالحديد " ولسنا الجبال واحد ، ولم يأت هذا البيت فى هذا الباب شاهدا على شىء يتعلق به ، الا الاتفاق بالعطف على الموضع . ولو أورده فى باب كان لكان أليق به .

وقد رد المبرد على سيبويه رواية البيت بالنصب ،وقال : ان البيت من قصيدة مجرورة مخفوضة ، وهى القصيدة التى تقدمت . وأنكر الناس ذلك على المبرد ، وقالوا(٥) : سيبويه غير متّهم فيما نقله رواية عن العرب، فيجوز أن يكون البيت من قصيدة غير القصيدة المجرورة التى تقدمت . قالوا : والقصيدة التى منها هذا البيت منصوبة القوافى ، وهى لعبد الله بن الزّبير الاسدى . قال بعضهم : ويقال : هى للكميت بن معروف الاسدى يقول فيها :

---

(١) سقطت كلمة البشر من المخطوطة
(٢) فى المخطوطة : عنا ، والأرجح ما أثبته
(٣) أنظر الجمل ،ص ٦٨
(٤) قال سيبويه وما جاء فى الشعر فى الاجراء على المواضع قول عقيبة الاسدى معاوى .. البيت ،لأن الباء دخلت على شىء ولو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج اليها وكان نصبا . ج ١ ص ٣٤
(٥) فى المخطوطة : وقال ، وهو تحريف

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا (١)
فردّ شعورهن السّود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا
فانك لو سمعت بكاء هند ورملة اذ تمكان الخدودا
سمعت بكاء باكية حزين (أبان) الدهر واحدها الفقيدا
محاوى اننا بشرٌ فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وقد وقع لسيبويه مثل هذا فى كتابه ،أعنى بعض الأبيات تروى على وجه من الاعراب عن شاعر ، ويروى على وجه من الاعراب عن شاعر آخر ، فمن ذلك ما أنشد سيبويه لرجل من بنى دام :

لبيك أبا بدر حمار وثلّة وسالية راثت عليها وطابها
كأنك لم تذبح لأهلك نحجة فيصبح ملقى بالفناء اهابها

فهذا مرفوع على ما انشده سيبويه . وقالت امرأة من بنى حنيفة :

كأنك لم تذبح لأهلك نحجة وتلق على باب الخباء اهابها
ولم تجب البيد الثنائف تقتنص بها جرة حلاتها وأضبابها (٣)

وأنشد سيبويه بيت قيس بن ذريح :

تبكى على لبنى وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدرا
فان تكن الدنيا بلبنى تغيرت فلدهر والدنيا بطون وأظهر

وقال عروة بن الورد فى قصيدة له منصوبة :

وأنت عليها بالملا كنت أقدر (٤) (٥)

---

(١) أنشد هذه الابيات ابن السيد ونسبها للكميت ،الورقة ٩١ ،وروض اللسان البيتين الاول والثانى دون نسبة(سعد : حزن : ٤ : ٢٠٤ ،وكان بمكان أبان فى البيت الرابع بياض فى المخطوطة ، ونقلتها من ابن السيد .
(٢) البيت الثانى من شواهد سيبويه جـ١ ص ٤٢١ .وأنشد البيتين ابن السيرافى جـ٢ ص ١٤٦ ، ٩٤٧ والبيت الاول لم يكن واضحا فى المخطوطة فنقلته من ابن السيرافى
(٣) التنائف: جمع تنوفه ، ،وهى السبرية لا ماء فيها ولا أنيس، والحلان : الجدى
(٤) رواية الاغانى : ٧ : ٧٨ :
نسير أمام الناس والناس خلفنا
ورواية بيت الفرزدق فيه : ١٩ : ١٥
ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا
وانظر ابن السيد ، الورقة : ٩١
(٥) ملحوظة: ما بين القوسين هو كلام ابن السيرافى جـ ١ ص ٢٠٠ . هذا ولقد جاء فى المخطوطة اقدر بالرفع وهو تحريف .

فيمكن أن يكون البيت لشاعرين ، ويكون من اتفاق الخواطر ، وتساوى الضمائر . وأما أن الشعراء ينتحل بعضهم كلام بعض فربّما أخذ البيت بكماله ، ولم يغير منه حرفا واحدا . وربما غيّر منه قليلا ، اما كلمة أو أكثر من كلمة ، وذلك كثير فى أشعار القدماء والمحدثين ، فممّا انتحل ولم يغيّر قول جميل :

ترى الناسها سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

انتحله الفرزدق ، وجعله فى قصيدة ، وقصته فى ذلك مع جميل مشهورة . وكذلك مع جرير وغيره ، وقول مسلم بن الوليد .

يقول صحبى وقد جدّوا على عجل والخيل تسبق بالرّكبان فى اللجم (١)
أمطلع الشمس تبغى أن تقوم بنا فقلت كلّا ولكن مطلع الكرم

انتحله أبو تمام ، فقال :

أمطلع الشمس تبغى أن تقوم بنا فقلت كلّا ولكن مطلع الجود (٢)

وممّا انتحل أيضا وغيّر منه كلمة قول امرئ القيس :

وقوفا بها صحبى علىّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل (٣)

أخذه طرفه فقال : —

وقوفا بها صحبى على مطيّهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد (٣)

وعلى الجملة ، فهذا النوع كثير فى الشعر (ولو) لم يثبت أن البيت المستشهد به من أبيات منصوبة القوافى لشاعر آخر لأمكن أن يكون البيت لشاعر واحد من قصيدتين مختلفتى القوافى ، وذلك موجود فى شعر الحرب . قال الحصين بن الحمام المرّى :

ولما رأيت الود ليس بنافع وان كان يوما ذا كواكب مظلما (٤)

---

(١) لم أعثر على البيتين فى ديوان الشاعر
(٢) ديوان الشاعر : ١٢١
(٣) شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٥ ، ٤٣
(٤) ابن السيد الورقة ٩٢ ، وكان فى البيت الثانى : أحن مكان أعق وهو تحريف ، وفى البيت الثالث من العينية : أحق مكان أحن . الأغانى : ١٢ : ١٢٥ ، وفيه : بنافعى مكان بنافع ، بأسيافنا مكان فأسيافنا ونفلق مكان يفلق . وكل تحريف

صبرنا وكان الصبر منا سجيـــة فأسيافنا يقطعن كفا ومعصما
يخلّقن هاما من رجال أعـــزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وقال فى قصيدة أخرى بائيـــة :

ولما رأيت الود ليس بنافـــع وان كان يوما ذا كوالب أشهبا (١)
صبرنا وكان الصبر منّا سجيّـــة فأسيافنا يقطعن كفّا ومنكبا
يخلّقن هاما من رجال أعـــزة علينا وهم كانوا أحنّ وأحدبا

فاذا كانت أحوال الشعراء على هذه الصفة أمكن أن يكون قولـــه : " محاوى اننا" ، البيت — قد وقع فى شعرين مختلفى القوافى لحقيبـــة الأسدى ، أو أن يكون لشاعرين مختلفين ، وانتحل أحدهما كلام الآخـــر ، أو يكون ذلك من اتفاق الخواطر ،كما تقدم .

واذا ساعدت هذه الاحتمالات كانت نسبة الخلط لمن نسبه الـــى سيبويه أولى منه الى سيبويه . وقال أبو سعيد السيرافى (٢): قطحـــة عقيبة الأسدى يجوز فيها فى الانشاد وجهان : الجر ، والنصـــب . وهذا منه بناء على أن الاقواء يكون فى النصب والخفض ، وهو مذهـــب الكوفيين . وأنشد الفارسى :

لا تنكحن عجوزا أو مطلقـــة ولا يسوقنها فى حبلك القدر
وان أتوك وقالوا انها نصـــف فان أطيب نصفيها الذى غبرا

فهذا اقواء بين المرفوع والمنصوب، وهو قليل جدا ، وانما الاكـــثر أن يكون بين المخفوض والمنصوب / لما بينهما من المناسبـــة . ١٦/ب ١٦٠

---

(١) ابن السيد : الورقة ٩٢
(٢) ابن السيرافى جـ١ ص ١٩٩ ، ٢٠١

شاهد رقم ١٥

—

وأنشد في باب حروف الخفض (١) :

فظلت للركب لما (أن) علا بهم من عن يمين الحبيا نظرة قبل (٢)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للقطامي ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه فيما تقدم . والبيت من جملة الابيات التي لم يستشهد بها سيبويه في كتابه . من القصيدة التي أولها :

انا محيوك فاسلم أيها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل

اللغة : الركب يقع على (٣) ركّاب الابل ، ولا يقال راكب الّا لراكب الابل خاصة . ويقال لراكب البغل : بَغّال ، ولراكب الحمار حمّار ، ولراكب الفرس فرّاس .

وهذا قول كثير من اللغويين كابن السكيت ، والمفضل وغيرهما ، أعني أنه لا تقع لفظة راكب الا لراكب البعير . أو الناقة ، لا لراكب الفرس ، أو البغل . وهو فاسد ، بدليل قوله تعالى : " فان خفتم فرجالا أو ركبانا (٤) " فهذا يدل على أن كل مستقل على ظهر دابّة راكب .

قال حازم بن حازم : وأيضا ، فان الرّكب انما هو من الركوب ، قال تعالى : " والخيل والبغال والحمير لتركبوها (٥) " فجعل الركوب في غير الابل . وفي كتاب العين : الرّكوب : كل دابّة تركب ، ويقال لمن ركب

---

(١) الجمل : ص ٧٢

(٢) الجمل : ص ٧٣ ، العيني ج ٣ ص ٢٩٧ ، ابن يعيش ج ٨ ص ٤١ ، ابن السيد الورقة ٩٢
سقطت كلمة " أن " في البيت فوضعتها بين قوسين
يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان

(٣) قال ابن السيد : والركب جمع راكب عند الاخفش وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع . الورقة ٩٢

(٤) الآية ٢٣٩ من سورة البقرة

(٥) " ٨ " " النحل

البحر : راكب ، ويجمع على ركّاب • قال ابن سيده : ويقال لمن ركب البحر : راكب ، ويجمع على ركّاب ، (ويقال)(١) لعابر الماء في زورق أو على أي شيء كان مما يعبر فيه : راكب • وجمعوه على ركاب • قال : ولا يقال راكب الّا لراكب البحر ، ولم يقولوا في ركاب البحر ركب •

وقوله : " علت بهم " ، أي ارتفعت ، وجعلتهم(٢) النظرة يعلون ويستشرفون الى اللمحة المذكورة في البيت وبعده :

ألمحة من سنى برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكلل

و"علت بهم" بمنزلة "أعلت" بالهمز• وقيل : معنى " علت بهم " : بحدت وطمحت(٣) فنظروا نظرا مستقبلا مستأنفا ،يقال : مكان عال أي بعيد • "والحبيا": موضع بالشام • قال الأعلم : ويروى " الحفيا " • بالفاء وهو من الاسماء التي جاءت مصغرة ولم يسمع لها مكبر ، نحو الثريا من منازل القمر ، وجميا الخمر سورتها والخذيّا بالذال المعجمة : الحطية وهي كثيرة(٤) • وأما لفيزى لجحر من جحرة اليربوع (فليست من المصغر)(٥) لأن ياء التصغير انما تكون ثالثة نحو بكير وصغير ، ولا تكون رابعة • ولو حقّرتها لقلت لفيفيز •

قال سيبويه : " واعلم أن ياء لفيزى ليست ياء تحقير ، لأن ياء التحقير لا تكون الا رابعة ، ولو حقرتها لقلت لفيفيز بحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة، لأنك لو حذفتها احتجت أيضا الى أن تحذف الألف "(٥) وكذلك : حسين(٦) وخبيز(٧) ، وأما سكيت بالتخفيف فهو آخر فرس يجري في الرهان

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في المخطوطة
(٢) في المخطوطة : جعلت ، وهو تحريف
(٣) في المخطوطة : طفحت ، وهو تحريف
(٤) انظر المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٣ عند قوله ذكر الالفاظ التي وردت على هيئة المصغر •
(٥) ما بين المعقوفين ساقط في المخطوطة زانظر سيبويه ج ٢ ص ١١٧
(٦) الخبيز : نبت
(٧) سيبويه : ج ٢ ص ١٣٥

فزعم ابن ولّاد أنه لا مكبر له من لفظه. وقال غيره : هو تصغير سكّيت المشدد الكاف ، لأن مشدد الكاف مكبّر وليس بمصغّر ، لأن ياء التصغير لا تكون رابعة . قال سيبويه : وأما سكيت فهو ترخيم سكّيت المشدد . وأما مبطر ومبيطر ومهيمن فانها اسماء فاعل من مفعيل ، وليست بمصغرة ، ولو صغرتها لنطقت بها هكذا . وهذا شيء عرض ذكره فيها ، وقد أشبعنا الكلام في هذا النوع في موضعه من كتاب النحو .

اللغة : " نظرة قبل " : النظرة القبل هي النظرة التي لم ينظر قبلها ، يقال : رأيت الهلال قبلا ، أي لم يره أحد قبلي . قال ابن هشام : ويقال : هي نظرة المستحي ، ويقال : قبل بفتح القاف والباء ، وقيل بضمهما . وكذلك في الهلال يقال : رأيت الهلال ، بفتح القاف والباء ، وبضمهما ، وبكسر القاف وفتح الباء .

المعنى : يقول بدت لنا هذه النظرة ، وعلا الركب هذا المكان ، فينظرون : هل يشيمون برقا؟ قلت لهم : أهذا برق ما أراه أم وجه عالية ، كان هذا الشاعر وأصحابه حين نظروا الى البرق ، وجلسوا ليشيموه من أي ناحية يأتي ، فلما رأوه قال : أهو لمحة برق ، أم وجه عالية ؟ .

الاعراب : الشاهد في البيت كون " عن " اسم ، بدليل وجود احكام الاسماء فيها ، وهو دخول حرف الجر عليها ، الذي هو " من " قال سيبويه : " لأن من لا تحمل ألا في الأسماء . وهي بمعنى ناحية وجانب اذا كانت اسما ، أي من ناحية يمين الحبيا . وقال قطري بن الفجاءة :

---

(١) في المخطوطة سبيطر مبطير ، وهو تحريف

(٢) قال الزجاجي : فأما عن وعلى فقد يكونان اسمين وذلك أنهما قد تدخل عليهما حروف الخفض . كما قال القطامي .. البيت — الجمل ص ٧٢ .

(٣) قال سيبويه : وأما عن فاسم اذا قلت من عن يمينك لأن من لا تحمل ألا في الاسماء .
سيبويه ج ٢ ص ٣٠٩
سيبويه ج ٢ ص ٣٧٢ بتحصيل عين الذهب
والمغني ج ١ ص ١٣١

(٤) ترجمته في الخزانة ج ٤ ص ٢٦١

ولقد أرانى للرماح دريئة (١) من عن يمينى تارة وشمالى

أى من ناحية يمينى ، وهى اذا كانت اسما مبنية لشبهها بالحرف ، لافتقارها الى غيرها كالحرف . ألا ترى أنك لا تقول : جلست عن كذا ، كما تقول : جلست ناحية وجانبا . وتكون حرفا جارا خافضة ما بعدها مثل سائر حروف الجر ، فيتعدى بها الفعل الذى لا يتعدى ، نحو سرت على الدابة كما تقول / مررت بزيد . وذلك اذا لم يوجد ١٨/أ فيها أحكام للأسماء ، ومعناها جارة ، المجاوزة ، تقول : أخذت الحديث عن زيد أى جاوزته عن غيره . قال سيبويه : " وأما عن فلما يحد الشئ وجاوزه ، وذلك قولهم : عن يمينه ، فجعله متراخيا عن بدنه وجعله فى المكان الذى بحيال يمينه ، قال : وقد تقع من موقعها تقول : اطعمه من جوع وكساه من عرى وشعاه من الحيمة (٢) . انتهى ، قال أحمد : ومحمول قلت : فى البيت الذى بعده " وهو ألمحه من سنى برق البيت ، أى قلت لهم : أيرق ما أراه أم وجه عاليه ؟ . وقوله : " للركب " جار ومجرور ، وهو اسم مفرد مقتضب

---

(١) ورواية الخزانة من عن يمينى مرة وأمامى جـ ٤ ص ٢٥٨ .
وانظر المغنى جـ ١ ص ١٣١ ورواه كرواية اللبلى
وابن يعيش جـ ٨ ص ٤١ والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن

(٢) قال سيبويه : وأما عن فلما عدا الشئ وذلك قولك أطعمه عن جوع جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه ، وقال قد سقاه عن الحيمة وكساه عن القرى جعلها قد تراخيا عنه ورميت عن القوس لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها ، وتقول جلس عن يمينه فجعله متراخيا عن بدنه وجعله فى المكان الذى بحيال يمينه ، وتقول أضربت عنه وأعرضت عنه وانصرف عنه انما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه الى غيره وتقول اخذت عنه حديثا أى عدا منه الى حديث .

وقد تقع من موقعها ايضا تقول اطعمه من جوع وكساه من عرى وسقاه من الحيمة .

سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٨

سيبويه جـ ٢ ص ٣٧١ بتحصيل عين الذهب

وانظر المغنى جـ ١ ص ١٢٩ بحاشية الامير

والحيمة : الشهوة الشديدة الى

للجمع ، وليس بجمع بمنزلة قوم وذود ، ورجل بدليل تصغيرهم له على لفظه ، فيقولون : ركيب ، قال الشاعر :

"أخس ركيبا أو رجيلا عاديا"

ولو كان جمعا لصغّر على لفظه وذلك التصغير (١) يرده الى الواحد وذلك أن يقول فى الشعراء : شويعرون وفى قناديل : قنيديلات ، فلما صغروا "ركب" على لفظه علمت أنه اسم ، مقتضب للجمع حيث (٢) كان لا واحد له .

وقوله : "لما أن علا بهم" "لما" عند الفارس (٤) ظرف زمان (٣) مح الماضى بمنزله حين ، نص على هذا فى كتابه الايضاح ، والتذكرة ، والمسائل . وكذلك هى عند ابن جنى نص عليها فى كتابه سر الصناعة ، وفى غيره من كتبه . قال فى سر الصناعة : "لما ظرف من الزمان بمنزلة حين ، تضاف الى الفعل الماض بعدها" . وكذا هى عند المبرد والفراء (٦) والقتبى وأبى جعفر النحاس وغيرهم . وزعم الأعلم أنها ليست ظرفا ، وأنكر على ابن سيده جعلها ظرفا ، وقال : انها حرف يدل على وقوع شئ لوقوع شئ آخر ، كما أن "لو" يدل على امتناع شئ لامتناع شئ آخر . ووافقه على هذا القول تلميذه

---

(١) فى المخطوطة التصغير بدون "ال"

(٢) فى المخطوطة حتى كان

(٣) سقطت كلمة "لما" من المخطوطة

(٤) وهو الامام أبو على الفارسى الحسن بن احمد توفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ
البغية جـ ١ ص ٤٩٦

(٥) قال المغنى فى الحديث عن "لما" وزعم الربعى وتبعه الفارسى وتبعهما ابن جنى وتبعهم جماعة انها ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ وهو حسن لأنها مختصة بالماض..
المغنى جـ ١ ص ٢١٩ والهمع جـ ١ ص ٢١٥

(٦) الفراء هو ابو زكريا المعروف بالفراء يحيى بن زياد توفى سنة ٢٠٧ هـ عن سبع وستين سنة
البغية جـ ٢ ص ٣٣٣

أبو الحسن (١) بن الطراوة ، وأبو زيد (٢) السهيلي ، وأبو بكر بن طلحة (٣) الاشبيلي في طائفة .

وما قالوه هو الظاهر من كلام سيبويه ، لأنه قال في " باب عدة ما تكون عليه الكلام . " لمّا هي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ، وانما تجيء بمنزلة لو لما ذكرناه ، فانما هي لابتداء وجواب . قال : وكذلك لوما (٤) ، ولولا ، فانهما لابتداء وجواب ، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع " . انتهى فمن جعل لمّا ظرفا فالعامل فيه جوابه ، والجواب هنا محذوف دلّ عليه . " قلت " " وأن " بعده زائدة (٥) . قال الاعلم : ولا تكون زائدة الا بعد لما . قال ابن جني : " فصل ذلك بين المضاف والمضاف اليه ، قال : وذلك في قوله تعالى : " ولمّا أن جاءت رسلنا لوطا " (٦) هذا على من جعلها اسما ، وأما من جعلها حرفا فليس لها موضع من الاعراب ، كما تقدم . وقوله : " علا " : فعل ماض هنا ومضارعه يعلو وفاعله نظرة ، وانما ذكّر الفعل فقال : علا . ولم يلحقه علامة تأنيث فيقول علت ، لأن التأنيث غير حقيقي وحسّن ذلك الفصل بين المؤنث وفعله بقوله من عين يمين الحبيا فلما بعد قام الفصل والبعد مقام التذكير . ومثله قوله تعالى : " ولا يقبل منها شفاعة " (٧) فيمن ذكر (٨) ، وأيضا فان النظرة بمعنى النظر ،

---

(١) ابو الحسن بن الطراوة هو سليمان بن محمد توفي سنة ٥٢٨ هـ عن سن عالية البغية جـ ١ ص ٦٠٢

(٢) ابو زيد وأبو القاسم السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله توفي سنة ٥٨١ هـ البغية جـ ٢ ص ٨١

(٣) ابو بكر المعروف بابن طلحة محمد بن طلحه ، ولد ببابره سنة ٥٤٥ هـ وتوفي بباشبيليه سنة ٦١٨ هـ . البغية جـ ١ ص ١٢١

(٤) سيبويه بتحصيل عين الذهب جـ ٢ ص ٣٧٥

(٥) قال المغني في الحديث عن " أن " .. الوجه الرابع أن تكون زائدة ولها اربعة مواضع احدها وهو الاكثر ان تقع بعد لما التوقيتية نحو " ولما أن جاءت رسلنا لوطاسيء بهم .. الآية ٣٣ من سورة العنكبوت ، المغني جـ ١ ص ٣٢

(٦) سورة العنكبوت : الاية ٣٣ ، ويريد ابن جني بكلامه هذا أن سبب زيادتها هو فصلها بين المضاف والمضاف اليه .

(٧) سورة البقرة — الآية ٤٨

(٨) قرأ بالتأنيث ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ، وقرأ الباقون بالتذكير . انظر اتحاف فضلاء البشر : ٨٣ .

وقد روى " علت " بالتاء على القياس، من لحاق علامة التأنيث للفعل اذا كان فاعله مؤنثا .

وأنشد الزجاجي في باب حروف الخفض :(١)

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن قيض بزيزاء مجهل(٢)

قال احمد — لطف الله به — : وقع هذا البيت في كتاب سيبويه غير منسوب ،ونسبه غيره لمزاحم العقيلي ، وهو مزاحم بن الحارث بن عمرو(٣) وقيل : ابن مصرف بن الأعلم بن خويلد . وهو شاعر اسلامي على ما ذكره الأصفهاني وغيره . وما قاله ابن سيده من أنه جاهلي غير صحيح . قال ابن السيد : ويكنى الكبش(٤) اذ كان له قرنان عظيمان أبا مزاحم، وقيل البيت من الأبيات :

قطعت بشوشاة كان قتود ها على خاطب يحلو الأماعز هيكل(٥)
أذلك أم كدرية ظل فرخها لقى بشروري كاليتيم المحيّل(٦)
غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصلّ وعن قيض بزيزاء مجهل

وبعده :

غدوّا طوى يومين عنه انطلاقها كميلين من سير القطا غير مؤتلي(٧)

---

(١) الجمل ٧٢

(٢) الجمل ٧٣، سيبويه جـ ٢ ص ٣١٠ ،والمقتضب جـ ٣ ص ٥٣ وروايته تم خمسها .. ببيداء ،والحيني جـ ٣ ص ٣٠٦ — ٣٠٦ ،والخزانة جـ ٤ ص ٢٥٣ — ٢٥٨ ، واللسان " علا وصل " وابن يعيش جـ ٨ ص ٣٨ وابن السيد الورقة ٩٢ ، والشنتمري جـ ٢ ص ٣٧٣

(٣) جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من الشعراء الاسلاميين ص ٥٨٣

(٤)

(٥) الشوشاة : الناقة الخفيفة — والقتود : جمع قتد بالتحريك ، وهو خشب الرحل . الهيكل : الضخم الخلق .

(٦) الكدرية : القطاة الغبراء اللون ، الرقشاء الظهر ، الصفراء الحلق . اللقى : الشيء الذي يطرح لهوانه . شروري : جبل لبني سليم . المحيل : المضيع .

(٧) الخزانة جـ ٤ ص ٢٥٥

وقصيدته هذه اللامية من أحسن ما وصف به القطا .

اللغة : قوله : " غدت " ، قال بعضهم : أى صارت فى الغدوّ ، وهو البكور . قال أحمد : لا يريد الشاعر هنا بغدت الغدو الذى هو البكور ، وقد بين ذلك أبو حاتم ، (١) قال : قلت للأصمعى : كيف قال غدت ، والقطا انما تذهب للماء ليلا لا غدوة ؟ . فقال : لم يرد الغدو ، وانما هو مثل للتعجيل ، والعرب تقول : بكر الى الحشية ولا بكور هناك .

قال أحمد : وأنشد أبو زيد (٢) فى نوادره :

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى بسل عليك ملامتى وعتابى (٣)

فقال : بكرت أى عجلت ، ولم يرد بكور الغدو ومنه / باكورة السّرْطب ١٨/ب 18-B
والفاكهة للشىء المتعجل منه ، وتقول انى لأبكر الحشية فآتيك ، أى أعجل ذلك وأسرعه ، ولم يرد الغدو . ألا ترى قوله : " بعد وهن " أى بعد نومة . وقوله : " ظمؤها " الظمء : العطش ، وهو مدة صبرها عن الماء ، وهو ما بين الشرب الى الشرب " والظمأ " مهموز غير ممدود : العطش وتصريف فعله ظمىء يظمأ ظمأ وظماءة وقوم ظماء . وقال أبو زيد : الظمأ أخف العطش .

ويروى بعد تمام خمسها ، وكذا رواه سيبويه ، وأبو زيد الانصارى فى نوادره . " والخمس " بكسر الخاء (٤) : هو ورود الماء فى كل خمسة أيام ، وذلك أن تغيب عن الماء ثلاثا بعد يوم الورد ، فيكون ورد الماء فى اليوم الخامس ، فسمى خمسا بيوم الورود . هكذا سائر الأظماء ، وأصله من أظماء الابل ، ولم يرد أنها تغيب عن الماء خمسة أيام ، انما هذا

---

(١) ابن السيد ، الورقة ٩٢ شرح الابيات
(٢) فى المخطوطة أبو يزيد . هذا والبيت انشده ابن السيد : ٩٢
(٣) فى المخطوطة : فسل ، وهو تحريف . وبسل : حرام . وانظر الاقتضاب : ٤٢٧
(٤) فى المخطوطة تبقى وهو تحريف

للابل لا للطير، ولكنه ضربه مثلا . قال ابن السيد : هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها أحسن .

وأصح معنى .

وقوله : " من علية " ، أى من على هذا الموضع ، أى من فوق ، قاله ابن السيده ، قال وقيل " من عليه " ، أى من على الماء ، قال : وهو الصحيح . وقال ابن السيد : عن الأصمعى : أى من فوق الفرخ، وقال غيره : معناه من عند الفرخ . وقوله : " بعد ما تم ظمؤها " أى أنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرّة ، فلما جاء ذلك الوقت طارت ، قاله يعقوب فى كتاب المعانى .

وقوله : تصلّ أى تصوّت ، وانما يصوت جوفها من يبسه من العطش . والصليل : صوت الشئ اليابس ، والصلال الصّلصال : كل شئ جاف يصوت اذا قرع كالفخار . وأسند الفعل للقطاة اتساعا ، وانما يقال لصوت جناحها الحفيف . وقيل : أراد أنها تصوت فى طيرانها . ويروى " تنزل " أى تذهب كل مذهب من شدة سرعتها ، وقوله : عن " قيض " ، القيض : جمع قيضة ، وهى قشرة البيضة العليا اليابسه ، والقشرة السفلى يقال لها : الفرقئ (١) ، وقيل : القيض قشر البيض الأعلى الخالى عن الفرخ ، ويقال لصفرة البيض المحّ والماح ، ولبياضها الآح . ويقال : قاض البيضة يقيضها قيضا فهو قائض اذا كسرها وخرج منها . وكلها بالضاد المعجمة . والقيض بالضاد : أشد الحر .

وقوله " بزيزاء مجهل " : الزيزاء الارض الغليظة الصلبة . وقال الفارسى : الزيزاء رؤوس الجبال ، والآكام المرتفعة الغليظة المستوية التى لا شجر فيها . وقال أبو حاتم : الزيزاء المفازة التى لا أعلام فيها ويروى ببيداء (٢) مجهل . وكذلك رواه سيبويه فى كتابه ،

---

(١) فى المخطوطة : الفرمن ، وهو تحريف
(٢) " " : بزيزاء ، وهو تحريف

وأبو زيد الانصارى فى نوادره . " والبيداء" : الفلاة التى تبيد من سلكها أى تهلكه . وقال أبو عمرو (١) الشيبانى : البيداء الأكم السود الكثيرة الحجارة وجمعها بيد ، وألفها للتأنيث فى قول الكوفيين والبصريين جميعا ، لأنها على وزن فعلاء بفتح الفاء مثل حمراء ، وألف فعلا بفتح الفاء للتأنيث عند الفريقين . "والمجهل" : القفر الذى ليس فيه اعلام يهتدى بها .

المعنى : وصف فى البيت قطاة (٣) غدت من فرخها لترقا (٤) له الماء ، لأنها أقامت معه حتى عطش ، فاحتاجت الى ورود الماء ، فصارت تطلبه بعد تمام ظمئها ، فهى من شدة عطشها قد ييست (٥) اجنحتها من سرعة طيرانها ، فاذا تحركت صلّت كما يصل الشىء اليابس ، فيقول : قطعت هذه الخلاة بناقة سريعة ، كأنها فى سرعتها خاطب ، وهو الذكر من النعمان . وقطاة لما أفرخ بيضها فتركت فرخها بعد تمام ظمئها ، فهى تسرع فى طيرانها اشفاقا عليه .

الاعراب : استشهد به الزجاجى (٦) على مثل ما استشهد به سيبويه (٧) من أن " على" اسم بدخول حرف الجر عليها الذى لا يدخل الا على اسم فهو فى تأويل فوق فكأنه قال : عدت من فوقه ، قال سيبويه : ويدل على أنها اسم قول بعض العرب : نهض من عليه ، وأنشد البيت (٨) قال : ولا يكون الّا ظرفا ومعناه الاستعلاء

---

(١) فى المخطوطة : أبو عمر وهو تحريف

(٢) يقول ابن السيد : ان فعلاء المكسورة الفاء لا تكون عندهم الّا للالحاق ، وكذلك فعلاء المضمومة ، الورقة ٩٣

(٣) فى المخطوطة : قضاة ، وهو تحريف

(٤) كذا فى المخطوطة ، ولم نتبين لها وجها ، وقد تكون قاربة له الماء ، فالقارب هو الذى يطلب الماء ليلا .

(٥) فى المخطوطة : قد ييس بأجنحتها ، وهو تحريف

(٦) انظر الجمل : ٧٣

(٧) فى المخطوطة : بدخول حرف الجر الذى هو حرف الجر لا يدخل ، وهو تحريف .

(٨) سيبويه : ٢ : ٣٧٣

قال أحمد : على لفظ مشترك ، يكون اسما وفعلا وحرفا ، فيكون اسما اذا وجد فيه أحكام الأسماء كدخول حرف الجر ، كما تقدم . وهو مبني لشبهه بالحرف لافتقاره الى ما بعده وتقلب ألفه ياء مع المضمر ، حملا على حالها وهي حرف ، وألفه من واو ، لأنه من علا يعلو ، فيكتب بالألف اذا كان فعلا ، وبالياء اذا كان اسما ، ويكون فعلا اذا وجد فيه أحكام الافعال ، وحقيقتها الاستعلاء كما تقدم . ويكون حرفا اذا لم يوجد فيه أحكام للأسماء ولا أحكام للأفعال ، وحقيقتها الاستعلاء كما تقدم ، قال الشاعر :

كان على سواعدهن وريما ... علا لون الأشاجع والخطابا

ففي هذا البيت شاهدان : أحدهما على حرفيتها ، والثاني على فعليتها . أما الأولى (١) فهي حرف لخفض ما بعدها . وأما الثانية فهي فعل لنصب ما بعدها / ١٩/أ

وقوله : " غدت من عليه " : هي بمعنى صارت ، وهي من اخوات كان تحتاج الى ما تحتاج اليه كان من اسم وخبر اذا كانت ناقصة ، والى اسم مرفوع اذا كانت تامة ، فاذا كانت ناقصة فاسمها مستتر فيها ، أي غدت هي يعني القطاة ، والجملة من قوله " من عليه " في موضع نصب على خبرها ، اذا كانت ناقصة أو في موضع نصب على الحال اذا كانت تامة كأنه قال : غدت القطاة صالة ، أي مصلة .

وقوله : " من عليه " : متعلقة بغدت ، فلا موضع لها من الاعراب لتعلقها بظاهر ، والهاء من عليه عائدة على الفرخ المتقدم ذكره ، وليست عائدة (على الماء) (٢) كما قاله بعضهم ، كما قدمناه من معنى البيت وقوله : " بعد ما تم ظمؤها " ما مصدرية فهي مع " تم " بتقدير مصدر مخفوض ببعد كأنه قال : بعد تمام . ولا توصل عند سيبويه الا بالجملة الفعلية ، وعند الكوفيين يجوز أن توصل بالجملة الفعلية والجملة الاسمية . وفي هذا خلاف بين سيبويه ، والأخفش ، فسيبويه يزعم أنها حرف فلا

---

(١) في المخطوطة : الاول ، وهو تحريف

(٢) ما بين المحقوفين ساقط في المخطوطة

تحتاج الى ضمير يعود عليها ، وهى عند الأخفش اسم فلا بد لهـا (١)
من ضمير يعود عليها ، وهى عند المبرد حرف ، وقد تكلمنا عليهـا
فى موضعها الأليق بـه .

والمجرور من قوله : " بزيزاء " متعلق بمحذوف ، لأنه فى موضع الصفة
لقيض ، ويروى بزيزاء ، بكسر الزاى وفتحها . فأما من روى بزيزاء
بكسر الزاى ، وهى رواية البصريين فهو عندهم منصرف مكسور الهمزة
مضاف الى مجهل ، وهذا لفظ مذكور ، وهمزته للالحاق نحو حملاق (٢)
وشمراخ ، وهى منقلبة عن ياء زائدة مثل الياء التى ظهرت فى نحو (٣)
درحاية لما بنيت على التاء ، وحذف التنوين منه للاضافة (٤)
ووزنه فعلا بكسر الفاء . وقال أبو على الفارسى عن أبى عمر الجرمى :
يجوز أن يكون الزيزاء بكسر الزاى ، مثل الزلزال بالكسر . قال
الفارس : كأنه جعل الزيزاء مسمى به لمصدر . قال ، وكذلك قال (٥)
ايضا فى الفيفاء ، فهو على هذا المذهب فعلال .

قال أحمد : وفى " الياء " فيه قولان ، قيل : بدل من واو ،
أصلها زوزاء فقلبت ياء ، لسكونها والكسرة التى قبلها . واستدلوا على (٦)
ذلك بقولهم قدر زوزية وزوازية ، وكذلك رجل زوزبة ، أى ضخم .
واستدلوا على كونها " يا " لقولهم فى الجمع " زياز " . قال الفارسى : (٧)
فان يكن هذا الجمع مثبتا فى غير زيزاء (ففى زيزاء) لغتان : الياء ، (٨)
والواو . قال وقولهم : زيزاء بالفتح دليل ايضا على كونها " ياء " .

---

(١) كان بمكان كلمة حرف بياض فى المخطوطة ، وقد فهمناها من كلام المبرد فى المقتضب : ٣ : ٢٠٠

(٢) فى المخطوطة : بنحو ، وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة : سراج ، وهو تحريف . والشمراخ : الحذق عليه بسرأو عنب

(٤) رجل درحاية : قصير سمين بطين

(٥) فى المخطوطة : عليه ، وهو تحريف

(٦) الفيفاء : المفازة لا ماء فيها

(٧) قدر زوازية : ضخمة

(٨) ما بين المعقوفين ساقط فى المخطوطة

قال أحمد : وهمزة فعلاء بكسر الفاء وضمها — لا تكون عندهم إلا للالحاق ، نحو همزة عِلْياء (١) وجِرْياء (٢) . اذ هذه الهمزة ملحقة بهما بقرطاس ، ولا تكون للتأنيث أصلا ، وانما الهمزة التى تكون عندهم للتأنيث هى همزة فعلاء بفتح الفاء ، نحو حمراء وصفراء . وأما الكوفيون فرووا بزيزاء بفتح الهمزة على أن الهمزة للتأنيث فيجعلون مجهل نعتا لها ، اعنى بزيزاء أو بدلا منها . ورد ذلك البصريون ، وقالوا : همزة فعلاء المكسوره الفاء لا تكون زائدة للتأنيث ، انما تكون للالحاق كما تقدم . وانما التى تكون للتأنيث همزة فعلاء المفتوحة الفاء ، نحو حمراء . قالوا : وأيضا فانه قد حكى فى الواحد زيزاء بالهاء ولو كانت الهمزة للتأنيث لم تدخل الهاء عليها ، كما لا يقال : حمراءة ولا صفراءة . قالوا : وأيضا فانه قد سمع فى تكسير زيزاء زياز ، ولو كانت الهمزة فيها للتأنيث لجمع على فعل فيقال : زوز ، كما تكسر حمراء على حمر وبابها .

واستدل الكوفيون على صحة مذهبهم بقول الله تعالى : " من طور سيناء (٣) " ، فى قراءة من كسر السين . ووجه الدليل من هذا أن سيناء فعلاء ، بكسر الفاء . ولم يصرفها . فدل ذلك على أن همزة فعلا المكسورة الفاء تكون للتأنيث . وأنكر هذا البصريون ، وقالوا فيما استدلوا به من الآية : ليس امتناعها من الصرف من أجل أن الفها للتأنيث ، وانما امتناعها من الصرف من أجل أنه ذهب بها الى البقعة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث .

فيكون اعراب مجهل على هذا القول صفة لزيزاء ، وكذلك من روى " ببيداء " ، فانه جعل المجهل صفة لها أو بدلا منها ، وألفها

---

(١) العليا : عصبة فى صفحة العنق

(٢) فى المخطوطة : جريراء ، وهو تحريف

(٣) سورة المؤمنون — الآية ٢٠ ، وسيناء بكسر السين قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . أنظر اتحاف فضلاء البشر : ١٩٤

للتأنيث فى قول الكوفيين والبصريين .

هذا الكلام على من روى " بزيزاء " بفتح الهمزة ، فحكاها الفارسى فى تذكرته عن محمد بن السّرى . قال عنها : وهى لغة هذيل . قال : فمن فتح الزاى لم يخل فى قوله من أن يكون فيعالا أو فعلالا ، فلا يجوز أن يكون فيعالا ، لأنك ان جعلته كذلك حكمت بأن الفاء والعين من موضع واحد ، فثبت أنها فعلال ، وهمزته منقلبة عن ياء أصلية (١) . لأنه مثال القلقال والزلزال ، ولا يكون عينها الا ياء .

وقوله : " وعن قيقى " : فى موضع الحال من الضمير الذى فى " غدت " أيضا ، وتكون هذه الحال الثانية معطوفة على الحال الأولى ، كأنه قال : " غدت من عليه صالة وزائيه عن قيض " وقيل : هو معطوف على عليه ، والتقدير " غدت من عليه ومن " عن قيض " ، وتكون " عن " على هذا القول اسما لكونها معطوفة على الهاء . ولو كانت حرفا لم / تعطف على اسم (٢) . ١٩/ب ١٩

---

(١) قلقل الشىء قلقلة وقلقالا : حركه

(٢) فى المخطوطة : لو ، وهو تحريف .

شاهد رقم ١٧

أنشد الزجاجي[1] في باب حتى :

فيا عجبا حتى كليب تسبّني كأن أباها نهشل أو مجاشع[2]

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للفرزدق يهجو جريرا ، به[3] من القصيدة التي أولها :

منّا الذي اختار الرجال سماحة وجودا اذا هبّ الرياح الزعازع[4]

وقد تقدم التعريف بالفرزدق ونسبه وسبب تلقيبه بذلك ، مع لمع من أخباره في باب كان . وأما جرير فسيأتي ذكره ، ان شاء الله . والفرزدق وجرير تميميان ، ويجتمعان في بعض الأجداد ، وهو حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، ولذلك قال الملتمس العبدي :

فان يك جدّ الحنظليين واحدا فما تستوي حيتانه والضفادع

مهما يستوي صدر القناة وزجها وما يستوي في الراحتين الأصابع[5]

وقبل البيت المستشهد به :

اذا قيل أيّ الناس شرّ قبيله أشارت كليب بالأكف الأصابع[6]

---

(١) ترجم له الزجاجي بقوله باب حتى في الاسماء . الجمل ص ٧٧

(٢) الجمل ص ٧٨ بدون نسبه سيبويه ج ١ ص ٤١٣ ، المقتضب ، ج ٢ ص ٤١ ، الشنتمري ج ١ ص ٤٨٤ ، ابن النحاس الشاهد ٥٦٥ ص ٢١٢ ، ابن يعيش ج ٨ ص ١٨ و ٦٢ ، والهمع ج ٢ ص ١٢٤ ، المغني ج ١ ص ١١٤ ، وشرح شواهد المغني ١٣٠ ابن السيد ، الورقة ٩٣ ، الخزانة ج ٤ ص ١٤١ ، الديوان : ج ١ ص ٤١٩ وروايته فياعجبي ... البيت .

(٣) في المخطوطة بها ، وهو تحريف

(٤) رواية الديوان ج ١ ص ٤١٨ : وخيرا مكان وجودا

(٥) الامالي : ٢ : ١٤٢

(٦) بعده بثمانية عشر بيتا ص ٤٢٠ أنظر المغني ج ١ ص ٦ واستشهد به على حذف الجار وابقاء عمله وان كان شاذا مع ضيران وأن

اللغة : ألفاظ البيت كلها بيّنة . "كليب" : قبيلة جرير ، و"مجاشع" : قبيلة الفرزدق ، وهى أشرف من كليب . وكان الفرزدق شريف الآباء محروفا فى الكوماء . وأما نهشل فهم أعمام الفرزدق لا آباؤه ، وان كانت الحرب قد تسمى الحم أبا . و"السب" بفتح السين : الشتم ، وبكسرها الذى يسابك .

المعنى : يقول يا عجبا لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها فى القبائل وبعدها من الفضائل تسبّنى كأن لها أبا كريما وحسبا صميما كما لنهشل ومجاشع ، الذين هم عنصراى وقبيلتاى ، لأن الرجل لا يسابه الا من هو مثله فى الحسب . وخرج قوله : "حتى كليب تسبنى" مخرج الاستحقار منه لكليب ، لأن حتى تستعمل فى استعظام الشئ نحو قولك : مات الناس حتى الأنبياء واستنت الفصال حتى القرعى(١) ، وفى الكلام محذوف أى يسبنى الناس حتى كليب تسبنى . ومثال البيت فى المعنى قول الشاعر :

لا تسبنى فلست بسبّى ان سبّى من الرجال الكريم(٢)

الاعراب(٣) : الشاهد فى البيت كون حتى حرف ابتداء ، لأن ما بعدها جملة ابتدائية وخبر . وأجاز الكوفيون خفض كليب على الغاية . وتكون تسبنى توكيدا . كما تقول : ضربت القوم حتى زيد ضربته ، فتخفض زيدا

---

(١) فى المخطوطة : است مكان استنت . القرعلى مكان القرعى . ويروى : استنت الفصلان حتى القريحى . استنت : قمصت فى سيرها ، يريد الابل . القرعى : جمع قريح وهو الذى به قرع ، بالتحريك ، وهو بثر ابيض يخرج بالفصال ، ويعالج بالملح ، يضرب للذى يتكلم ممن لا ينبغى أن يتكلم بين يديه ، لجلالة قدره . انظر مجمع الامثال للنيسابورى ج ١ ص: ٣٣٣

(٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان يهجو مسكينا الدارمى . أنظر تاج العروس : "سب" ج ١ : ص ٢٩٣

(٣) قال الزجاجى : وأما دخولها على الجمل فانها غير مؤثرة فيها كقولك : قام القوم حتى زيد قائم ترفع زيدا بالابتداء وقائم خبره ، وكذلك سار القوم حتى زيد سائر . قال الشاعر البيت .
الجمل ، ص ٧٧

وتجعل ضربته توكيدا مستغنيا عنه ، ومعناه حتى كليب هذه حالها .

وقوله : " فيا عجبا " تعظيم للخبر، وذلك أن العرب اذا أرادت أن تعظم امرا قالت : يا عجبا فنادت العجب ، أى احضر يا عجب وان كان العجب لا يعقل . والعرب تنادى مالا يعقل ، وانما تناديه على جهة التفخيم له والاشادة بذكره ، والتنبيه عليه ، والتعجب منه . كما قال الله تعالى : " يا حسرة على العباد "(١) . ويروى : فياعجبا بالتنوين ، ويا عجبا بغير تنوين ، فمن رواه بالتنوين فانتصابه على أحد وجهين : اما على أنه مصدر والمنادى محذوف ، كما قال : يا هؤلاء او نحوه اعجبوا عجبا ، والأحسن أن تكون " يا " للتنبيه دون اعتقاد منادى فيه . وهذا اختيار الفارسى . والثانى أن يكون منادى منكورا ، ويكون فيه معنى التعجب الذى يدخل الاستغاثة ، هذا اذا كان منونا .

وأما اذا كان غير منون فان انتصابه أيضا يكون على وجهين : أحدهما أن يكون منادى مضافا الى النفس على لغة من يقول : يا غلاما اقبل . كأنه قال : يا عجبا أحضر ، فهذا من أوقاتك . لا ينون على هذا الوجه ، لأن ألفه منقلبة عن ياء المتكلم ، والأصل يا عجبى ، فقلبت الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا . والثانى أن يريد فيا عجباه . وأكثر ما تستعمل هذه الزيادة فى الندبة(٢) ، وقد استعملت فى غيرها ، ونصب قبيله فى البيت الذى قبله على التمييز والاصابع فاعلة بقوله : " أشارت " ، و " كليب " خبر ابتداء محذوف ، أى أشارت الأصابع مع الأكف : هى كليب ، فناب اشارت مناب قول ، كأنه قال : هى كليب .

---

(١) سورة ـ الآية

(٢) قال ابن السيد وقد استعملت الزيادة فى غير الندبة نحو ما انشده يعقوب .

يا مرحباه بحمار ناجية ... اذا أتى قربته للساقية

وأنشد أيضا فى باب حتى :

سريت بهم حتى تكل غزاتهم (١) وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

قال أحمد ـ لطف الله به ـ : هذا البيت لامرئ القيس (٢) ابن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجرا (٣) الأكبر من القصيدة التى اولها : ـ

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته (٤) منذ أزمان

واسم امرئ القيس (٥) حندج عن غير واحد ، وقيل : اسمه امرؤ القيس ، وليس بكنية له ولا لقب . وقال العسكرى : سمعت أبا الحسن النسابة يذكر أن اسمه مليكة ، وكنيته أبو كبشة . وقال عاصم ابن أيوب البطليوس : كنيته أبو وهب ، وأبو الحارث . قال : ويلقب ذو القروح / لقوله : ٢٠/أ

وبدلت قرحا داميا بعد صحة (٦) لعل منايانا تحولن أبؤسا

(١) الجمل ص٧٨ وروايته تكل مطيهم وحتى المطى قال ويروى وحتى الجياد سيبويه وروايته تكل مطيهم وحتى الحياد (جـ ١ ص ٤١٧ ، جـ ٢ ص ٢٠٣) ، المقتضب جـ ٢ ص ٤٠ ، ابن يعيش جـ ٥ ص ٧٩ جـ ٧ ص ٣١ جـ ٨ ص ١٩ وقال : وفى البيت روايات كثيرة ، فرواية الديوان المطبوع فى لوندره سنة ١٨٧٠ هكذا ثم انشد رواية اللبلى له وأنشد أول القصيدة ...

وريح خلت اياته منذ أزمان

ابن السيرافى جـ ٢ ص٧٢ وروايته حتى يكل غزيهم . رواه ابن النحاس حتى تكل ركابهم فى الشاهد ٥٦٦ ص ٢١٢ ، الشنتمرى جـ ١ ص ٤٨٩ والمخصص جـ ١٤ ص ٦١

(٢) لترجمته انظر ديوان الشاعر : ٧ والاغانى جـ ٩ ص ٧٧ والخزانة جـ ١ ص ١٦٠ وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ٣ ، وطبقات الشعراء ص ٤٣ جعله ابن سلام فى الطبقة الاولى من فحول الجاهلية : النابغة وزهير ، والاعشى ص ٤٣ .

(٣) سقطت ابن فى المخطوطة

(٤) سقطت آياته فى المخطوطة ، والبيت فى الديوان : ٨٩ وانظر : العينى جـ ٣ ص ٣١٩ وابن يعيش جـ ٥ ص ٧٩ سقط حرف اللين من ذكرى فى المخطوطة .

(٥) فى المخطوطة حندرج بزيادة الراء ، وهو تحريف

(٦) فى المخطوطة وأبدت . ثم سقطت كلمة " قرحا " منها ، وهو تحريف . ديوان الشاعر : ١٠٧

قال : ويلقب الزائد لقوله :

أزود القوافى عنا زيادا

قال احمد : كذا قال عاصم : ان الملقب بالزياد هو امرؤ القيس بن حجر • وقال العسكرى : الملقب بالزياد هو شاعر آخر من كندة يقال له : امرؤ القيس ، وليس بابن حجر ، وسمى الزائد بقوله :

اذود القوافى عنى ذيادا ذياد غلام جرىّ جوادا (١)
فلما كثرن وعنّينه تخيّر منهن سرّا جيادا
فأعزل مرجانها جانبا وآخذ من درّها المستجادا

قال العسكرى : وكان امرؤ القيس بن حجر ( ) (٢) وليس له عقب ،ويقال : أن أباه حجرا كان ينهاه عن قول الشعر، ويرفح نفسه وولده عن ذلك • وذكر الاصفهانى فى كتاب الشعر والشعراء قصته فى ذلك مع والده حجر •

قال عاصم بن أيوب واسم (أم) (٣) امرئ القيس بن حجر فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، اخت كليب ومهلهل • قال وقيل اسم أمه تملك • قال ابن هشام : وهى التى عنى بقوله :

ألا هل أتاها والحوادث جمة بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا (٤)

قال احمد : وقال العسكرى : بل تملك فى البيت المذكور هى أم السّمط بن ثور • قال احمد : وجميع من سمى بامرئ القيس على ما ذكره العسكرى تسعة : (١) امرؤ القيس بن حجر الكندى ، ومهلهل الشاعر اسمه (٢) امرؤ القيس، ومهلهل لقب له (٣) وامرؤ القيس بن حمام

---

(١) ديوان امرئ القيس : ٢٤٨ وورد فيه البيت الثالث قبل الثانى ، وفى المخطوطة قدمت عنى على القوافى فى البيت الاول •

(٢) بياض بالاصل

(٣) سقطت كلمة " أم " فى المخطوطة

(٤) الأغانى: ٨ : ٦٣ ، فيه : بيقر ،أى جاء العراق والحضر، يقال : بيقر الرجل اذا هاجر •

ابن عبيدة (١) بن هبل ، ويزعم بعضهم أنه الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

تبكى الديار كما بكى ابن حذام (٢)

وكان يغزو مع مهلهل . وفى كندة عدة يسمّون امرأ القيس، غير امرئ القيس بن حجر الكندى . منهم : (٤) امرؤ القيس بن عابس (٣) الكندى ، واليه تنسب بعض قصائد امرئ القيس ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه ، ومنهم (٥) امرؤ القيس المعروف بالزائد ، ومنهم (٦) امرؤ القيس بن عدى من بنى عسليم ، وقد رأس هو وأبوه وفدا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والحسن والحسين على جميعهم السلام فزوجه بناته الثلاثة ، فصار امير المؤمنين علىّ والحسن والحسين أسلافا من هذه الجهة . وفى كندة آخر ، يقال له : (٧) امرؤ القيس ويلقب بالجشيش ، بالجيم والشين منقوطتين ، (٨) وامرؤ القيس بن النعمان بن الشقيقة (٩) امرؤ القيس بن عمر بن محاوية ابن السمط ، وقد ذكرناه .

اللغة : قوله : " سريت " السّرى سير الليل ، يقال منه : سريت اذا سرت ليلا ، والسرى مؤنثة ، يقال : طالت سراك ، ويقال ايضا : أسر بالألف (جاء فى) (٤) التنزيل والشعر باللغتين . أما التنزيل فقوله تعالى : " سبحان الذى أسرى بعبده ليلا " (٥) . وقال : " والليل

---

(١) فى الأصل : عبدة ، وهو تحريف

(٢) فى المخطوطة جرام وهو تصحيف وصدره : عوجا على الطلل المحيل لأننا

(٣) فى المخطوطة : عانس ، وهو تحريف وتصحيح التحريف فى الاسمين من المؤتلف والمختلف : ٥ — ٩ . وقال فى الخزانة : ٤ : ١٦١ : نسبه الى جدته تملك انتهى . وكذا قال العسكرى فى كتاب التصحيف عند ما ذكر المسمين بامرئ القيس . وهذا خلاف ما ذكره شارح شعره من أنه اراد نفسه ، وهو الاغلب على الظن فمنهم من قال ان أمه تملك ، ومنهم من قال جدته ، ويحتمل أن تكون جدته من قبل أمه وأمهاتها والله أعلم . ا . هـ

ملحوظة : الأرقام من صنعى ولم تكن بالمخطوطة .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط فى المخطوطة .

(٥) سورة الاسراء — الآية ١

اذا يسر[1] " بفتح الياء ، فدل على أنه سرى بغير ألف ، ولو كان من أسرى بالألف لقال : يسرى بالضم ، وهذا بيّن لا اشكال فيه .

وأما الشعراء فقال النابغة :

أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجى الشمال عليه جامد البرد[2]

فجاء باللغتين أسرت ، والثانية قوله سارية ، لأن سارية اسم فاعل من سرت . ولو كان من أسرت لقال مسرية ، وهذا بين . وقد روى " مطوت بهم " ، أى مددت بهم فى السير وابعاد السفر وقوله : حتى تكل مطيهم ، أى تضعف . وقال ابن الاعرابى : كل : اذا أعيا وانقطع ، وماضيه كللت ، ومستقبله أكل بالكسر والمصدر الكلال ، أو كلالة[3] ، وقد روى حتى تكل غزاتهم بدل مطيهم ، و" الغزاة " : جمع غاز و " فعله " بالضم جمع مطرد لفاعل المعتل اللام ، فاذا كان صحيحا كان على وزن فعله مفتوح الفاء نحو خادم وخدمة ، وكاتب وكتبة . وللفراء فيه خلاف يذكر فى موضعه ان شاء الله . ورواه سيبويه حتى تكل غزيهم[4] ، واستشهد به فى الباب على أنه اسم واحد يؤدى جمع غاز ، لأن فعيلا ليس مما يكسر عليه الواحد ، الا على طريق الشذوذ .

وحتى الجياد جمع جواد . قال الزمخشرى : وهو من نوادر الجمع ، والجواد من الخيل الكثير الجمع السريع . وحكى ابن الاعرابى فى كتاب العاقبات ، لأنه يقال له جواد وقواد بالجيم والقاف وحمل[5] ، وقيل يقال : فرس جواد للذكر والأنثى بلفظ واحد ، حكاه ابن جنى . " والأرسان " واحدها رسن ، وهى الحبال يقاد بها ، وروى بعض

---

(١) سورة الفجر — الآية ٤

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٩٥

(٣) ولقد رواه هو ذاته غزاتهم ، ولكنه النسيان حمله على قول ما قال

(٤) رواه مرة مطيهم : جـ١ ص ٤١٧ ، ومرة غزيهم : جـ٢ ص ٢٠٣ قال سيبويه ... وغاز وغزى أجرى مجرى الغاطن والقطين .

(٥) كذا فى المخطوطة ، ولم نتبين لها وجها .

أشياخنا " وحتى المطايا " بدل الجياد ،وقال ان الجياد لا يقدن بالأرسان .

المعنى : يقول : سريت بهم ، أى بالمجر المذكور فى البيت الذى قبله وهو :

ومجر كغلان الأنيعم بالسخ ديار العدوّ ذى زهاء وأركان (١)

و" المجر" : الجيش العظيم حتى كلت المطى وأعيت الجياد ، فتركت مهملة ما تقدر أن " تنزح " (٢) من الاعياء ولا أن تنقاد بالأرسان من الكلال ، حتى تركت فى الطريق كما قال :

حتى تثوب بها عرجاء معطلة

فوصف نفسه بالجراءة والنجدة والصبر على الجهد والمشقة ، وأنه بلغ ديار العدو أو دونها .

الاعراب : الشاهد فى البيت كون حتى حرفا من حروف الابتداء ، يستأنف ما بعدها فيرتفع على الابتداء والخبر كما يستأنف بعد اذا — وانما وأما . ولا تؤثر فى الجمل ، فقوله : الجياد مبتدأ و" ما يقدن بأرسان " فى موضع رفع / على خبر المبتدأ .

واستدل الفارسى على أن حتى هنا حرف ابتداء ، قال : فلا يصح أن تكون جارة لارتفاع الاسم بعدها . وهو الجياد ، ولا يصح أيضا أن تكون جارة لأن حروف الجر لا تدخل على الجمل . ولا يصح

---

(١) المجر : الجيش العضيم ، الخلان : الاودية الكثيرة الشجر . الأنيعم : موضع . الديوان : ٩٣

(٢) تنزح : تبعد

(٣) قال الزجاجى : اعلم أن حتى تدخل على الاسماء والافعال والجمل . فأما عملها فى الافعال فان الفعل ينتصب بعدها باضمار أن الخفيفة كقولك خرجت حتى أقصد زيدا ونحن نذكرها فى باب اعراب الافعال ، وأما دخولها على الجمل ... أنظر هامش الشاهد الاول رقم ١ ص

الجمل ص ٧٧

أيضا أن تكون عاطفة لدخول حرف العطف عليها ، ولا يجتمع حرفان لمعنى • قال : فثبت أنها حرف ابتداء •

وقوله : "حتى تكل" يروى بنصب قوله تكل ورفعه ، وقد كثرت رواية النصب فيه ، وان كان الرفع أقوى • بيان قوة الرفع أن التقدير اما أن يكون سريت بهم حتى كلّت مطيهم ، فيكون السبب الذى هو السير والمسبب الذى هو الكلال قد وقعا ومضيا • وهذا أحد وجهى الرفع فى الفعل المضارع الواقع بعد حتى ، اعنى السبب والمسبب وقد مضيا جميعا ، وان كان هذا المعنى أيضا يكون السبب والمسبب قد مضيا جميعا — قد يكون فى النصب نظرا الى اللفظ ، لا الى المعنى على ما سنبينه فى هذه المسألة • واما أن يكون فى البيت سريت بهم فى حال كلال مطيهم ،وهو ابلغ فى السير أى يسيرون ويكلّفون مطاياهم السير على كلالها واعيائها أى سريت بهم فيما مضى ، والكلال فى الحال ، فيكون السبب الذى هو السير ، والمسبب الذى هو الكلال لم يمض ، وهذا الوجه الثانى أيضا من وجهى رفع المضارع بعد حتى ، اعنى أن يكون السبب قد مضى والمسبب لم يمض ، لكنه متلبس به ، وهو فى الحال وهذه حال محكية بعد زمان وقوعها ، اعنى أنه حكى الحال التى كانوا عليها (١) ،كما حكيت فى قوله تعالى: " وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد " ، فالحال فى هذا الوجه محكية• كما كانت أيضا محكية فى الوجه الأول ، لأن ما مضى لا يكون حالا، فيكون قوله : تكل فعل حال ، واذا كان فعل حال فلا تعمل فيه حتى كما لا تعمل فى الحال الناصب • فبان بهذا قوة الرفع•

وأما وجه رواية النصب فبمراعاة لفظه ، لأن لفظه لفظ المستقبل ، فروعى فيه اللفظ فانتصب كما أنه يراعى فيه المعنى من المضى فيرفع • والمراعاة اللفظية معتبرة فى غير موضع من العربية وبيان هذا أن حتى اذا وقع بعدها فعل غير ماض اللفظ فلا يخلو : اما أن يكون معناه الاستقبال ،كما أن اللفظ كذلك يعطى الاستقبال ،

---

(١) سورة الكهف — الآية ١٨

ومعناه معنى الماضى . فان كان اللفظ يعطى الاستقبال ومعناه الاستقبال أيضا فالنصب لا غير ، نحو قولك : اسلمت حتى أدخل الجنة ، فالدخول لفظة المستقبل ، والمعنى على الاستقبال ، لأن الدخول لم يكن ، فهذا المثال وما كان نحوه مما يكون مستقبلا فى اللفظ وفى المعنى — لا يجوز فيه الا النصب ، واذا خرج الفعل بعد حتى عن معنى الاستقبال فبابه الرفع ، وان كان اللفظ يعطى بظاهره الاستقبال والمعنى على المضى والحال فأنت بالخيار ان شئت نصبته نظرا الى لفظه ، لأنه مستقبل ، وان شئت رفعته نظرا الى معناه ، لأن معناه معنى المضى أو الحال . وحتى لا تعمل فى الماضى شيئا ولا فى فعل الحال ، فيبقى الفعل على أصله مرفوعا ، وعلى هذا يتجه حمل الآية الكريمة من قوله تعالى : " وزلزلوا حتى يقول(١) الرسول " ، فانها قرئت بنصب اللام من يقول ورفعها ، فمن رفع فان لفظه لفظ المستقبل على تقدير أن " يقول(٢) الرسول " وان كان المعنى على المضى لا معناه الى أن يقول الرسول فهذا الفعل الذى بعد حتى مع ما حدث عنه قد مضيا جميعا . فكان الوجه أن يرفع ، لكنه انما نصب نظرا الى اللفظ ومن رفع فلأن معناه المضى أراد : حتى قال الرسول ، لأن الماض يحسن فى موضعه .. ومعنى الحال كان المعنى وزلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن : متى نصر الله ؟ وحكيت الحال التى كانوا عليها .

قال أحمد : وقد أشكل معنى النصب فى البيت على بعضهم ، فادعى أن الرواية فى البيت انما هى برفع " تكل " وأن النصب فيه ما رواه أحمد . وقد بيّنا — والحمد لله — وجه النصب فى البيت ، وفى غيره من المسائل . وأما رواية النصب فى البيت فلا ينكرها الا من هو رجس(٣)

---

(١) سورة البقرة — الآية ٢١٤ ، والذى قرأ بالرفع هو نافع ، كما فى اتحاف فضلاء البشر : ٩٥

(٢) فى المخطوطة : قال ، وهو تحريف

(٣) كذا فى المخطوطة ، ومن معانى الرجس : القذر والحمل القبيح ، والأشبه مقام كلمة مثل نزر

البضاعة من هذه الصناعة. فقد روى فيها النصب سيبويه (١) قال أبو سعيد السيرافي في تفسير كلام سيبويه في هذا المكان ما هذا نصه : " وأما بيت امرئ القيس فلو رفع تكل لجاز ، ولكنه نصب ليريك جواز عطف حتى على حتى ، وهما مختلفان في الرفع والنصب ، لأن الاولى قد نصبت تكل . والثانية بعدها مبتدأ وخبر " انتهى .

وقال الأعلم في النكت على كتاب سيبويه : نصب تكل ، ولو رفع لجاز . وقال أبو الحسن بن خروف في شرحه كتاب سيبويه : الشاهد في البيت النصب بعد حتى الأولى ، والرفع بعد الثانية . وقال الحبدى : نصب الفعل بعد حتى في البيت باضمار أن وحكى النصب أيضا في تكل ابن السيد وابن هشام وغيرهم مما يطول . فاذا كان المنكر لرواية / ٢١/ أ النصب في تكل بهذه المثابة كان الوجه ألا يتشاغل بالكلام معه .

رجعنا الى اعراب البيت ، قوله : " سريت بهم " : الباء من " بهم " متعلقة " بسريت " ، وهي باء التعدية (٢) وموضعها النصب، والمعنى حملتهم على السير ، وهي مثال همزة نقل الفعل من اللزوم (٣) الى التعدى أو في الزيادة في التعدية تقول ذهب زيد ، ثم تقول ذهبت به فتعديه الى المفعول ، وكذلك أذهبته ، فتعدى ذهب الى المفعول بالباء كما تعديه الى المفعول بالهمزة بعد أن كان غير متعد ، والضمير في بهم عائد على المجرور الواقع في البيت قبله ، وقد ذكرناه وقوله : " تكل عليهم " ، أما من روى " تكل " بالنصب فانه منصوب باضمار أن الخفيفة بعد

---

(١) قال سيبويه بعد أن روى بيت الشاهد : " فهذه الآخرة هي التي ترفع ، وهذا يدل ضمنا على أن الاولى في البيت تنصب . سيبويه : ١ : ٤١٧

(٢) في المخطوطة الهمزة ، وهو تحريف

(٣) في المخطوطة نقل الفعل من التعدى الى التعدى وهو تحريف .

"حتى" . هذا مذهب سيبويه (١) ولا تنصب بنفسها ، لأنها عنده من الجارة للاسم لينتصب الفعل المضارع بعدها باضمار أن كما ينتصب بعد اللام باضمار أن . وأن مع تكل في موضع خفض بحتى ، وتقديره : تقدير المصدر الساد مسد الظرف ، كأنه قال : الى حين كلال عليهم ، وحتى وما بعدها في موضع نصب بسريت .

وأما من روى " تكل " بالرفع فحتى اذا وقع الفعل بعدها مرفوعا تصرف الكلام بعدها الى الابتداء ، وليست العاطفة ولا الجارة للاسم ، فليست الجملة التي هي تكل مخفوضة الموضع ، ولكنها معطوفة على سريت ، كأنه قال : سريت بهم حتى كلت عليهم . وقد قدمنا أن هذه حال محكية بعد زمان وقوعها ، وقد ذكرنا لها نظائر وقوله : " حتى الجياد " قد تقدم أن حتى حرف ابتداء ، وأن الجياد مرفوع على أنه مبتدأ ،وقوله : " ما يقدن ، بأرسان " جملة من فعل مضارع مبني لما يسم فاعله ، والضمير الذي هو النون مفعول لما لم يسم فاعله ، وهي في موضع خبر المبتدأ أي والجياد غير مقودات بأرسان على من جعل " ما " نافية ، ومقودات على من جعلها زائدة ، وهو رأي الخطيب الأصفهاني ، وجعلها نافية هو الظاهر ، وبه يقوم معنى البيت كما تقدم . والباء في قوله : " بأرسان " متعلقة بقوله : " يقدن " فلا موضع لها من الاعراب لتعلقها بظاهر ، ويمكن (٢) أن تكون الباء للالصاق (٣) فتتعلق بمحذوف تقديره مستعملات أو ملتصقات

---

(١) قال سيبويه : اعلم أن حتى تنصب على وجهين . فأحدهما أن تجعل الدخول غاية لمسيرك كأنك قلت : سرت الى أن أدخلها فالناصب للفعل هنا هو الجار للاسم اذا كان غاية فالفعل اذا كان غاية نصب ، والاسم اذا كان غاية جر وهذا قول الخليل .
وأما الوجه الآخر فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك اذا جاءت مثل كي التي فيها اضمار أن وفي معناها وذلك قولك كلمته حتى يأمر لي بشيء .
جـ ١ ص ٤١٣

(٢) في المخطوطة للالحاق ،وهو تحريف

(٣) في المخطوطة : مستقصلات ، وهو تحريف

بأرسان أى تساق مطلقات (١) دون حبال ، لبعد الحذر وافراط الكلام .

وانشد أيضا فى هذا الباب :

ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها (٢)

قال أحمد — لطف الله به — : اختلف فى قائل هذا البيت فقال ابن سيده وحازم بن حازم : هو للمتلمس . قال المظفرى (٣) وغيره : واسمه جرير بن عبد المسيح (٤) . أحد بنى ضبيعة بن ربيعة ، ابن نزار . وقال حازم بن حازم : هو لجرير بن عبد العزى جدّ لعبد المسيح . قال ابن هشام : وكنيته أبو عبد الله . قال احمد وسمى المتلمس ببيت له قاله فى قصيدة له وهو قوله :

فهذا أوان الحرض حتى ذبابة زنانيره والأزرق المتلمس (٥)

"الحرض" بكسر الحين : واد من أودية اليمامة ، وقوله : "حتى ذبابه"

---

(١) فى المخطوطة : مصطلات ، وهو تحريف

(٢) الجمل ص ٨١ ونسبه للمتلمس سيبويه جـ١ ص ٥٠ ونسبه لابن مروان النحوى . قال ابن السيد هذا البيت ينسبه الناس الى المتلمس ولم يقع فى ديوان شعره ، وانما هو لابن مروان النحوى قاله فى قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند حكى ذلك أبو الحسن الاخفش عن عيسى بن عمر فيما ذكر أبو على الفارسى . أهـ الورقة ٩٤ ابن السيرافى جـ١ ص ٢٧١ غير منسوب .
قال البغدادى ونسبه ياقوت الحموى فى معجم الادباء (جـ٩ ص ١٤٧) الى مروان النحوى لا الى ابى مروان قال : سمعت بعض النحويين ينسب هذا البيت الى مروان ، هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفره احد أصحاب الخليل المبرزين فى النحو وقد ذكر هذه الترجمة البغدادى ، جـ١ ص ٤٤٧

(٣) فى المخطوطة : ضبعة ، وهو تحريف

(٤) فى المخطوطة : بن ابى ربيعة ، وهو تحريف

(٥) ديوان الشاعر : ١٢٣

أى ذباب الحرض بالنبت (١) • وعاش حتى كبر سنّه وروى حتى (٢) وكلاهما من الحياة و"الأزرق" : ذباب ضخم أخضر يكون فى الروض • قال المظفرى عن النمرى : ليس فى كلام العرب بيت مرفوع كله الّا هذا •

قال أحمد : وعلى هذا رواية الحرض بتفخيم الضاد وأضاف "أوان" الى الجملة • و"الزنانير" بالرفع بدل من الذباب • قال المظفرى : واتّفق على أن اشعر المقلين ثلاثة : المتلمس، والمسيب بن علس ، وحصين بن الحمام • قال احمد : وقد طلبت فى ديوان المتلمس (٣) على اختلاف الروايات • رواية ابن نصر والأثرم ، وابن الأعرابى ، وابن ولّاد فلم أجده وقع فى واحدة منها •

وحكى ابن السيد (عن) (٤) أبى على الفارس أنه لابن مروان النحوى ، قاله فى قصة المتلمس حين فرّ من عمرو (٥) بن هند • قال ابن خروف : ولا يصح هذا لسقوط الاستشهاد به • وقال الأعلم فى شرح ابيات الجمل عن بعضهم ، ان البيت لبعض شعراء سميس ونسبه أبو الحسن الهروى فى كتاب الذخائر لقطنة بن جحش فهذا ما حضرنى فى نسبة قائل هذا البيت :

وقضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق أرضه وقلاها (٦)

وللبيت خبر مشهور ، قد كثر اختلاف الروايات فيه بالزيادة والنقصان • فلنذكر مختصرا على أكمل الوجوه وأتمها ، فنقول : كان المتلمس وطرفة بن العبد نديمين لعمرو بن هند ، فهجواه لسبب يطول ذكره ،

---

(١) فى المخطوطة : ذبابه ، وهو تحريف
(٢) فى المخطوطة حيا وهو تحريف
(٣) هو على بن المغيرة صاحب النحو والغريب واللغة ، أخذ عن أبى عبيدة والاصمعى ،وتوفى سنة ٢٣٢
(٤) فى المخطوطة : على الفارسى ،وهو تحريف
(٥) وفيها : عمر ، وهو تحريف
(٦) ليس فى ديوان الشاعر ، وروايته هنا كروايته فى الخزانة: ١ : ٤٤٦

فقال المتلمس فى شعر أوله :

ان الخيانة والمخالة والخنا ، والغدر أتركه ببلدة مفسد (١)

ب / ٥١ 21. B فى أبيات ،وقال فيه / طرفه أيضا :

ليت لنا وكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور (٢)

فى ابيات • (وقال فيه المتلمس فى أبيات أولها :

ان الخيانة والمخالة والخنا والغدر أتركه ببلدة مفسد

فى أبيات)

فغضب عليهما ولم يظهر لهما ذلك ، وقدما عليه متحرضين لشائله ومحروفه ومدحاه ، فكتب لهما الى عامله بالبحرين ،وكان فيه ربيعة بن الحارث العبدى ،وقيل : الربيع بن خوثرة ، وقال لهما : انطلقا اليه فاقبضا جوائزكما منه ، وكتب لهما كتابين يوهمهما (٣) بالصلة، وقد أمره فيهما أن يقطع أيديهما ويقتلهما • وقال لهما : انى كتبت لكما بالحباء والكرامة فانطلقا حتى اذا هبطا البحر• أو بلغاه وهو خليج بين " الصفا والعشر "

قال المتلمس :"وكان أسن الرجلين" يا طرفة ، انك غلام حديث السن ، والملك قد عرفت حقده وغدره ، وكلانا قد هجاه ، ولست آمنا أن يكون أمر بنا بشر فهلم تنظر فى كتبنا هذه فان يك أمر لنا بخير مضينا ، أو يك أمر فينا بخير ذلك لم نهلك انفسنا ، فأبى طرفه (أن) (٤) يفك خاتم الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادى فاعطاه ، الصحيفة فلم يصل الى ما أمر (٥)

---

(١) أنظر ديوان الشاعر ،ص ٢٦ ،وخزانة الادب جـ ١ ص ٤١٢ الى ٤١٧ ، وابن السيد ، الورقة ٩٤ ، ٩٥

(٢) انظر ديوان الشاعر ٥٢ الرغوث : الماشية المرضع • وقد تطلق على كل مرضع، تخور تصوت

(٣) فى المخطوطة : يوهمها ، وهو تحريف

(٤) سقطت أن فى المخطوطة

(٥) فى المخطوطة : السحر ، وهو تحريف

به المتلمس حتى جاء غلام من خلفه فأشرف فنظر فى الصحيفة ، ولا يدرى من هو الكتاب • فقال : ثكلت أم المتلمس ، فانتزع الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله •

وفى رواية أخرى : لما خرجا من عند الملك وتوجها نحو البحرين لقبض جوائزهما — فيما ظهر لهما — لقيا ببعض الطريق شيخا ، وهو يحدث ويأكل ويتناول القمل من ثيابه ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخا احمق من هذا • فقال له الشيخ : ما رأيت من حمقى؟ أخرج خبيثا ، وادخل طيّبا ، واقتل عدوّا • وأحمق والله منى من يحمل حتفه بيده ، فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلام جبهى • فقال له المتلمس : أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم • ففكّ الصحيفة ودفعها اليه " فاذا فيها • أما بعد ، فاذا اتاك المتلمس فاقطع يده ورجليه ، وادفنه حيّا • فقال لطرفة : ادفع اليه صحيفتك ،فان فيها مثل ما فى صحيفتى : فقال : كلا لم يكن ليجترئ على ،فان بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقذف المتلمس بصحيفته فى نهر الحيرة ،وهو يسمى كافرا ، وقال :

قذفت بها فى النهر من جنب كافر كذلك أقتو كل قطّ مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار فى كل محفل (١)

" القط " : الصك ، " والكافر " : النهر • " اقتو " أجرى • و" التيار" : الموج • فمضى المتلمس ،وسار طرفة حتى قدم على عامل البحرين وهو " بهجر " ، فدفع اليه الكتاب • فقال له : هل تعلم ما أمرت فيك ؟ فقال : نعم • أمرت أن تجيزنى وتحسن الىّ • فقال لطرفه : ان بينى وبينك لحئولة أنالها راع حافظ فاهرب ، ليلتك ، فانى أمرت بقتلك ، فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس• فقال له طرفة : اشتدت عليك جائزتى ، فأحببت أن أهرب وأجعل لعمرو بن هند على سبيلا ، كأنى أذنبت ذنبا ، والله لا أفعل ذلك : فلما أصبح أمر بحبسه ، وجاءت بكر بن وائل فقالوا : قد قدم طرفة ،

---

(١) أنظر الاقتضاب : ١٠٤ ، والقط : الصك •

فدعا به صاحب البحرين ، فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة (١) فحبس وتحرم من نفله ، وكتب الى عمرو بن هند : أن ابحث السّ عاملك ، فاني غير قاتل الرجل ، فبحث اليه عمرو بن هند رجلا (٢) من بني تغلب يقال له : عبد هند بن محاوية ، واستعمله على البحرين (٣) وكان رجلا شديدا شجاعا . وأمر بقتل طرفة . فقدمها عبد هند . فقرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياما واجتمعت بكر بن وائل (٤) فهمت به ، وكان طرفة يحرضهم وانتدب له رجل من عبد القيس ، يقال له : ابو ريشة فقتله .

وقيل لما أراد التغلبي قتل طرفة قال له طرفة : لي اليك (٥) حاجة : أن تسقيني حتى تزحزحني الكأس ، ثم اقطع راهشي ، فها هو ذاك قبره يهجر معروف يأتيه الفتيان فيطوفون به ، ويشربون ، حتى (٦) اذا انتهت الكأس اليه صبوها على جثوة القبر .

وهلك المتلمس بالبحرين في الجاهلية ، وكان له ابن شاعر سماه عبد المنال ، أدرك الاسلام .

قال المظفري عن بعضهم : لم تزل الكتب غير محنونة حتى كانت قصة المتلمس . قال : وقيل : أول من ختم الكتاب سليمان عليه السلام .

اللغة : ألفاظ البيت بيّنة ليس فيها غريب ، والصحيفة هي الكتاب المكتوب ، وقيل : هي سميت فعيلة بمعنى مفعولة . ويروى " الحقيبة " ، وهي كل ما علق في مؤخر الرجل ، والرحل للناقة كالسرج

---

(١) في الأصل : تكرم ، وهو تحريف . ومعنى تحرم : امتنع مراعاة لحرمة توجب الامتناع
(٢) في المخطوطة : تحلب ، وهو تحريف
(٣) في المخطوطة رجل ، وهو خطأ
(٤) في المخطوطة : وقال ، وهو تحريف
(٥) في المخطوطة : واهشي ، وتحريف ، والراهشان : عرقان في باطن الذراعين
(٦) الجثوة : الحجارة المجموعة ، وفي المخطوطة : حثون ، وهو تحريف ولقد ترجم البغدادي لطرفة بن العبد جـ ١ ص ٤١٤

(٧) في المخطوطة "بيحرين في الجاهلية" وهو تحريف

للفرس ، وقد ذكرناه • وقيل هى الخرج يحمل فيها الرجل متاعه ونحوه ، وقيل : الحقيبة ما يعلق خلف الراكب • ويروى " ألقى الحشيّة " ، وهى البرذعة المحشوة ، وقيل : ما يركب عليه الراكب •

المعنى : ومعناه أيضا بيّن ، فيعنى أنه ألقى الكتاب من يده فى النهر ، على ما تقدم فى خبره ، وأنه اجتهد فى / التخفيف عن ٢٢/ب راحلته ، وبالغ فى التخفيف حتى رمى ما لا غناء عنه من زاد ونعل ، وهذا هو الافراط فى الوصف ، والمبالغة فى الدلالة على شدة الجهد الى طلب الغوث • وفى البيت تقديم وتأخير ، وكان ينبغى أن يقول : ألقى الزاد (١) كى يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ، يبتدى بالأثقل محملا ، ثم يتبعه الأخف ، فلم يمكنه •

الاعراب : (٢) الشاهد فى البيت جواز الرفع والنصب والخفض فى النعل ، فمن رفع فعلى الابتداء ، والخبر ألقاها • والتقدير : والنعل ملقاة والضمير فى القاها عائد على الفعل فقط • وحتى فى هذا الوجه حرف ابتداء لمجىء الجملة الابتدائية بعدها • ومن نصب فعلى وجهين : اما العطف على الزاد عطف بحتى ، فتكون حرف عطف بمنزلة الواو ، وليست حتى فى هذا الوجه حرف ابتداء لكونها عاطفة ، ويكون ألقاها توكيدا ، والهاء للصحيفة بمنزلة وجه الخفض •

واما أن ينتصب على اضمار فعل بعد حتى ، يفسره ما بعده لاشتغاله عنه بالضمير • والتقدير : وألقى النعل ولا موضع لقوله ألقاها الظاهر ، لكونه (٣) مفسرا وحتى فى هذا الوجه حرف ابتداء لمجىء الجملة الفعلية بعدها ويكون الضمير الذى هو الهاء بمنزلة الى فكأنه قال فانتهيت بالرمى الى النعل ويكون ألقاها توكيدا لقوله : ألقى

---

(١) فى المخطوطة : الأنقل محملا ، وكلاهما تحريف

(٢) أنظر الجمل : ٨٠ — ٨٢ ، وابن السيد ، الورقة : ٩٥ ، والشنتمرى : ١ : ١٦٥ ، والمخصص : ١ : ١١٥ ، ١١٦ ، وابن السيرافى : ١ : ٢٧١ ، ٢٧٢

(٣) فى المخطوطة : لكونها ، وهو تحريف

الذى فى أول البيت والهاء فيه تعود على الصحيفة ، كأنه قال : الصحيفة القاها ، وصارت الفعل (١) فى حكم المتطرفة (٢) .

وحكى ابن هشام عن الأستاذ ابى الحسن الأخضر أنه كان يقول فى قولهم : أكلت السمكة حتى رأسها بالخفض : ان الرأس مأكول ، وانه داخل فى حكم السمكة وان كانت حتى بمعنى الى . واذا قلت : اكلت السمكة حتى رأسها ان الرأس غير مأكول . قال : وهذا الفرق بين حتى والى .

---

(١) فى المخطوطة : الفعل ، وهو تحريف

(٢) فى المخطوطة : المتطرفة : وهو تحريف

شاهد رقم ٥٠

أنشد الزجاجي في باب القسم (١) :

فحالف فلا والله تهبط تلعة من الأرض إلا أنت للذل عارف (٢)

قال أحمد — لطف الله به — : نسب ابن سيده هذا البيت لمزاحم العقيلي . وأنكر ذلك بعضهم ، وقال البيت غير موجود في ديوان شعره . قال ابن هشام : والصحيح أنه للقيط بن زرارة بن عدس وحكى بعضهم أنه لقيس بن معاذ البربوعي .

اللغة : قوله : " فحالف " أي فصاحب ، والمحالفة المصاحبة والمعاهدة واتخاذ الاخوان ، وهي مأخوذة من الحلف الذي هو اليمين . وكانت العرب إذا أرادوا أن يتعاهدوا حلف كل واحد منهم (٣) لصاحبه ألا يغدر به . وقوله : " تهبط " ، الهبوط : الانحدار ، ويكون لازما ومتعديا . يقال : هبطت أنا ، وهبطني غيري . وقال (٤)

---

(١) ترجم له الزجاجي بقوله باب القسم وحروفه الجمل ص ٨٢

(٢) الجمل ص ٨٣ ، سيبويه جـ١ ص ٤٥٤ ، الشنتمري : جـ١ ص ٥٣١ وابن السيرافي : جـ١ ص ١٣١ — ١٣٢ ، ونسبه للقيط بن زرارة وأنشد قبله :

الا من رأى الحبدين اذ ذكرا له عدى وتيم تبتغي من تحالف

ابن النحاس الشاهد ٦٢٧ ص ٢٢٩ ، وابن السيد الورقة ٩٥ .
قال : هذا البيت نسبه قوم الى مزاحم العقيلي ولم أجده في ديوان شعره وأظن الذي نسبه اليه توهم أنه من قصيدة مزاحم التي أولها :
اشاقتك بالحزين دار تأبدت من الحي واستنت عليها العواصف
وليس هذا البيت من هذه القصيدة ، ولا فيها معنى يليق بهذا البيت . اهـ
هذا والبيت من الخمسين التي قيل عنها أنه لا يعرف قائلها .

(٣) في المخطوطة منها وهو تحريف

(٤) وفيها هبط غيري وهو تحريف

بعضهم : الحرب تجعل كل انتقال من مكان بعيد هبوطا ." و"التلعة" من الأضد أو يقال لما ارتفع من الوادى وغيره : تلعة . ويقال لما تسفّل وجرى الماء فيه لانخفاضه : تلعة . وفى جمعها تلعات وتلاع ، كذا ذكر ابن الانبارى (٢) وغيره : أن التلعة من الأضداد ، وأنكر ذلك الأعلم (٣) ، فقال : ليست التلعة من الأضداد ، وانما هى ما أشرف على الوادى وانخفض من الجبل ، جعلها منخفضة ، ومن نسبها للوادى جعلها مرتفعة . " والذل " : ضد العز يقال منه ذل الرجل ذلا وذلا بالضم، والكسر ، وذلة ومذلة وذلالة ، وهو ذليل من قوم أذلة وأذلاء .

المعنى (٤) : يقول : فحالف حيا تعزبهم ، وعاقد قبيلة تحميك عمن يريد ظلم حرمتك . وألا لم تزل تحرف الذل حيثما توجهت ، وأينما سلكت . وانما قال هذا لأن السائر فى بلاد العرب فى غير الاشهر الحرم ان لم يكن مجيرا يجيره ومعاقد يعاقده سلب فى كل موضع، وربما قتل . فكان الرجل الغريب يستجير بسيد الحى ، فيكتب على سهم أو غيره : فلان جارى ، أو يصحبه من يسير معه حتى يسير من طاعته (فاذا فارق حرمه) (٥) استجار بسيّد آخر ، فلا يزال يفعل هكذا بكل مكان ينزل (فيه) (٦) حتى يلحق بحيه . وخص التّلعة

---

(١) قال ابن السيد : والتلعة ها هنا المكان المنخفض من الارض ،وقد يكون المرتفع من الارض وبيت طرفه يحتمل الامرين معا .

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

ثم شرحه بالمعنيين . الورقة ٩٥

(٢) أبو بكر بن الانبارى محمد بن القاسم النحوى اللغوى ولد يوم الاحد ١٠ من رجب سنة ٢٧١ هـ ومات ١٠ من ذى الحجة سنة ٣٢٧ ببغداد . البغية جـ١ ص ٢١٤

(٣) لم يقل ذلك الاعلم وانما قال : والتعلة ما انحدر من الارض . وهى أيضا ما ارتفع . الشنتمرى جـ١ ص ٥٣١ .

(٤) فى المخطوطة : ظلمك حرمتك ، وهو تحريف

(٥) ما بين المعقوفين يتطلبه أو ما يشبهه سياق الكلام .

(٦) سقطت فيه من المخطوطة .

لأنهم يحلونها كثيرا لخصبها وارتفاعها عن السيول .

قال بعضهم : لم يرد بقوله : تهبط تلعة هبوطا (١) من ارتفاع الى انخفاض . قال : وكيف يكون ذلك والتلعة مشرفة وانما أراد تنزل وتحل ؟ لأنهم يكونون بالعلو عن البعد فيجعلون كل انتقال من مكان بعيد هبوطا ، كما قال الله تعالى : " اهبطوا مصرا (٢) " ، وعلى ذلك كأنه قال : لا تهبط تلعة .

الاعراب : الشاهد في البيت حذف "لا" النافية من قوله تهبط وما بعدها جواب القسم / والتقدير : لا تهبط وانما جاز حذف "لا" (٣) (لحدم) اللبس ٢٢ ب/٢٢ بدليل أن الفرق بين الموجب والمنفي قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون ، فلو أراد الايجاب لقال لتهبطن باللام والنون الخفيفة أو الثقيلة (٤) .

---

(١) في المخطوطة هبوط وهو خطأ

(٢) سورة البقرة — الآية ٦١

(٣) سقط ما بين المحقوفين من المخطوطة

(٤) قال الزجاجي : واعلم أن الفعل المستقبل اذا كان موجبا تلزمه اللام والنون لا بد من ذلك كقولك : والله ليخرجن عمرو وتالله لينطلقن أخوك وكذلك ما أشبهه . فان كان منفيا لزمته " ما " أو " لا " كقولك والله لا يقوم اخوك وربما حذفت " ما " أو " لا " واضمرت وكان ذلك جائزا لأن الفرق بين الموجب والمنفي قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون وذلك قولك : والله يقوم زيد وأنت تريد والله لا يقوم زيد لأنك لو أردت الايجاب لقلت والله ليقومن زيد . قال الشاعر فحالف — البيت .
الجمل ص ٨٢ — ٨٣

وقال سيبويه : واذا حلفت على فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف وذلك قولك والله لا أفعل وقد يجوز لك — وهو من كلام العرب — أن تحذف " لا " وأنت تريد معناها وذلك والله أفعل ذلك أبدا تريد والله لا افعل ذلك أبدا وقال فحالف البيت .

ج ١ ص ٤٥٤

وقال ابن السيد : وقوله فلا والله تهبط أراد فوالله لا تهبط فأوقع لا في غير موقعها كما قال الأعشى .

وما اغتره الشيب الا اغترارا

أراد ما اغتره الشيب اغترارا ويمكن أن يكون لما ذكر لا الأولى أغناه ذلك عن أن يعيدها ثانية .

الورقة ٩٥

وينشأ هنا بحث • هو أن النون واللام هل تلزمان الفعل (المنفى)(١) أو لا بد فيه من أحدهما ؟ فقال الفارسى فى الايضاح : لا بد منهما جميعا أو من أحدهما(٢) • وهو خلاف الظاهر من كلام سيبويه فانه قال فى كتابه : " فاذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة ، وذلك قولك (والله(٣)) لافعلن •

وزعم الخليل أن النون تلزم كلزوم اللام فى قولك : ان كان لمالحا فان بمنزل اللام ، واللام بمنزلة النون فى آخر الكلمة(٤) • انتهى نصه •

فهذا كلام سيبويه يدل على أن لزومها مع الفعل الموجب بخلاف قول الفارسى • وانما لزمت النون اللام لأن الفعل اذا كان بغير نون شديدة أو خفيفة احتمل أن يكون للحال او الاستقبال ، فاذا دخلت تخلص للاستقبال •

قال سيبويه : " وقد يستقيم فى الكلام أن زيدا ليضرب (وليذهب) ، ولم يقع فعل ، والأكثر فى ألسنتهم كما اخبرتك فى اليمين ، فمن ثم ألزموا النون فى اليمين ، لئلا يلتبس بما هو واقع "(٥) • انتهى •

لما قدم سيبويه أن اللام تكون للحال قال هنا انه يستقيم فيها الاستقبال ، فلهذا جاءت هذه النون للفرق بين اللامين ، فان كان هنالك ما يقوم مقامها فى الاختصاص بالاستقبال استغنى عنها ، نحو قوله تعالى : " ولسوف يعطيك ربك فترضى "(٦) ، وقوله تعالى : " ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون "(٧) فلم تدخل فى قولك

---

(١) سقطت : المنفى من المخطوطة ، وسياق الكلام يقتضيها •
(٢) كررت : أو من فى المخطوطة
(٣) سقط لفظ الجلالة من المخطوطة
(٤) فى المخطوطة : الكلامة ،وهو تحريف ، وانظر سيبويه : ١ : ٤٥٤
(٥) سقطت كلمة ليذهب فى المخطوطة من النص وانظر سيبويه : ١ : ٤٥٦
(٦) سورة الضحى — الآية ٥
(٧) سورة آل عمران — الآية ١٥٨

" يحطيك " وهو قسم ، وكذلك فى قوله تعالى : " لئلى الله تحشرون "(١) وهو قسم أيضا لاختصاص الموضوع بالاستقبال ، بسبب سوف والشرط اللذين هما للاستقبال . فان لم يكن ثم ما يقوم مقام النون فى التخليص للاستقبال لم تحذف الّا فى الضرورة نحو قول الشاعر :

تألّى ابن قوس حلفه ليردنى الى نسوة كأنهن مفائد(٢)

أو فى قليل من الكلام نحو قراءة قنبل " لأقسم بيوم القيامة "(٣) على أحد الاحتمالين ، وقد تحذف اللام أيضا وتبقى النون . قال الشاعر :

وقتيل مره أثأرنه فانه فرغ وان اخاهم لم يصبر(٤)

" رجعنا الى الكلام على اعراب البيت " وقد قيل : انّ (لا)(٥) ليست محذوفة فى البيت المستشهد به ، وانما هى " اللام " الأولى من قوله : فلا والله ، وحقها أن تكون متصلة بتهبط فيقول : لا تهبط ، فقدمت لأجل الوزن والنية بها التأخير فى موضعها ، وتقدير الكلام : فحالف فوالله لا تهبط . قال ابن السيد(٦) : فأوقع (لا)(٧) فى غير موضعها ، كما قال الأعشى(٨) :

وما اعترّه الشيب الا اعترارا

أى وما اعتره اعترارا الا الشيب . قال : ويمكن أن يكون لما ذكر الاولى اغناه ذلك عن أن يعيدها ثانية ." ، وقوله : " فحالف " مفعولة محذوف تقديره : فحالف حيّا أو قبيلة . وقوله : " تلحة " ، فى نصبها وجهان : أحدهما أن تكون منصوبة على

---

(١) سورة آل عمران — الآية ١٥٨

(٢) فى المخطوطة : اللذان ، وهو تحريف

(٣) سورة القيامة — الآية ١ ، وفى المخطوطة : "لا أقسم" ،واثبات الالف ليست قراءة قنبل . وجعلت اللام للابتداء . انظر: اتحاف فضلاء البشر : ٢٦٤

(٤) هكذا فى المخطوطة ولم نعثر له على مرجع فنهتدى لتصويبه .

(٥) سقطت " لا " من المخطوطة ووضعها بين قوسين

(٦) أنظر ابن السيد ، الورقه ٩٥

(٧) سقطت كلمة لا من المخطوطة وأثبتها بين قوسين

(٨) صدره
أحل به الشيب أثقاله .
انظر ديوان الشاعر : ٨٢

الظرف ، والعامل فيها تهبط • والثانى أن تكون منصوبة على المفعول له بتهبط ، لأن معنى لا تهبط لا تأتى وتقصد ، كما تقدم • وقوله : " من الأرض " ، يجوز أن يتعلق بتهبط فلا يكون له موضع من الاعراب لتعلقه بظاهر ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف لجريانه صفة • والجملة من قوله " أنت للذل عارف " فى موضع نصب على الحال من الضمير فى تهبط ، والعامل فيها تهبط ، والتقدير : فلا والله تهبط تلعة من الأرض الا ذليلا (١) عارفا للذل وقوله : " للذل " متعلق بعارف •

وأنشد فى باب القسم :

تالله يبقى على الأيام ذو حيد (٢) بمشمخر به الظيان والآس

قال أحمد — لطف الله به — : اختلف الناس فى نسبة هذا البيت فوقع فى كتاب سيبويه (٣) منسوبا لأمية بن أبى عائذ (٤) ، وهو أحد بنى عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر اسلامى من شعراء الدولة

---

(١) فى المخطوطة : مذلولا ، وهو تحريف ، فذل فعل لازم •

(٢) الجمل ص ٨٤ ، سيبويه جـ ٢ ص ١٤٤ ونسبه لأميه بن أبى عائذ وروايته " لله " وفى المقتضب جـ ٢ ص ٣٢٤ غير منسوب وابن يعيش جـ ٩ ص ٩٨ ، ٩٩ نسبه لعبد مناه الهذلى • الاشمونى ، جـ ٢ ص ١١٦ وشرح شواهد المغنى ١٩٥ ، والهمع جـ ٢ ص ٩٢ ، وروايته ذوجيد بالجيم و ٢ ص ٣٩ منتقل ولم يعز الشاهد فى الروايتين • وقال البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٢٣١ — ٢٣٣ وهو من قصيدة أولها :

" يامى أن تفقدى قوما "

وذكر أبيات القصيدة ثم قال : وهذه القصيدة نسبها السكرى الى أبى ذؤيب وعزاها الحلوانى الى مالك بن خالد الخناعى ونسبها غيرهما الى أمية بن أبى عائذ ••• كما رواه الشارح المحقق لساعد بن جؤيه الهذلى ، وفى اللسان مادة " حيد " منسوبا لمالك بن خويلد ، وفى مادة " ظين " لأبى ذؤيب الهذلى ، وفى مادة " ايس " قال انه للهذلى فقط • وفى ديوان الهذليين جـ ٣ ص ٢ لمالك بن خالد الخناعى •

(٣) فى المخطوطة بن غابد ، وهو تحريف

(٤) وفيها عبد ، وهو تحريف

الأموية . وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى(١) مروان قصائد مشهورة. أنشد سيبويه هذا البيت له فى باب الاضافة الى المحلوف به وسقوطها ، ونسبه اليه ثمة ، وكذلك نسبه الأعلم فى شرح ابيات الكتاب وكذا نسبه أيضا ابن النحاس فى شرح كتاب أبيات سيبويه(٢) أيضا ، وقال ابن السيد : يروى هذا البيت لمالك بن خالد الخناعى ، كذا وقع فى كتاب سيبويه منسوبا كما قاله ابن السيد(٣) .

قال أحمد : أما هذا البيت فلم يقع فى كتاب سيبويه منسوبا . كما قاله ابن السيد ، وانما وقع / منسوبا لأمية كما تقدم ، وانما الذى ٢٣/أ 33
نسبه سيبويه لمالك بن خالد الخناعى قوله :

يا مىّ لا يعجز الأيام ذو حيد فى حومة الموت رزّام وفرّاس
يحمى الصريحة أخذان الرجال له صيد ومجترئ بالليل همّاس(٤)

كذا نسب هذان البيتان فى كتاب سيبويه لمالك بن خالد ، وكذا قال ابن النحاس : ان هذين البيتين أنشدهما سيبويه لمالك بن خالد الخناعى(٥) ، قال : وفيما كتبه عن الأخفش : هما لأبى زيد . وقال الأعلم فى النكت هذان البيتان نسبهما سيبويه لمالك بن خالد الخناعى(٦) قال : وهما لأبى ذؤيب(٧) ، قال احمد ، وكذا نسبها أحمد بن عبيد عن أبى (عمرو) قال : وأبو عمرو يروى هذا الشعر للفضل بن عبّاس ابن عتبة بن أبى لهب . قال أحمد : (كذا)(٨) وروى الشعر السكرى فى أشعار الهذليين وابن جنى أيضا قالا : ويروى لمالك بن خالد الخناعى . وقال محمد بن سعيد السيرافى فى شرح ابيات الكتاب : كذا وقع الانشاد فى كتاب سيبويه ،وقد ألف صدر بيت الى عجز بيت آخر ، والبيت

---

(١) وفيها ابن ، وهو تحريف
(٢) لم أعثر عليه فى النسخة التى عندى
(٣) ابن السيد ، الورقة : ٩٦
(٤) فى المخطوطة يخشى الصريحة وهما محرفتان . أنظر سيبويه١ : ٢٥١
(٥) ابن النحاس فى ص ١٥٣ ، ٣٧٩ يقول : وقال الهذلى ولم يزد على ذلك
(٦) فى المخطوطة نسبهما ، وهو تحريف
(٧) تحصيل عين الذهب جـ ١ ص ٢٩٢
(٨) اضافة تستقيم بها العبارة

الأول الذى أنشده صدره فى صفة وعل ، وتمامه فى صفة أسد وصحته :

يا مى لن يحجز الايام ذو حيد بمشمخرّ به الظيّان والآس

قال أحمد وكذا قال الأعلم : انه وقع فى البيت الأول من هذين البيتين غلط ، وان الصواب فى انشاده الذى رويته الرواه ، وهو كما تقدم بصحيحه عن (ابن) السيرافى . قال ابن السيرافى وصحة تمام البيت :

يا مىّ لن يحجز الأيام مبترك فى حومة الموت رزّام وفرّاس (١)

فأزال قوله : " ذو حيد " ، وجعل مكانه " مبترك " ، والمبترك : هو الأسد .

اللغة : قوله : " ذو حيد " ، يروى بحاء غير معجمة ، وبجيم . فمن رواه بحاء غير معجمة ففيه روايتان — حيد — بفتح الحاء — وحيد — بكسر الحاء : فأما الحيد بفتح الحاء ، فهى رواية المبرد " فى يديه ، أى وعل ذو حيد ، أى ميل واشمخر بما يجده من الرعاء (٢) والشعر " . كذا قال ابن سيده ، وقال الأعلم : ذو ميل فى قرنه ، قال : وانما يميل اذا أسن .

قال أحمد : ويقال : انه مصدر من حاد يحيد حيدا وأصله السكون فلما اضطر حرك الياء ، ومعناه الروغان يصف (الصيد) وقيل الحيد جمع حيدة ، وهى العقدة تكون فى قرنه . وقيل : " الحيد " القوة . هذا فيمن رواه بالفتح . وأما من رواه بكسر الحاء فقال : هو جمع حيدة بمنزلة حيضة وحيض وضيعة وضيع . قال الأعلم : وهو غريب ، وهو نتوء فى قرنه .

---

(١) ابن السيرافى : ١ : ٣٤٤ — ٤٦

(٢) كذا فى المخطوطة ، ولم نهتد فيها الى وجه

(٣) فى المخطوطة : الرعوان ، وهو تحريف

قال أحمد : وقيل : هو الروغان والتمنح ، وقيل : هو اعوجاج (١) في قرن الرعيل . وقال ابن النحاس في شرح أبيات الكتاب : الحيد بالكسر : ما أشرف من الجبل ، كأنه بني منه حيدة ثم جمعها على حيد . قال ابن السيرافي : والحيد بكسر الحاء أجود ، وهو المختار عند البصريين .

قال أحمد : وأما من رواه بالجيم فهو جنلح (٢) مائل من الجمل . قال الأعلم : ويحتمل أن يكون سمي بذلك لطول عنقه ، فيكون مشتقا من الجيد الذي هو العنق . قال ابن السيرافي : ويروى " ذو خدم " والخدم البياض المستدير في قوائمه .

وقوله " بمشمخر " : هو الجبل العالي ، وقوله : " الظيّان والآس " هما نيتان جبليان . فالظيّان ياسمين (السبر) (٣) والآس الريحان . ومنابتهما الجبال وجرد (٤) الأرض . وقال ابن السيرافي : "الآس" نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة ، فيستدل بالنقط على موضع النحل .

قال أحمد : والظيّان وزنه فعلان ، والدليل على ذلك أنه لا يخلو (٥) أن يكون فعّالا أو فيعالا أو فوعالا أو فعلاك ، ولا يعرف في الكلام تركيب ظيي ولا تركيب ظوى ، فينبغي اذا أن يحمل على فعلان وذلك أن فعلان في الاسم أكثر من فعّال ، ولم يجئ من فعّال الا أحرف قليلة (٦) . قالوا الكلاء والجيّان والقبّاب . لذكر البوم ، والجيان للعسال . وأما فعلان في الأسماء فكثير .

فاذا ثبت أن فعلان أكثر من فعّال فينبغي أن يحمل عليه .

المعنى : يقول لامرأته — وكانت قد فقدت أولادها ، قتلوا في

---

(١) في المخطوطة : الرعوان ، وهو تحريف
(٢) كذا في المخطوطة ، ولم نتبين لها وجها
(٣) سقطت السبر من المخطوطة
(٤) الجرز : الارض الجرداء ، وفي المخطوطة : جزور ، وهو تحريف
(٥) في المخطوطة : فعيلا ، وهو تحريف
(٦) الكلاء : مرفأ السفن ، وهو في المخطوطة كلا ، وهو تحريف

حرب : يحزنها ويصبرها : يا مىّ ان كنت فقدت أولادك فان الأيام لا تبقى على أحد حتى الوعل المحتصن بشواهق الجبال ، الذى يعيش من هذين النبتين • فكيف (١) (يبقى) على من يقتحم الحروب ويخوض الغمرات ، ويبين هذا المعنى قوله وهو :

يا مىّ ان تفقدى قوما ولشهم أو تخلسهم فانّ الدهر خلاس
عمرو وعبد مناف والذين عهدت ببطن مكة أبى الضيم عباس (٢)

تالله يبقى على الأيام البيت • وأراد بقوله الأيام : الأوقات (٣-) كما قال الله تعالى : " وآتوا حقّه يوم حصاده " فكأنه قال : تالله يبقى على مرور الزمان ، ولم يرد الأيام فقط دون الليالى ، بل المراد الزمان كما قلناه •

الأعراب : الشاهد فى البيت حذف " لا " (٤) النافية من جواب القسم ، وهو قوله : يبقى ، والتقدير : لا يبقى مثلما تقدم فى البيت قبله • ورواه سيبويه : " لله يبقى " واستشهد به على أن فى / اللام معنى (٥) التعجب ، كما يكون فى التاء ، فعلى هذا لا يجوز حذف اللام ، لئلا يذهب المعنى ، وقوله : " على الأيام " أى تعاقب الأيام ، أو مرور الأيام ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، وهو فى موضع الحال من " ذى حميد " ، أى لا يبقى ذو حميد والأيام متعاقبة عليه • وقوله : " ذو حميد " ، فاعل يبقى على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، كأنه قال : وعلى ذو حميد • وقوله : " بمشمخر " الباء فيه ظرفية بمعنى فى ، وهو متعلق بمحذوف لوقوعه صفة " لذى حيد " ، كأنه قال : مستقر بمشمخر أو كائن بمشمخر ، فهو صفة لقوله ذو حيد صفة لموصوف

---

(١) ما بين المحقوفين ساقط فى المخطوطة
(٢) سيبويه جـ ١ ص ٢٢٥ ، وفيه عرعر مكان مكة
(٣) سورة الانعام — الآية ١٤١
(٤) الجمل ، ص ٨٤
(٥) قال سيبويه : وبعض العرب يقول فى هذا المعنى لله فيجىء باللام ، ولا يجىء الا أن يكون فيها معنى التعجب • جـ ٢ ص ١٤٤ •
وفى الاعراب انظر ابن السيد الورقة ٩٦

شاهد رقم ٢٢

محذوف كما تقدم ،وفى هذا وصف الصفة لكن الذى حسّن هذا كون الصفة قد قامت مقام الموصوف • وقوله : " الظيان والآس " الظيان يرتفع على أحد وجهين : اما على الابتداء والمجرور الذى قبله وهو " به " خبره ، واما على أنه فاعل بالاستقرار الذى يتعلق به المجرور قبله الذى هو به ، لأنه على هذا الوجه فى موضع الصفة لمشمخر • وكأنه قال كائن به الظيان فالباء على هذين الوجهين متعلقة بمحذوف ، فعلى الوجه الاول لوقوعها خبرا لمبتدأ ، والثانى لوقوعها فى موضع الصفة لمشمخر كما تقدم ، فتكون الباء وما بعدها على الوجه الاول فى موضع رفع وعلى الوجه الثانى فى موضع نصب •

وأنشد أيضا فى باب القسم :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ، وهو من مشاهير شعره • وقد تقدم التعريف باسمه ونسبه ولقبه ، وبمن تسمى بهذا الاسم من العرب •

اللغة : الأوصال : جمع وصل بكسر الواو ، وحكى بضمها ، وهى كل عظم ينفصل من آخر خلقة ، وهى الأعضاء ، وقوله : قاعدا أى ثابتا متمكنا مطمئنا ، فلم يرد القعود الذى هو نقيض القيام •

---

(١) فى المخطوطة على هذا الوجهين ، وهو تحريف

(٢) فى المخطوطة اوصال بدون " يا "
وأنظر الجمل ص ٨٥ سيبويه جـ ٢ ص ١٤٧ ، المقتضب جـ ٢ ص ٣٢٦ ، والخصائص جـ ٢ ص ٣٨٤ ، وأمالى ابن الشجرى : جـ ١ ص ٣٦٩ ، وابن يعيش جـ ٧ ص ١١٠ جـ ٨ ص ٣٧ جـ ٩ ، ص ١٠٤ ، والعينى : جـ ٢ ص ١٣ ، والخزانة جـ ٤ ص ٢٠٩ — ٢٣١ والتصريح جـ ١ ص ١٨٥ والهمع جـ ٢ ص ٣٨ ، والاشمونى : جـ ١ ص ٢٨٨ ، ابن النحاس الشاهد ٦٨٨ ص ٢٤٧ وروايته لو ضربوا الشنتمرى جـ ٢ ص ١٦٩ • الديوان ١٠٥ — ١١٣ وشرحه ص ٤٥ — ٦٥

(٣) فى المخطوطة : نظير ، وهو تحريف

وقوله : " لديك " : قيل ان " لدى " بمعنى " عند " . قال سيبويه (١) في باب عدة ما يكون عليه الكلام من العربية . ولدى بمنزلة عند . وفصل بينهما بعضهم . فقال : عند لما هو مملك ، حضر أو غاب . ولدى لما لا يتجاوز حضرتك ، تقول عندى كذا لما كان في ملك حضر ، او غاب عنك . ولدى كذلك لما لا يتجاوز حضرتك (٢) . وقد ذكرنا ما فيها من اللغات وحكمها ، في جر ما بعدها ونصبه في غير هذا الكتاب .

المعنى : وصف أنه طرق محبوبته مع خيحته (٣) الرقباء ، فأمرته بالانصراف ، فأقسم الا يبرح من عندها حتى يبلغ أمنيته ، ولو قطعوا رأسه وفصلوا أعضاءه .

الاعراب : الشاهد في البيت نصب يمين الله بفعل مضمر ، كأنه قال : أحلف بيمين الله ، فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب . قال بعضهم : ويجوز أن يكون تقدير الفعل الناصب أعظم يمين الله ، لأن القسم باب تعظيم . وأجاز ابن عاصم بن أيوب (٤) البطليوس أن ينتصب يمين الله على المصدر وليس بمصدر ، ولكنه في موضع المصدر ، كما أن وضع العطاء في موضع الاعطاء في قول الشاعر :

وبعد عطائك المائة الرّتاعا (٥)

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٥ بتحصيل عين الذهب

(٢) لقد أوضح ابن هشام في المغني ذلك أتم ايضاح فانظره هناك جـ ١ ص ١٣٥ — ١٣٦

(٣) في المخطوطة : مخوفته وما اثبتناه قريب مما في المخطوطة ، ويؤدي المعنى المراد .

(٤) أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوس النحوى توفى سنة ٤٩٤ هـ البغية جـ ٢ ص ٢٤

(٥) هذا عجز بيت وصدره :
أكفرا بعد رد الموت عني
وهو للقطامي فعطائك اسم مصدر مضاف الى فاعله والمائة مفعولة الثاني وحذف الاول أى عطائك ايـاى المائة على حد " حتى يعطوا الجزية " أى يعطوكم الجزية . شرح التصريح جـ ٢ ص ٦٤

وانتصابه على أنه مفعول أحسن ، لأنه اسم من اسماء القسم ،وموضح الاسم موضح المصدر قليل • وعلى تقدير الزجاجى ينتصب على أنه مفعول ، لأنه قدره بألزم نفس يمين الله فيكون نفس المفعول الأول (١) ، ويكون يمين الله المفعول الثانى (٢) ،هذا وجه • وأما ارتفاعه فعلى أنه مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قال يمين الله لازم لى • وهل هذه المبتدآت التى معناها القسم يجوز اظهار اخبارها ؟ فزعم بعضهم أن الاسماء المرتفعة على الابتداء (٣) فى القسم التزمت الحرب اضمار اخبارها ولم يظهروها فى شىء من كلامهم قالوا : وانما لزم اضمار اخبارها ها هنا لانهم قد علموا معناها ، وعلموا مواضعها ، فأغناهم ذلك عن الاتيان بها (٤) • وعلى هذا المذهب أكثر النحويين • وما قالوه من التحكيم فى جميعها ليس بصحيح •

حكى سيبويه فى باب من أبواب القسم أوله : هذا باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم • قال فيه " وتصديق ذلك قول العرب : علىّ عهد الله لأفعلن (٥) ، فعهد مرتفعة وعلىّ مستقر لها • وفيها معنى اليمين " فهذا نص بظهور خبر المبتدأ • فى بعضها وأجاز بعضهم أن يرتفع يمين الله على خبر ابتداء محذوف تقديره : قسمى يمين الله • وقال بعضهم : يمين الله مرتفع على الابتداء (٦) ولا خبر له ظاهر ولا مقدر ، قال : وهو من المبتدآت التى ليست لها اخبار • وقد بيّنا فى غير هذا الموضع فساد هذا القول •

قال أحمد : والمختار فى كل مقسم به اذا حذف منه حرف القسم أن ينتصب على اضمار فعل • وقد التزمت الحرب الرفع فى اسمين ، وهما أيمن الله / ولعمر الله • ويجوز فى يمين الله أيضا وجه ثالث ، وهو ٢٤/أ

---

(١) أنظر الجمل : ٨٤ ، ٨٥
(٢) فى المخطوطة : على ،وهو تحريف
(٣) فى المخطوطة : اضمارها ، وهو تحريف
(٤) فى المخطوطة : التقسيم ، وهو تحريف
(٥) سيبويه جـ ٢ ص ١٤٦
(٦) فى المخطوطة : مرتفع ، وهو تحريف
(٧) فى المخطوطة : المبتدأ ، وهو تحريف

خفضه على اضمار حرف القسم ، وابقاء عمله وهو ضعيف ، لأنه يؤدى الى اضمار الجار وابقاء عمله من غير عوض(١) . كذا جوز الخفض فيه طائفة من النحويين من غير عوض كالأعلم وابن هشام وهو جائز عند الكوفيين ، لأنهم يختارون تركه على حاله من الخفض باضمار حرف القسم . وقد قرأ بعض القراء " ولا تكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين "(٢) بالخفض على معنى : والله ، فيجوز عندهم الخفض فى القسم باضمار حرف الخفض من غير عوض .

وأما البصريون فلا يجيزونه الا بعوض الا مع اسم الله تعالى خاصة لكثرة الاستعمال ، ومنعوه من سواه من سائر ما يقسم به ، اذا حذف منه حرف الجر ولم يعوض منه ، لكنه (قد) سمع ذلك فى اسم الله تعالى ولم يسمع فى غيره . وهذه الجملة التى هى يمين الله فى موضع نصب على المفعول بالقول .

وقوله " قاعدا " ينتصب على أحد وجهين : اما على أنه خبر لقوله أبرح واسمها مستتر فيها . هذا اذا جعلتها ناقصة ، فان جعلتها تامة ينتصب على الحال . وقوله : " ولو قطعوا رأسى لديك " : جواب لو محذوف دل عليه الكلام المتقدم ، كأنه قال : ولو قطعوا رأسى وأوصالى ما برحت . ولا تدخل اللام فى جواب " لو " الا على الماضى وكذلك جواب " لولا " ، وهى زائدة بدليل سقوطها من الجواب فى قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين(٣)

فقال : " جرى " وأسقط اللام ، أى لجرى . وقوله : " لديك " ،

---

(١) أنظر فى ذلك الانصاف لابن الانبارى فانه قد عقد فصلا لذلك المسألة ٥٧ ص ٢٣٩ — ٢٤٤ وأنظر المغنى جـ ١ ص ٦ ، جـ ٢ ص ١٧٢ .

(٢) سورة المائدة — الآية ١٠٦ ، وقراءة خفض لفظ الجلالة تروى عن الشعبى . أنظر المحتسب : ١ : ٢٢١ ، ٢٢٢

(٣) ينسب البيت الى العقب الحبدى . أنظر المقتضب : ١ : ٢٣١ ، ٢٣٢ .

ظرف الحامل فيه أحد شيئين اما أن يكون متعلقا بقاعد كأنه قال ابرح قاعدا لديك فيكون الظرف فيه القعود • واما أن يكون متعلقا بقطعوا كأنه قال : ولو قطعوا رأسى لديك •

وأنشد فى باب القسم :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندرى (١)

قال أحمد — لطف الله به — : وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه غير منسوب ، ونسبه جماعة كحازم بن حازم ، والأعلم ، وابن السيد ، وابن هشام وغيرهم (٢) لنصيب الحبد الاسود العروانى • قال ابن هشام : وهو نصيب بن رباح شاعر اسلامى حجازى • وقال محمد السيرافى فى شرح ابيات الكتاب : هو نصيب بن الأسود • قال : ونصيب هذا ليس بنصيب الاسود العروانى •

قال احمد : وهو على ما ذكره الحسكرى نصيبان : أصغر ، وأكبر• فالأصغر مولى للمنصور من بنى العباس ، وكان شاعرا ويكنى أبا الجحناء ، والأكبر شاعر أيضا ، وهو مولى لعبد العزيز بن مروان• قال أحمد : ويكنى أبا يحجن ، والمحجن عصا منحقفة الطرف يقال لها : القسقاسة • قال ابن السيد : والعامة تصحفها فتقول : الكسكاسة بالكاف • قال أحمد حكى ابن هشام فى لحن العامة له • وقال ابن قتيبة : يكنى أبا الجحناء ، والجحناء تأنيث الأحجن ، وهو المعوج المعقف•

---

(١) الجمل ص٨٦ غير منسوب سيبويه جـ ٢ ص ١٤٧ ص ٢٧٣ ،والمقتضب جـ ١ ص ٢٢٨ جـ ٢ ص ٩٠ — ٣٢٠ ، والمنصف جـ ١ ص ٥٨ ، والانصاف ٢٤٦ وابن يعيش جـ ٨ ص ٣٥ جـ ٩ ص ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٠٤ والهمع جـ ٢ ص ٤٠ ،أبو جعفر النحاس الشاهد ٦٨٧ ص ٢٤٧ شرح الشواهد للشنتمرى جـ ٢ ص ١٦٩ ابن السيرافى جـ ٢ ص ٢٥٣ وأنشد قبله اربعة ابيات من قوله ظللت وهى الابيات التى سينشدها البلى ورواية الشاهد فى كتابه :

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندرى

وعلى هذا لا شاهد فيه أ• هـ وانظر ابن السيد ، الورقة ٩٦

(٢) فى المخطوطة وغيره ، وهو تحريف

قال أحمد : وكان على ما ذكره أبو عبيد البكرى وغيره • رجلا (١) ، أسود ، لرجل من أهل القرى وكاتب على نفسه ، ثم أتى عبد الملك بن مروان يمدحه ، فوصله عبد العزيز ، وأدى عنه ما كاتب ، فطرله ولاؤه • قال (ابن داب كان نصيب من (٢)) قناعة : وكانت أمه أمة سوداء فوقع عليها (سيدها) (٢) فأولدها نصيبا فوثب عليه عمه * بعد موت أبيه ، وباعه من عبد العزيز بن مروان •

وقال الحسكرى ، وقال غير الحسكرى : كان نصيب من أهل ودان عبدا لرجل من كنانة هو وأهل بيته ، وكان عفيفا ، يقال : انه لم ينسب قط الا بامرأته ويدعوه أهل البادية النصيب تفخيما له •

وقال الاصفهانى عن رجاله انما سمى نصيبا لأنه لما ولد قال سيده ايتونا بمولود نتفاءل به ، فلما أتى به قال انه لمنصب الخلق (٣) • قال فسمى نصيبا لذلك •

ولما أنشد سليمان بن عبد الملك قصيدته التى منها هذا البيت : (٤)

فحاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وكان الفرزدق حاضرا • قال سليمان للفرزدق : كيف تراه ؟ فقال : هو أشعر أهل جلدته • فقال سليمان : وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول :

فخير الشعر أفضله رجالا (٥) وشر الشعر ما قال الحبيد

قال العطفى : وكان أول ما قال الشعر ينسبه (٦) الى غيره • فيقال له : هذا حسن • فعلم أنه مجيد ، فرحل الى عبد العزيز بن مروان فمدحه

---

(١) فى المخطوطة : رجل ، وهو تحريف
(٢) ساقطة فى المخطوطة * فى المخطوطة فاستعبده عمه ، وهو تحريف
(٢) ما بين الاقواس ساقط من المخطوطة وأصلحناه وفقا للاغانى جـ ١ ص ٣٢٤
(٣) منتصب الخلق : سواه مستقيمه
(٤) ابن سلام فى الطبقات ص ٥٤٨ وذكر القصه
(٥) ابن سلام فى الطبقات ص ٥٤٨ • وليس
(٦) فى المخطوطة : ينسب ، وهو تحريف •

فقال لأيمن بن خريم : كم ثمن هذا السعيد ؟ قال مائة دينار قال : هو شاعر . قال : ثمنه ثلاثون . قال : أنا أرفعه وأنت تضعه . قال ما لهذا والشعر ؟ فأنشده شعره قال هو والله أشعر منك . قال : أنت مسلول . قال : لو كنت كذلك ما صبرت عليك وبك ما بك . فقال ائذن لى أخرج الى بشر فأذن له (أن) يمدح بشرا فأعطاه مائة الف درهم .

وتغدّى نصيب مع عبد الملك فقال له : هل لك فيما يتنادم عليه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين . لونى حائل ، وخلقى مشوه ، ولم ابلغ هذا عندك لشرف أب أو أم ، وانما بلغته بعقلى ولسانى ، فلا تحل بينى وبينهما . فأغناه . وكان خفيف العارضين ، ناتئ الحنجرة .

اللغة : الفريق : اسم واقع على الجماعة ، وقوله : نشدتهم اى : سألتهم . يقال نشدت الضالة بغير ألف اى سألت عنها ، فقلت من رأى لى كذا ؟ / ويقال : أنشدت بالألف بمعنى واحد ، ومعنى ٤٥ ب/٤٤ انشدتها بالألف عرفتها ، فقلت من ضاع له كذا ؟

المعنى : (كان الذى يلتمس الغزل وحديث النساء والنظر اليهن يطوف فى الاحياء ويظهر أنه قد ضاع له بعير ، وأنه يدور ويلتمسه حتى لا ينكر عليه أحد طوفه) فوصف نصيب أنه تعرض لزيارة من يحب ، فجعل ينشد بكرة من الابل ضلت له وليس له ضالة ، وانما المنشودة محبوبته وكنى عنها ، فخافت أن يفطن به وينكر عليه مجيئه الحامة وقد بين ذلك بقوله فى الشعر :

---

(١) كان فى المخطوطة اثر وهو تحريف والتصحيح من الاغانى جـ ١ ص ١٣ طبع دار الكتب .
(٢) ساقطة من المخطوطة
(٣) فى المخطوط بل وهو تحريف
(٤) فى المخطوطة : أنشدتهما ، وهو تحريف
(٥) ما بين المحقوفين نص كلام ابن السيرافى : ٢ : ٢٥٤

ظللت بذى دوران أنشد بكرتى ... ومالى عليها من قلوص ولا بكر (١)
وما أنشد الرّعيان الّا تحلّة ... بواضحة الأنياب طيبة النشر
فقال لى الرّعيان لم تلتبس بنا ... فظلت : بلى قد كنت منها على ذكر
وقد ذكرت لى بالكثيب مؤالفا ... قلاص سليم أو قلاص بنى وبر
فقال لى فريق القوم لمّا نشدتهم ... نعم وفريق ليمن اللّه ما ندرى

وهذه هى الفائدة فى ذكر ما يتصل بالبيت : أن يعرف معناه ولولا ما قبل البيت لم يعرف من المنشودة ؟ فاذا افتقر معنى البيت الى ما يتصل به ذكرته ، وان لم يحتج اليه لم اذكره الا أن يعرض أمر اذكره .

"فقال فريق القوم لما نشدتهم"، أى قالت طائفة من الرعيان حين سألتهم عن ضالتى : نعم قد عرفنا صحة ماتقول ، وهى فى الموضع (٢) الذى ذكرته . وقالت طائفة منهم : ما ندرى ما عندنا علم بما ذكرت

الاعراب : الشاهد فى البيت خذف همزة أيمن فى الوصل حين (٣) وصلها باللام ، وهو أقوى دليل على كونها همزة وصل ، ولقائل (٤) أن يقول : ليس فى البيت دليل ، لأن الشعر موضع اضطرار ، فيجوز للشاعر اذا اضطر أن يصل ألف القطع ، ويقطع ألف الوصل .

هذا كلام يقبل لو لم يرد سقوطها فى غير الشعر ، لكن قد روى سقوطها فى الكلام الفصيح . قال عروة بن الزبير : ليمنك لئن كنت ابتليت لقد (٦) عافيت ، ولئن كنت أخذت لقد أبقيت . وفى هذه الالفاظ خلاف

---

(١) أنظر ابن السيرافى : ٢ : ٢٥٣
(٢) فى المخطوطة : عندها ، وهو تحريف
(٣) قال الزجاجى : فحذف الالف فى الوصل ومنهم من يقول ايم الله فيحذف النون ومنهم من يقول م الله كل ذلك لغات فيها .
قال الفراء : ألف أيمن ألف قطع وهى جمع يمين عنده . الجمل ص ٨٦
(٤) فى المخطوطة : وللقائل ، وهو تحريف
(٥) اضافة يطلبها المقام
(٦) قالها عروة حين قطعت رجله ، كما فى اصلاح الخلل ، الورقة : ٤٣

بين الفراء وصاحب الكتاب، قد ذكرنا قوليهما وما يترجح به قول سيبويه وما فيها فى غير هذا الكتاب . قال ابن السيرافى : ويروى :(١) (٢)

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال : ويحك ما ندرى

فعلى هذه الرواية لا يكون فى البيت شاهد . وروى أيضا :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق أيمن الله ما ندرى

وليس فى هذه الرواية أيضا شاهد ، وانما الشاهد فى الرواية الاولى التى هى " ليمن " باللام . وجواب " لما " فى قوله : " لما نشدتهم " محذوف ، وهو العامل فيها على مذهب الفارسى ، لأنها عنده مع الفعل الماض ظرف زمان بمعنى حين ، وعند سيبويه حرف يدل على امتناع الشئ لامتناع غيره . وقد تقدم الكلام فيها فى قوله : (٣)
" لما أن علا بهم " وقوله : " نعم " حرف جواب . قال سيبويه : انها توجب بعد النفى وتبطله . وفيها بحث ليس هذا موضع استيفائه . وقوله : " ليمن الله " : اللام لام ابتداء وليست بلام قسم ، و " أيمن " مبتدأ والخبر محذوف . وقد تقدم أن الحرب التزمت اضماره . وقوله : " ما ندرى " " ما " حرف نفى ، وهى وما بعدها جواب القسم ، والجملة من القسم والجواب فى موضع المفعول بالقول ، لأنه المقول الثانى والمقول الآخر نحن .

وأنشد فى باب القسم :

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق (٤)

---

(١) أورد ابن السيد ، فى كتابه اصلاح الخلل رأى الفراء واحتجاجه له ، ثم رد عليه احتجاجه . الورقه : ٤٣

(٢) انظر ابن السيرافى جـ ٢ ص ٣٥٤

(٣) قال : وأما بلى فتوجب بعد النفى . واما نعم فعدة وتصديق ، تقول : قد كان كذا وكذا ، فيقول : نعم ، وليسا سيين
سيبويه بتحصيل عين الذهب جـ ٢ ص ٣٧٥

(٤) الجمل ص ٨٧ . المغنى جـ ١ ص ١٣٢ ، ابن السيد الورقة ٩٧ ، اللسان جـ ٩ ص ٥٦ جـ ١٦ ص ٢٥٨ ، الخصائص جـ ١ ص ٢٦٥ الخزانة : جـ ٣ ص ٢٠٩ ، ديوان الاعشين طبع أوربه .

قال أحمد —لطف الله به —: هذا البيت من قصيدة الأعشى ابن قيس ، وقد تقدم التحريف باسمه ونسبه وعدد من سمى بهذا الاسم فى باب البدل فى هذا الكتاب ، يمدح بهذا الشعر المحلّق بن خنثم الكلابى ،كذا قال المظفرى ،قال : واسمه عبد العزيز بن خنثم. وقال الحسكرى : هو المحلق من جزء(١) من بنى بكر بن كلاب. قال : وهو المحلّق بفتح اللام. قال أحمد : ويقال المحلق بكسر اللام ، حكاه ابن هشام عن أبى عبيدة .

واختلف فى سبب تلقيبه . فقال ابن السيد " انما لقّب بذلك لأن بعيرا عضّه فى وجهه عضة ، فترك فيه أثرا كالحلقة . ويقال : ان الذى عضّه حصان له. قال ابن السيد : وقيل(٢) : بل كوى نفسه بكيّة تشبه الحلقة . قال المظفرى عن العوصلى : كان أصابه داء فاكتوى على حلقة ، فسمى المحلّق بذلك . قاله المظفرى ، وقال غيره : المحلّق أيضا / موضح حلق الرأس بمنى . قال : ٢٥/أ 25
وأتى الأعشى سوق عكاظ ، وكان المحلق مئناثا ، فقالت للمحلق امرأته : تعرض لهذا الشاعر(٣) (فما رأيت أحدا أقطعه الى نفسه(٤)) الّا أكسبه خيرا . فقال : ما عندى الا ناقتى ، فقالت : الله يخلفها. فقال(٥) : هل لديك من شراب ؟ قالت : عندى ذخيرة . فتلقاه ، فأخذ بخطامه ،فقال الأعشى : من غلبنا على حطامنا ؟ فقال المحلق : شريف كريم . فنحر له ناقته وسقاه وأحاطت (به(٦)) بناته يخمزنه ويمسحنه . فقال : ما هذه الجوارى ؟ قال بنات أخيك وهن ثمان(٧) ، فخرج من عنده وأتى عكاظ ، فاستمع الناس فأنشدهم :

---

(١) فى المخطوطة من بنى أبى بكر ، وهو تحريف
(٢) الورقة : ٩٧
(٣) فى المخطوطة : فلم يقطعه أحد الى نسيبه ،وهو تحريف والتصحيح من الاغانى جـ ٩ ص ١١٤
(٤) فى المخطوطة اليه ، وهو تحريف
(٥) وفيها : هل له بد ، وهو تحريف
(٦) زيادة تتطلبها فحوى الكلام
(٧) فى المخطوطة : تمام ،وهو تحريف

أرقت وما هذا السّهاد المؤرق (١) وما بى من سقم وما بى من محشق

القصيدة ، ثم سلم عليه المحلق فقال : مرحبا بسيد قومه ، ونادى يا معشر العرب هل فيكم مذكار (٢) يزوج ابنه الى الشريف الكريم ؟ فزوّج فى الحين بناته كلّهن .

اللغة : يقال للصغير من الانس رضع ورضع بالكسر والفتح ، والكسر أجود : اذا صغّر الثدى . والصفة رضيع وراضع . قال الخطابى : ورضع ، كما قالوا خاشع وخشع . وجمع راضع : رُضّع ، كما جاء فى الحديث . " لولا بهائم رُتّع ، وصبيان رُضّع " قال أبو غالب بن القّيان : ورضع مثل طنب ورضيعون وقال : نساء مراضيع . ويقال فى المصدر رضع ورضع ورضاعة عن ابن السيد (٣) (وصاحب الراعى وأبو غالب التيانى والفراء) فى المصادر الرّضاع و"اللّبان" بالكسر المشاركة فى الرضاعة ، قيل : هو لمن يحقل . واللبن لمن لا يحقل ، تقول العرب : هو أخوه بلبان أمه ، أى انه رضع لبن أمه . قال ابن درستويه : ويقال : لبن ولبان . قال : ويجوز أن يكون اللبان جمع لبن ، أو يكون مصدر لابنته ملابنة ولبانا ، اذا شاركته فى الرضاع . وقد أنكر ابن قتيبه فى الأدب أن يقال : هو أخوه بلبن أمه . وقال : انما اللبن الذى يشرب من ناقة أو غيرها من البهائم . وقال ابن السيدة قد روى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى " لبن الفحل أنه يحرّم " ، كذا رواه الفقهاء وتفسيره أن الرجل تكون له امرأة وهى مرضع بلبنه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ، يحرمون عليه وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها لأنه أبوهم جميعا . قال ابن السيد : والصحيح فى هذا أن يقال : اللبان للمرأة خاصة واللبن عام فى كل شىء .

---

(١) أنظر الديوان : ١١٨

(٢) فى المخطوطة من كان يزوج وهو تحريف . والتصحيح من الاغانى جـ ٩ ص ١١٤ والمذكار : الذى اعتاد أن يلد الذكور .

(٣) وجد ما بين المحتوفين على هذه الصورة فى المخطوطة من الخطأ والتحريف ولم نتبين له وجها .

وقوله : " تحالفا " ، أى تقاسما ، وقد روى هكذا ، وروى أيضا : " تصاحبا " . وقوله : " باسحم داج " فيه سبعة أقوال : (١) قيل هو الرماد ، وكانوا يحلفون به كما يحلفون بالنار ، قاله يعقوب بن السكيت . (٢) وقيل : أراد الليل ، (٣) وقيل : أراد الرحم ، (٤) وقيل : أراد حلمة الثدى ، (٥) وقيل : أراد زق الخمر ، (٦) وقيل : أراد دماء الذبائح التى كانت تذبح للأصنام . وجعله أكم لأنه اذا يبس اسود .

ذكر هذه الاقوال . غير واحد من اللغويين ، وأصحاب المعانى .

قال ابن السيد : وأبعد هذه الاقوال (١) قول من قال : انه الرماد (٢) لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحم ولا داج ولكنه يوصف " بأنه أورق " والورق شبه الغبرة . قال : وأما الدم ، فيوصف بالسواد .

وقوله " داج " أى مظلم ، والدّجى جمع دجية ، وهى ظلمة الليل . وقوله " عوض " : هى كلمة يقسم بها ، منقولة من الظرف (٢) الذى هو اسم الدهر الى معنى القسم ، فضمنت معنى حرف القسم فبنيت وأجازوا فى بنائها ثلاثة أوجه : الضم ، والفتح ، والكسر . قالوا : والكسر عن المازنى فقط ، وقد يجوز فيها (٣) أن تنصب وتضاف ، فيقال : لا أفعل ذلك عوض العائضين ، فينتصب على الظرف بمنزلة قولك دهر الداهرين . وانما سمى الزمان بعوض لأنه لا يذهب يوم الا خلا عوض منه . وفى المستقبل لا أفعله عوض .

وقال ابن السيد (٤) : عوض : صنم كان لبكر بن وائل ، فأقسم به . قال أحمد — رحمه الله — : ولو كان ما قاله صحيحا لظهر محله أداة من أدوات القسم فى موضع ما ، فيقال فيه : وعوض ، أو بعوض

---

(١) كلاهما ساقط فى المخطوطة ، والعبارة من كلام ابن السيد

(٢) فى المخطوطة من الظرفية ، وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة فيهما وهو تحريف

(٤) وانظر كتاب الاصنام لابن الكلبى : ١١٠

كما يقولون : واللات وباللات ، ولم يسمع ذلك فى عوض ، فيبطل قوله .

المعنى : لا بد من ذكر ما قبل البيت ليفهم المعنى ، وقبله :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار فى يفاع تحرّق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فجعل (المدوح) (١) والندى الذى هو السخاء والكرم كأخوين ، رضعا لبنا واحدا من ثدى أم واحدة ، مبالغة فى وصفه بالكرم ، وأنهما تحالفا ألا يفترقا أبدا كما قال الآخر :

وان خليليك السماحة والندى مقيمان بالمعروف ما دمت توجد (٢)

الاعراب : الشاهد فى (٣) البيت كون القسم بعوض . فقال : تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق " حكاية لليمين التى (٤) تحالفا بها . كأنه قال : فقالا (لا) (٥) نتفرق على معنى والدهر لا نتفرق ، كما قال الله تعالى : " والعصر (٦) ان الانسان لفى خسر " وقال بعض الناس : الشاهد فى البيت قوله : بأسحم داج ، وهو / المقسم به 25 ب/٥٥
وجوابه " لا نتفرق " ، ويكون " عوض " ظرفا مقطوعا (٧) عن الاضافة . قال : والمعنى لا نتفرق عوض الحائضين ، ثم قطع عن الاضافة ونوى ، كما يفعل بالظروف المقطوعة . وما قاله هذا القائل الا لأنه جعل لا نتفرق جواب المقسم به الذى هو باسحم ، وجعل عوض محمولا بقوله لا نتفرق عوض ، وهذا لا يجوز ، أعنى أن تكون محمولة

---

(١) سقطت فى المخطوطة
(٢) فى المخطوطة : توجدا ، وهو تحريف . وكل ما ذكر هنا عن ابن السيد منقول من شرحه ، الورقة ٩٧ ، وتصحيح التحريف فى البيت مأخوذ منه .
(٣) قال الزجاجى : ومن نادر القسم جبر لأفعلن ذلك وهى مبنية على الكسر وعوض لأفعلن وعوض لأفعلن بالضم .
(٤) فى المخطوطة : الذى ، وهو تحريف
(٥) اضافة يتطلبها الكلام
(٦) سورة العصر - الآية ١ ، ٢
(٧) فى المخطوطة : مقطوع وهو تحريف

لقوله : " لا نتفرق " ، لأن لا التى هى جواب القسم حرف من حروف المصدر ، وحروف المصدر لا يحمل ما بعدها فيما قبلها • فمن جعل عوض اسما للدهر ، وجعله المقسم به كما تقدم من مذهبنا فانه يجوز أن يحكم على موضعه بأحد ثلاثة أوجه (١) •

أما الرفع فعلى الابتداء ، والخبر محذوف كما فى سائر المرفوعات فى القسم ، والتقدير عوض قسمنا الذى نقسم به • وأما النصب فعلى اسقاط حرف الجر ، كأنه أراد تحالفا بعوض أو نلتزم عوض (٢) ، كما تقدم فى قوله ايمن الله لأفعلن • وأما الخفض على رواية المازنى ، فعلى اضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه الثلاثة • وقد تقدم الكلام على ذلك • وتكون الباء فى قوله : " بأسحم " ظرفية بمعنى فى ، ويعنى بالاسحم الليل ، أو الرحم وليست بالقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسحم وانما وقع بعوض كما تقدم •

وهذه الاوجه الثلاثة تجوز فى عوض اذا جعل اسم صنم • وأما من جعل القسم بأسحم فتكون الباء فيه باء القسم ، وتكون عوض ظرفا كأنه قال : لا نتفرق طول الدهر • وقد قدمنا فساد هذا القول وأنه لا يجوز أن يكون القسم بأسحم • وقوله : " لا نتفرق " ،

قال ابن السيد (٣) : جاء بجواب القسم على حكاية المتحالفين (اليمين) (٤) التى (٥) نطقا بها (٦) عند التحالف • ولو جاء به على لفظ الاخبار عنهما لقال : لا يفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، اذا أخبرت عنهما ولم تحك لفظهما (٧) (فان حكيت لفظهما (٨)) قلت حلف الزيدان (لا يخرجا) وقوله : " رضيحى لبان"

---

(١) فى المخطوطة : أجوه ، وهو تحريف
(٢) فى المخطوطة : فعلى ، وهو تحريف
(٣) أنظر ابن السيد ، الورقة : ٩٨
(٤) ساقطة فى المخطوطة
(٥) فى المخطوطة : الذى ، وهو تحريف
(٦) وفيها : به ، وهو تحريف
(٧) ما بين المحقوفين ساقط فى المخطوطة
(٨) فى المخطوطة : يخرج ، وهو تحريف

ينتصب على أنه خبر " لبات " فى البيت قبله ، وهو : بات على النار الندّى والمحلق ويكون خبرها رضيحى ، والمجرور الذى هو على النار فى موضع الحال . وان شئت كان العكس ، ورضيحى منصوب على الحال . وأن يكون (المجرور)(١) خبرا لبات .

وهذه المسألة فى جواز الأوجه الثلاثة مثل قولك : كان فى الدار زيد قائما . ويجوز أن ينتصب أيضا رضيحى على المدح ، ويجوز أن يجعل رضيحى بمعنى راضح وفعيل بمعنى فاعل كثير ، نحو قولهم : رحيم بمعنى راحم ، وعليم بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر . فيكون متعديا لمفعول واحد . وان شئت جعلته بمعنى مرضح(٢) ، فيكون فعيل اسم مفعول كقولهم عسل عقيد بمعنى معقد ، فيتعدى على هذا لمفعولين ، لأنه من أرضح ، منقول بالهمزة من رضح الى أرضح ، فصار يتعدى بالنقل الى مفعولين .

وقوله : " ثدى أم " يروى بالنصب ، فمن خفض فعلى البدل من لبان بدل شىء من شىء ، وهو على حذف مضاف(٣) ، كأنه أقام المضاف اليه مقامه وهو الثدى ( ) ومن نصبه فلا يخلو(٤) أن يعتقد فى الصفة التى هى رضيحى (الحال أو الاستقبال)(٥) ولا يعتقد فيها (فان اعتقدت فيها)(٥) الحال أو الاستقبال فينتصب ثدى أم على أنه مفعول على اسقاط حرف الجر ، ويكون المفعول الأول " لبان " ، وان كان مخفوضا(٦) فى اللفظ فانه منصوب الموضع .

ويجوز أيضا أن ينتصب ثدى أم على البدل من لبان بدل شىء من شىء

---

(١) اضافة يقتضيها المقام
(٢) فى المخطوطة : موضح ، وهو تحريف
(٣) بياض بالمخطوطة ، وفى الهامش : " هذا البياض ثابت فى الأصل .
(٤) فى المخطوطة : الذى هو ، وهو تحريف
(٥) ما بين المحتوفات ساقط فى المخطوطة
(٦) فى المخطوطة : مخفوض ، وهو خطأ

كأنه قال : لبان ثدى أم • منصوب من منصوب ، لأن موضع اللبان نصب كما تقدم • هذا وجه انتصابه اذا كانت الصفة الناصبة التى هى رضيعى بمعنى الحال أو الاستقبال ، فان كانت بمعنى الماض فلا ينتصب الثدى بها على أنه مفعول ، لأن اسم الفاعل اذا كان بمعنى المضى لا يعمل عندنا ، خلافا للكسائى ، ومن كان على مذهبه ، وينتصب على وجهين : أحدهما التمييز ، كأنه قال رضيعى لبان من ثدى أم فيحسن فيه ادخال من المقدرة فى التمييز • والثانى باضمار فعل ، كأنه قال : رضعا ثدى أم ، وهذا ان جعلنا رضيعى على الحال ، فانه يحمل فى الثانى ولا يحتاج الى اضمار ناصب • ويروى (١) بحذف التنوين من لبان وخفض ثدى على الاضافة •

وانشد فى باب اسم الفاعل :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا (٢)

قال أحمد ـ لطف الله به ـ : هذا البيت من قصيدة لزهير (٣) ابن أبى سلمى ، واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح • قال ابن دريد : وليس فى كلام العرب سلمى بضم السين غير والد زهير هذا • قال احمد : وكذا قال غيره ، ورايت الحكمى قد حكى عن أبى الحسن النسابة أن ضميرة بن يسروع يقال له أبو سلمى ، بضم السين • وكان ينشد قول الفرزدق :

---

(١) أورد ابن السيد كل هذه الاوجه الاعرابية فى الورقة : ٩٨

(٢) أنظر الجمل : ٩٥ ، ٩٦ ، وهو فيه لزهير ، وورد فى الكتاب : ١ : ٨٣ ، وروايته فى : ١٥٤ ، و ٢٩٠ : ولا سابق الجمل ص ٦٦ وهو فيه لسيبويه ، والبيت فى الكتاب ١ : ٣ وروايته ولا سابق جـ١ ص ١٥٤ ـ ٢٩٠ وأورده ابن سعيد السيرافى جـ١ ص ٥٣ ونسبه تبعا لسيبويه الى صرمة الانصارى ، وفى الخصائص جـ ٢ ص ٣٥٣ ـ ٤٢٤ برواية ولا سابق والانصاف ص ١٩١ ، والخزانة جـ ٣ ص ٦٦٥ ، والمغنى جـ ٢ ص ١٩٠ وشرح شواهد المغنى ٩٨ ـ ٢٣٧ وابن النحاس فى الشاهد ٢١٠ ، ص ١٠١ وابن السيد الورقة ٩٨

(٣) أنظر لترجمته الخزانة وفيها " ان الناس ينسبونه الى مزينه وانما نسبه الى غطفان جـ١ ص ٣٧٥ •
ترجمته فى الطبقات لابن سلام ص ٤٣ ، والخزانة ، وفيها أن الناس ينسبون الى مزينه وانما وانما هو لغطفان

26-A ٢٦/أ أما تميم فولتنا ظهورهم / وأجزرونا أبا سلمى وسفيانا

بضم السين ، وأبو سليمى فى هذا البيت هو ضمرة بن يربوع . قال أحمد : وحكى السلمى . فى كتاب غريب الشعراء . أنه يقال فى والد زهير سلمى وسلمى ، بضم السين وفتحها . وزهير بن مزينة ، ومزينة امرأة وهى بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أدين طانجة نسب بنوها اليها ، واليها ينسب كل مزينى ، غلب عليهم اسمها .

وزهير شاعر جاهلى لم يدرك الاسلام ، وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى زهيرا وله مائة سنة ، فقال : اللهم أعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات ، وعاش مائة وعشرين سنة . حكى ذلك (١) أبو حاتم فى كتاب المعمرين . قال ابن دريد : كان زهير يهوديا وتنصر ، وأقر بالبعث ، وأشكل على الناس نسبه ، لأن جل مزينة كانت فى بلاد غطفان فيظنون أنه من غطفان ، وهو غلط ، ويكنى أبا محرز .

قال أحمد : وروى هذا البيت وجميع القصيدة الاصمعى ؟ لضمرة ابن أنس الانصارى " ووقع فى كتاب سيبويه اضطراب ، فمره نسبه لضمرة ومرة نسبه لزهير . فقال فى " المنصوبات فى الباب الذى أوله" هذا باب معنى الواو (فيه) كمعناها فى الباب الأول (٢) " قال فى آخره : " وهذا شبيه بقول ضمرة الأنصارى وأنشد :

"بدا لى أنى لست مدرك ما مضى" (٣)

البيت . ونسبه فى باب الفاء لزهير أيضا (قال (٤)) ومثله قول زهير وأنشد البيت . قال أحمد : ورواه بعضهم لعبد الله بن رواحة الانصارى واستدل على ذلك بقوله فى هذا الشعر :

---

(١) فى المخطوطة يهودى وهو تحريف
(٢) الكتاب ١ : ١٥٠ ، وسقطت فيه من المخطوطة
(٣) سيبويه جـ١ ص ١٥٤
(٤) زيادة لا يستقيم الكلام بدونها .

خلا أن حيًّا من رواحة حافظوا (١) وكانوا أناسا يتقون المخازيا

قال ابن سيده : وذلك أن النعمان بن المنذر لما عزله كسرى وأراد قتله - طاف بأحياء العرب ليجيروه ، فلم يجره أحد منهم إلا رواحه قبيلة عبد الله بن رواحه الانصارى . وما قاله غلط ، وذلك أن رواحه فى هذا البيت حيّ من عبس ، وكانت للنعمان بن المنذر فى بنى عبس يد (٢) لأن مروان بن زنباع (٣) كان أسر فحبس ، فأحسن فى امره فكلم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشفّعه وحمله النعمان وكساه ، فكانت بنو عبس تشكر (٤) ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم يدخله جبلها (٥) لقيته بنو رواحه من عبس فقالوا ايتمر فينا ، فانا نمنعك مما تمنع منه انفسنا . فقال لهم : لا طاقة لكم بكسرى ، فأبى وساروا معه فأثنى عليهم خيرا .

وقد بين ذلك زهير بقوله : " خلا أن حيا فى رواحة حافظوا . البيت

وأما عبد الله بن رواحه الأنصارى فليس بحى ولا قبيلة ، فيكون منه حى أو بطن أو فخذ ، وانما هو أحد أبناء الصحابة ، رضى الله عنهم .

قال أحمد : وليس فى البيت غريب فنبينه ، ومعناه أيضا (٦) (ظاهر) . يقول انى اعتبرت حال الزمان وتقلبى فيه ، فظهر لى أننى لا أدرك ما فات منه ولا سابق لما لم يجئ بعد منه قبل وقته . والمعنى منه أن الانسان مدبّر ، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا .

والقصيدة كلها حكم .

---

(١) انظر ديوان زهير : ٢٩١ ، وروايته فيه : سوى مكان خلا ، وأتبعوا مكان حافظوا وتنسب هذه الرواية الى الأعلم .

(٢) فى المخطوطة من وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة يد وهو تحريف

(٤) فى المخطوطة تشكو وهو تحريف

(٥) كذا فى المخطوطة ، ولم نحرف لها وجها

(٦) ساقطة من المخطوطة

الاعراب (١) : الشاهد في البيت تنوين سابق ونصب قوله شيئا ، وكذلك استشهد به سيبويه في باب اسم الفاعل . وسابق اسم فاعل من سبق يسبق فهو سابق ، وهو بمعنى الاستقبال بدليل قوله : " اذا " ، واذا لما يأتي من الزمان ، وقوله : " أني لست مدرك ما مضى " : أن واسمها وخبرها في موضع رفع على الفاعل بقوله بدا ، وتقدر مع ما بعدها مصدرا في محل ليس ، لأنها لا مصدر لها ، تقديره : بدا لي امتناع ادراك ما مضى ، فقدرنا المصدر على المعنى . وكذلك تفعل اذا لم يكن للفعل (٢) الواقع بعدها مصدر (٣) . وانما قدر المصدر من غير اللفظ هنا لأن ليس لا مصدر لها . وقوله : " لست مدرك " ما مضى جملة في موضع رفع على خبر أن كأنه قال : (غير) (٤) مدرك ما (مضى) (٤) . وقوله : " مدرك " خبر ليس وقوله " ما مضى " (٥) : " ما " مخفوضة بالاضافة ، وهي موصولة بمعنى الذي ، (ومضى هو) صلتها . وفي هذا شاهد على اضافة اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال . قال بعضهم : والدليل على أنه ليس بمعنى الماض أنه خبر ليس ، " وليس " لا تنفي ماضيا ، وانما تنفي المضارع ، كذا قال ابن هشام (٦) . ونسي قولهم : ليس (خلق) الله مثله وليس قالها زيد (٧) .

---

(١) قال الزجاجي : فاذا كان اسم الفاعل بمعنى الحال او الاستقبال كان لك فيه وجهان : احدهما وهو الاجود أن تنونه وتنصب ما بعده لأنه ضارع الفعل المستقبل ، وذلك قولك هو ضارب زيدا الساعة وهذا ضارب زيد غدا وهذا مكرم عمرا غدا وما أشبه ذلك ، ثم أنشد بيت زهير .
الجمل : ص ٩٦

(٢) في المخطوطة : الفعل ، وهو تحريف

(٣) وفيها : مصدرا : وهو تحريف

(٤) زيادة يطلبها النص

(٥) كانت العبارة في المخطوطة : الذي مضى وهو صلتها ، ولا يخفى ما في صياغتها من ضعف وتفكك .

(٦) قال ابن هشام في المغني : ليس كلمة تدل على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة نحو ليس خلق الله مثله جـ ١ ص ٢٢٧
هذا ولقد سقطت كلمة " خلق " في المخطوطة

(٧) في المخطوطة : قولها ، وهو تحريف

شاهد رقم ٦٥

ويجوز أيضا أن تكون ما اسما منكورا ، و" مضى " فى موضع خفض على الصفة • وقوله : " ولا سابقا شيئا " : يجوز فيه ثلاثة أوجه : أحدها النصب بالعطف على مدرك ، والرفع على اضمار مبتدأ كأنه قال : " ولا أنا سابق " ، والخفض على توهم الباء فى مدرك • كأنه قال : لست بمدرك ولا بسابق • وعلى هذا استدل به سيبويه فى باب الفاء • قال : لما كان الأول تستحمل فيه ، ولا تغير المعنى وكانت مما يلزم الأول نووها فى الحرف الآخر ، حتى كأنهم قد تكلموا بها فى الأول • وأنشد فى الباب أيضا : —

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة الىّ ولا دين بها أنا طالبه (١)

بخفض " دين " حمله على تخيّل حرف الجر فى أنّ ، أى لأن تكون • والمبرد يمنع هذا ، لأن حروف الخفض لا تضمر • والذى يجوز عنده فى سابق وجهان : الرفع والنصب (٢) • " والعطف على الموضع فيه بحث قد ذكرناه فى موضعه "

26.B وقوله اذا كان جائيا جواب اذا محذوف / لدلالة ما قبله عليه ب/٦٥ والتقدير : اذا كان جائيا لا أسبقه ، ودل سابق على أسبق وجائيا منصوب على خبر كان ، واسمها مستتر فيها ، أى اذا كان الشىء جائيا •

وأنشد أيضا فى باب اسم الفاعل :

انّى بحبلك واصل حبلى وبريش نبلك رائش نبلى (٣)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت من القصيدة التى أولها :

حىّ الحمول بجانب الخزل اذ لا يلائم شكلها شكلى (٤)

---

(١) البيت للفرزدق ، وانظر سيبويه : ١ : ٤١٨ ، ٤١٩

(٢) أنظر فى ذلك الانصاف ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٣

(٣) ديوان امرىء القيس: ١٥٤ ، وسيبويه غير منسوب: ١ : ٨٣ ، ومنسوبا الى امرىء القيس فى الكتاب بتحصيل عين الذهب ١ : ١٠٤ ، وانظر الجمل : ٩٨ ، وشرح ابن النحاس : ٢٠٨ ص ١٠٠ ، وابن السيد : الورقة ٩٨

(٤) البيت لامرىء القيس ص ٢٣٦ ، والحمول : الابل التى عليها الاحمال • والخزل : موضع •

واختلف فى قائلها ، فقيل امرؤ القيس بن حجر الكندى ، ولم تقح فى رواية الاصمعى ، وهى فى رواية الطوسى . وقال أبو عمرو الشيبانى : القصيدة لامرىء القيس بن عابس الكندى ، وغلط من يرويه لامرىء القيس ابن حجر . قال أبو جعفر النحاس : ويقال : هى للنمر بن تولب . وقال يعقوب بن عبد الله الكندى فى كتاب لب اللباب فى شرح ابيات الكتاب : انه لابى حجر .

اللغة : ألفاظ البيت (بينة)(١) ، وليس فيه من الغريب ما يحتاج اليه (الشرح)(١) والحبل سبب الوصل .

" وأما المعنى " فانه ضرب وصل الحبل مثلا للمودة والتواصل ، وريش النبل للمخالطة والتآلف(٢) فيقول لصاحبه :

وأخى أخاء ذى محافظة سهل الخليقة ماجد الأصل(٣)

أى موافق لك فى جميع أمورك ، وغير مخالف لك فى جميع مقاصدك ، ما لم تتخير علىّ أو تتخذ غيرى بديلا منى ، لأن بعده :

ما لم أجدك على هدى أثر يقروا مقصّك قائف قبلى(٤)

هذا على رواية من روى " انى بحبلك " بفتح الكاف من حبلك ، وأما من روى بكسر الكاف فانه يخاطب محبوبته المذكورة فى أول الشعر بقوله :

منّيتنا بخد ويحد غد حتى بخلت كأسوأ البخل(٥)

فيقول لها : أمرى من أمرك ما لم " تتبش "(٦) بغيرى ، وتميلى بهواك

---

(١) كلتا الكلمتين ساقطة فى المخطوطة

(٢) فى المخطوطة التناول ، وهو تحريف

(٣) فى المخطوطة ود بدلا من ذى ، وسهل بدلا من سهل ، وكل تحريف والتصحيح من ديوانه ص ٢٣٩ وقبله
انى لأصرم من يصارمنى وأجدّ وصل من ابتغى وصلى

(٤) ديوانه ص ٢٣٩ . الهدى هنا هداية الطريق . ويقروا : يتبع وينقص الاخبار . والمقصى : اتباع أثر الانسان اين ذهب .

(٥) ديوان امرىء القيس : ٢٣٦

(٦) كذا فى المخطوطة ، ولعلها تتشبثى ، أو تعلقى مثلا .

الى (غـــيرى) (١) (خطاب أى خطاب كثير فى كلام العـــرب)

الاعـــراب : الشاهد (٢) فى البيت تنوين واصل (ورائـــش) وهما اسما فاعل ، لكونهما مضافين الى يا المتكلم . وواصل ورائـــش جاريان على فعليهما فى الحركة والسكون فى التقدير . وبيان ذلـــك أن " واصل " فعله وصل يصل ، وأصله يوصل ، فحذفت الـــواو لوقوعها بين يا وكسرة ، فصار يصل . وأما رائش فليس فيه حـــذف ، وانما فيه نقل ، وبيان ذلك : أن أصله يريش ، بسكون الـــرا وكسر اليا ، فثقل تحريك اليا بالكسر ، فنقلت الكسرة الى الـــرا ، فصار يريش على لفظ يبيع . والمجرور من قوله : " بحبلك " (٣) متعلـــق بالخبر الذى هو واصل ، وكذلك نبلى (٤) متعلق بقوله " رائـــش " . والتقدير : انى واصل حبلى بحبلك ، ورائش نبلى بنبلك . وعـــطف رائشا على واصل خبرا على خبر ، ويجوز أن يكون رائش خـــبرا " لأن " محذوفة لدلالة ما تقدم عليها ، والتقدير : انى رائش نبلى بنبلك .

وأنشد أيضا فى باب اسم الفاعـــل :

وكم مالئ عينيه من شئ غـــيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى (٥)

قال أحمد - لطف الله به - : هذا البيت لحسر بن عبد الله بـــن ابى ربيعة ، واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة ، ويكنى أبا الخطـــاب وكان جدّه أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين (٦) ، وسمى بذلك لطوله ، كـــان يقال له (ذلك لأنه كأنه يمشى على رمحين . وقيل : انه قاتل يـــوم عكاظ برمحين ، فسمى ذا الرمحين (٦) .

---

(١) ما بين المحقوفين على ما يبدو فيه من اضطراب وسقط ، ولم نتبين صوابها . ولقد أضفت قبلها كلمة " غيرى " لاستقامة الكـــلام .

(٢) الجمل ص ٩٨

(٣) فى المخطوطة بريش - وهو تحريف

(٤) وفيها برائش باثبات الياء ، وهو تحريف

(٥) ديوان الشاعر : ٤٥١ والجمل : ٩٧ ، وسيبويه : ١ : ٨٣ ، والشنتمرى : ١ : ١٠٢ وابن السيد : الورقة ٩٩

(٦) فى المخطوطة : ذو ، وهو تحريـــف

وكان اسم أبيه عبد الله بن أبى ربيعه فى الجاهلية: " بجيرا "، فسمّاه رسول الله — صلّى الله عليه وسلم — عبد الله. وكانت قريش تلقبه العدل، لأن قريشا كانت تكسو الكعبة فى الجاهلية بأجمعها من اموالها سنة، ويكسوها من ماله سنة، فأرادوا بذلك (١) انه وحده عدل لهم جميعا. وقد قيل: ان العدل هو الوليد بن المغيرة.

وكان عبد الله بن ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره اليمن، وأمه أم ولد، يقال لها: " مجد " من حضرموت، ويقال: من حمير. وقال عمر بن شيبة: هى أم ولد هو " ادا من حبس، وغلط فى هذا.

وقيل: تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله، المعروف بالقباع. وكانت نصرانية من سادات قريش. ويروى أن أمه ماتت وهى نصرانية، وكانت تسر ذلك، فحضر الأشراف جنازتها. وذلك فى عهد عمر ابن الخطاب، — رضى الله عنه. فسمع الحارث لغطا من النساء فسأل عن الخبر، فعرف أنها ماتت نصرانية، وأنه وجد الصليب فى عنقها. وكانت تكتم ذلك، فخرج الى الناس، وقال: انصرفوا — يرحمكم الله — فان لها أهل دين أولى بها منا ومنكم، فاستحسن الناس ذلك منه، وعجبوا من فعله.

والبيت المستشهد به من كلمة قالها فى قصة جرت بينه وبين فاطمة بنت مروان بن الحكم، وخبرها معه مشهور.

وذكروا أنها حجت وأحبت أن تراه، وخشيت أن يتغزل بها فيفضحها، فدست اليه امرأة ساقته فى الليل محصوب الحيزين لئلا يحلم (٢) أين يحمل. فأخذ فى يده شيئا من حناء (٣) فلما وصل الى الخباء مس بتلك الحناء حاشية الخباء، فلما دخل أزيلت الحصابة من عينيه،

---

(١) وفيها الولد، وهو تحريف
(٢) وفيها أن، وهو تحريف
(٣) وفيها حنات، وهو تحريف

وحدثها مدة من الليل • فلما حان انصرافه عصبت عيناه وحمل مقودا الى منزله ، فلما أصبح • قال لبعض غلمانه : انهض وطف بين الأخبية (١) ، فاذا وجدت قباء (٢) به (١) اثارة خلوق كأنه اثارة كف فسل لمن هو ؟ وأنت حر ، ولك خمسمائة درهم • فذهب الغلام وعاد اليه فأخبره أنه خباء فاطمة بنت مروان ابن الحكم • ورأت هى آثار الخلوق بحاشية خبائها (٣) فعلمت أنه هو الذى فعل ذلك ، فوجهت اليه ألف دينار ورغبت اليه ألا يفضحها ، فاشترى بها حللا وطيبا ، وأهداها لها ، فأبت أن تقبلها ، فقال : والله لان تقبليها (٤) لأنهبنها فى الناس ، فيكون أشهر فى الأمر فقبلتها (٤) •

وفى رواية أخرى فقال (٥) لجارية) لها : لست بمنصرف أو تجود الى بقميصها الذى يلى جلدها ، فأخبرتها ففعلت ، ووجهت له بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا بها " ولم (٥) يزل) يتبحبهم ولا يخالطهم (٦) حتى اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف ولم يسمها (وقال (٧)) :

وكم من قتيل لا يباء (٨) بدمه ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وكم مالئ عينيه من شئ غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان عمر ينسب بالنساء فى المواسم وغيرها ، وقد امر سليمان بن عبد الملك بنفيه عن مكة ، فقال يا امير المؤمنين : انى أتوب الى الله تعالى ولا أعود الى قول النساء فى الشعر أبدا ، وعاهد الله على ذلك فخلى سبيله •

---

(١) ساقطة فى المخطوطة
(٢) الخلوق : ضرب من الطيب ، أهم أجزائه الزعفران
(٣) فى الأصل : خبائه ، وهو تحريف
(٤) فى المخطوطة أثبت الضمير فى الكلمات الثلاث بلفظ التذكير ، وهو تحريف
(٥) اضافة يتطلبها الاسلوب فى الموضعين
(٦) فى المخطوطة يخالفهم ، وهو تحريف • صوابه من الاغانى جـ ١ ص ١٩٤
(٧) اضافة يحتاج اليها الأسلوب
(٨) فى المخطوطة : عينه ، وهو تحريف

وحكى أهل الأخبار أن عمر هذا ولد يوم مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسمى باسمه فقالت (الحرب)(١) أى خير رفح ، وأى شر وضح .

قال محمد بن الضحاك : عاش عمر بن أبى ربيعة ثمانين سنة . تبتّك(٢) أربعين سنة ونسك أربعين سنة . ثم انه تاب فى آخر عمره ، ونسك عفا الله عنه ، فأصابته بركة الاسلام .

اللغة : مالىء : اسم فاعل من ملأ يملأ ، " والرواح " الرجوع بالعشى(٣) ، " والجمرة " واحدة الجمار ، وهى الحجارة التى ترمى بمنى لا بحرفات ، كما قاله ابن السيد فالرمى بها ، والوقوف بحرفات . وهذا معروف . وأراد بالبيض النساء الحسان واحدتها بيضاء ، " والدّمى " صور (من)(٤) الرخام كالأصنام ونحوها(٥) ، فيشبه بها النساء فى حسنها وبياضها . لأن الصناع يبغون غاية تحسينها وتلطيف شكلها . ويراد مع ذلك السكينة والوقار .

المعنى : وصف أن المحب العاشق يلقى بمنى عند رمى الجمار من يحب ، فيملأ عينه منه ويمدّ بنظره اليه ، فيقول : وكم من رجل أيام الموسم ينظر الى الجوارى الحسان مستلئة عيناه مما لا يملك اذا زحف الى رمى الجمار ولا يفيد نظره شيئا .

الاعراب : الشاهد فى البيت تنوين مالىء(٦) وهو اسم فاعل بمعنى الاستقبال ، لدلالة اذا (عليه)(٧) . فاذا لما يستقبل من الزمان ، ونصب عينيه به . وكذلك استشهد به سيبويه(٨) . وقوله : " وكم "

---

(١) اضافة يتطلبها الكلام
(٢) كذا بالاصل ، ولعلها تحريف يتهتك
(٣) أقول : لعل هذا من ابن السيد من قبيل السهو ، فمثله لا يظن به أن يغيب ذلك عن علمه .
(٤) اضافة يتطلبها الأسلوب
(٥) فى المخطوطة ، لا يبغى غاية تحسينها ولا تلطيف شكلها ، وهو تحريف
(٦) أنظر الجمل ، ص ٩٧
(٧) اضافة يحتاج اليها الاسلوب
(٨) أنظر سيبويه جـ ١ ص ٨٣

(وهي)(١) هنا خبرية ، وهي للتكثير في موضع رفع على الابتداء ، وخبرها محذوف ، يريد في ذلك المكان . وفي رواية " كم مالي " قبح " ،لأن مالئا صفة ، والصفة يقبح أن تلي(٢) العوامل . لو قلت : أسقاني باردا وهل ظريف ؟ لقبح حتى تقول أسقاني ماء باردا ، وهل رجل ظريف ؟ ويروى " ومن مالي " وهي رواية سيبويه " ومالي " مخفوض " بكم " و " من شيء " متعلق به . وقوله " اذا اراح " جواب " اذا " محذوف لدلالة ما تقدّم عليه ، وهو " مالي " كأنه قال : اذا راح ملأ عينيه وقد تقدم أن العامل في " اذا " . اذا كانت شرطية جوابها " وراح " من أخوات كان تحتاج الى ما تحتاج اليه كان من اسم وخبر، اذا كانت ناقصة فاسم " راح " " البيض " وخبرها الظرف المتقدم ، وهو نحو الجمرة والتقدير : اذا راح البيض كالدمى مستقرات نحو الجمرة أو كائنات . والعامل في الظرف الذي هو " نحو " هو(٣) الاستقرار المقرر .

قال ابن هشام " راح " لا تستعمل تامة وانما تستعمل ناقصة محتاجة الى اسم وخبر وقوله ليس بشيء . بل تستعمل تامة وناقصة ككان(٤) . قالوا وقد قال امرؤ القيس :

ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه متى ما ترق العين فيه تسهّل(٥)

---

(١) اضافة يتطلبها الاسلوب
(٢) في المخطوطة تليها وهو تحريف
(٣) في المخطوطة هذا ،وهو تحريف وما أثبتناه هو ما يتطلبه المقام
(٤) أنظر الكلام عن استعمال راح وأختها غدا تامتين وناقصتين في التسهيل : ٥٣ والتصريح على التوضيح : ١ : ١٩١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٧ : ٩ والهمع : ١ : ١١٢

(٥) ديوان امرئ القيس ص ٢٣ من معلقته
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

الطرف : الفرس السريع ،وقيل هو الكريم الطرفين .
متى ما ترق العين : أي هو أحسن الأعلى والأسفل .
ولقد جاء في المخطوطة تزق بدلا من ترق ، وهو تحريف .

فاستعملها تامة وناقصة • فالتامة الأولى والضمير المتصل بها فاعل بها والناقصة الثانية واسمها الظرف وخبرها ينقض كأنه قال نافضا رأسه • قال المصنف : يحتمل أن يكون قوله " ينفض " في موضع نصب على الحال لا على الخبر فلا يكون في البيت دليل على أن " راح " ناقصة •

وأنكر الأستاذ أبو أيوب شيخ شيخنا الأستاذ أبو علي الشلوبين • كون راح من اخوات كان • قال وليست من اخوات كان وانما هي بمعنى خرج بالعشي قال فاذا كان معناها ذلك لم تكن من أخوات كان •

27.B قال المصنف من جعل راح من اخوات كان / لم يجعلها بالمعنى ٢٧/ب
الذي قاله ابن أيوب وانما ذكرها على انها بمعنى صار وقال ان العرب تستعملها بهذا المعنى • ويبقى البحث في أن العرب هل استعملتها بمعنى صار أم لا ؟

ويروى بخفض البيض على البدل من شيء كأنه قال وكم مالئ عينيه من البيض كالدمى والمرفوع براح مضمر ، وقوله كذلك يحتمل الكاف فيه أن تكون متعلقة بمحذوف وهي في موضع رفع لوقوعها صفة للبيض• والمراد بالبيض هنا الجنس لا العهد • ويحتمل أن تكون الكاف في موضع نصب على الحال من البيض وان كانت الالف واللام فيه للجنس مراعاة للفظ لأن لفظها لفظ المعرفة •

وأنشد أيضا في باب اسم الفاعل :

هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق (١)

قال أحمد ـ لطف الله به ـ : هذا البيت لا يعرف قائله (٢) ، فانه

---

(١) الجمل ص ٩٩ ، سيبويه جـ ١ ص ٨٧ ، العيني جـ ٣ ص ٥٦٣ ، الخزانة جـ ٣ ص ٣٧٦ ، الشنتمري جـ ١ ص ١٠٧ ، ابن السيرافي جـ ١ ص ٢٦١ ابن النحاس الشاهد ٢٢٢ ص ١٠٤ ، المقتضب جـ ٤ ص ١٥١ ، ابن السيد الورقة ٩٩

(٢) البيت من ابيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها ، وقيل لتأبط شرا ، وقيل انه مصنوع • الخزانة ٣ : ٤٧٦

ذكر أن بعضهم (نسبه)(١) لجرير ، ورأيت انسانا يعرف بابن عطاء المصري ، فانه (٢) نسبه عن بعضهم في شرح ابيات الجمل لجابر بن رألان .

اللغة : قوله " باعث " ، أي موقظ ومنبّه ، ومنه قوله تعالى " من بعثنا من مرقدنا "(٣) ، أي من أيقظنا . ويكون البحث أيضا الارسال ، ومنه قوله تعالى : " ولقد بعثنا في كلّ امة رسولا "(٤) ، أي أرسلنا وقال تعالى : " فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة "(٥) ، أي أرسلوا ويكون البحث أيضا نشورا ، ومنه قوله تعالى : " ثم يبعثكم فيه "(٦) ، أي يحييكم . فاما باعث في البيت فيتصور أن يكون البحث هو الايقاظ ، أو من الارسال فقط . والأظهر أن يكون في البيت بمعنى الارسال ، لأنه (لا)(٧) دليل فيه على النوم . " ودينار " هذا اسم رجل ، وعبد رب أيضا رجل .

قال الأعلم : ويحتمل أن يكون الدينار واحد الدنانير ، وأنشد غيره :

اذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم
فابعث حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم(٨)(٩)

والظاهر في البيت المستشهد به أن الدينار اسم رجل لقوله : أو عبد رب .

---

(١) سقطت هذه الكلمة في المخطوطة
(٢) كذا في المخطوطة ، وكلمة " فانه " جعلت العبارة ضعيفة الصياغة .
(٣) سورة يس — الآية ٥٢
(٤) سورة النحل — الآية ٧٦
(٥) سورة الكهف — الآية ١٩
(٦) سورة الانعام — الآية ٦٠
(٧) ساقطة في المخطوطة
(٨) انظر الشنتمري ج ١ ص ١٠٧ ، والخزانة : ٣ : ٤١٧
(٩) وذهب ابن السيد الى ذلك . الورقة : ٩٩ وقال الاعلم أو يكون أراد رجلا لأنه من اسمائهم ج ١ ص ١٠٧

المعنى : بيّن ، يقول لمن يخاطبه : هل أنت مرسل أو موقظ (١) أحد هذين الرجلين لحاجتنا ؟

الاعراب : الشاهد في البيت نصب عبد رب بفعل مضمر ، كأنه قال : (٢) أو تبعث عبد رب . وكذلك استشهد به سيبويه على أن نصب عبد رب باضمار ناصب ، (٣) ولم يحمله على الموضع ، لأن اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فاضافته غير محضة فموضعه نصب ، فيجيء حملا على اللفظ (٤) (تارة) لأن اللفظ لفظ (٥) مجرور ، وينصب تارة لأن موضعه منصوب ، لكن لم يحمله سيبويه على هذا الوجه ، أعني على الحمل على الموضع ، وتبعه الزجاجي .

قال سيبويه في اسم الفاعل الذي هو بمعنى الحال أو الاستقبال (٦) " وتقول : هذا ضارب زيد وعمرو ، اذا أشركت بين الآخر والأول في الجار ، لأنه ليس في العربية شيء يحمل في حرف فيمتنع أن يشرك بينه وبين مثله . قال : وان شئت نصبت على المعنى ، وتضمر له ناصبا فتقول : هذا ضارب زيد وعمرا ، " أي " (٧) كأنه قال : ويضرب عمرا أو وضارب عمرا . "

وأنشد على هذا أبياتا ، أعني على النصب باضمار ناصب ، ثم قال (٨) " وزعم عيسى بن عمر أنهم ينشدون هذا البيت : هل أنت باعث دينار البيت ،

---

(١) في المخطوطة : موقف ، وهو تحريف
(٢) الجمل ص ٩٩
(٣) في المخطوطة : نصب ، وهو تحريف
(٤) اضافة تتطلبها نحوى الكلام
(٥) كذا في المخطوطة ، ولا حاجة الى ذكر لفظ هنا
(٦) ترجم له سيبويه بقوله " هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المعنى ، فاذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منونا " جـ ١ ص ٨٢

(٧) اقحم اللبلي " أي " التفسيرية في النص ؛ جـ ١ ص ٨٦

(٨) جـ ١ ص ٨٧

يحسن أن عيسى سمع العرب تنشده منصوبا • وبقى على كم ينصب ؟ على وجه واحد ، أو على وجهين ؟ وغلط الأعلم فى شرح الابيات فى وجه الشاهد من البيت ، فزعم أن سيبويه استشهد على عطف أو " عبد رب " على موضع " دينار " (١) ، وهذا الوجه الذى قاله الاعلم هو الوجه الذى لم يذكره سيبويه ، واستدركه الناس عليه وعلى الزجاجى (٢) • وانما استشهد به على أن النصب باضمار ناصب ، كما نصصته عنه •

فالزجاجى تبع سيبويه فى هذا أعنى فى العطف على اسم الفاعل (٣) المراد به الحال أو الاستقبال اذا كان مخفوضا فأجاز فى المعطوف وجهين : الخفض حملا على اللفظ ، أو النصب باضمار ناصب كما تقدم ، (٤) ولم يذكر نصبه بالحمل على الموضع ، وان كان جائزا صحيحا كما لم يذكره سيبويه • والأخذ عليه أخذ على سيبويه •

" وربط هذا" أن يقال : اسم الفاعل لا يخلو ، اما أن يكون بمعنى الماضى أو بمعنى الحال أو الاستقبال • فان كان بمعنى الماضى ولم يكن فيه ألف ولا لام فانه لا يجوز فى معموله عند البصريين الا وجه (٥) واحد وهو الخفض ، فان عطفت على معموله فانه يجوز فى المعطوف وجهان : الجر حملا (على) (٦) لفظ المفعول ، لأن لفظه مجرور ، والنصب باضمار فعل ، ولا يجوز فيه الحمل على الموضع ، لأنه ليس للأول موضع نصب • وانما هو مخفوض بالاضافة ، واضافته محضة •

وان كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، وكان مضافا الى ما بعده فانه يجوز فى المعطوف على / معموله وجهان : أحدهما حمله على الموضع ٢٨/أ 28

---

(١) الشنتمرى جـ١ ص١٠٧ وكذا ابن السيرافى جـ١ ص ٢٦١
(٢) انظر الخزانة : ٣ : ٤٧٦
(٣) فى المخطوطة : المعطوف على وجهين ، و " على" مقحمة على العبارة ولا مكان لها فيها •

(٤) وفيها : كما ، وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : المعطوف عليه ، وهو تحريف
(٦) اضافته يحتاج اليها الأسلوب

لأن موضعه نصب ، وهذا الوجه هو الذى لم يذكره سيبويه ولا الزجاجى .
والثانى : النصب باضمار ناصب . وان شئت أن تقدر الناصب بالفعل المستقبل أو باسم الفاعل كما قدره سيبويه (١) . لأن اسم الفاعل يعمل ظاهرا ومضمرا ، والوجه فى تقدير النصب أن يكون بالفعل ، لأن اسم الفاعل قد عمل فى الأول جرّا ، ولا يعمل جرّا ونصبا فى حالة واحدة .

قال احمد : وفى اسم الفاعل هنا الذى هو " باعث " بحث . هل هو للاستقبال أو الحال أو الماض ؟ فزعم ابن سيده أنه للاستقبال ، واستدل على ذلك بهل من قوله " هل أنت " ، وقال : ان " هل " لا تقتضى الا الاستقبال ، اذ فعل الاستقبال كلّه آت ، وقوله هذا ليس بشىء ، لأن هل قد يأتى بعدها الماض والمستقبل . قال الله تعالى : " فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّا ، قالوا نعم " (٢) فقوله : " وجدتم " فعل ماض . قال الشاعر وهو زهير بن أبى سلمى :

فمن مبلغ الأحلاف عنّى رسالة ... وذبيان هل أقسمتم كل مقسم (٣)

فقوله : " أقسمتم " فعل ماض . ومن كلام العرب : هل قدم زيد أمس ؟ (٤) فهذا كلّه ماض . وجاء ابن هشام السبتى وتوسط بزعمه (فى) الأمر . فقال أكثر ما يستفهم بهل عما يكون للاستقبال . وهذه الأكثرية التى قالها دعوى لا بد من اقامة دليل عليها .

وللقائل أن يقول : ان " باعث " هنا يحتمل ايضا أن يكون فيما مضى كما احتمل أن يكون للاستقبال ، ويكون للاستفهام عمّن أرسله فيما مضى ، كأنه قال لمن يخاطبه : هل أنت باعث دينار لحاجتنا ، أو هل بعثت عبد رب فهذا محتمل عندى . وينتصب حينئذ على هذا "أوعبد رب" باضمار فعل فقط ، كأنه قال : أو بعثت عبد رب .

---

(١) جواب ان الشرطية محذوف ، تقديره : فافعل . وحذف جواب الشرط شائع فى العربية .

(٢) سورة الاعراف — الآية ٤٤

(٣) البيت من معلقة زهير ، أنظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٨٠

(٤) اضافة تحتاج اليها العبارة

شاهد رقم ٩٢

وقد ر الزجاجي النصب في المعطوف على محمول اسم الفاعل المراد به المضى من وجهين : بالفعل الماض وبالفعل المستقبل ، ولا يخفى أن تقديره بالفعل المستقبل غير مناسب ، لأن اسم الفاعل الماض لا يدل على فعل مستقبل ، ومعناه مخالف لمعناه ، وانما يدل الشيء على ما هو بمعناه . فالوجه أن يقدر بالماض كما قدرناه ، لأن الماض لا يدل الا على ما هو ماض بمعناه .

وقوله : " أو عبد رب " يجوز فيه الخفض بالحطف حملا على لفظ دينار . لكنه انما سمعه عيسى بن عمر منصوبا وقوله : " اخا عون بن مخراق " ينتصب على البدل من عبد رب بدل شيء من شيء . ويحتمل أن تكون صفة له .

وأنشد أيضا في باب اسم الفاعل :

الضاربون عميرا عن بيوتهم بالتل يوم عمير ظالم عادى (١)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت للقطامي يمدح به زفر ابن الحارث ، وكان أسره ثم أطلقه . وقد بيّنا الاختلاف في اسمه واسم ابيه ، وسبب تلقيبه بذلك مع بعض اخباره في باب كان . من هذا الكتاب ، فلينظر هنالك . وقيل البيت :

أبلغ ربيعة اعلاها وأسفلها أنا وقيسا تواعدنا لميعاد

نبئت قيسا على الحشاك قد نزلوا منا بحيّ على الأضياف حشاد (٢)

في المجد والشرف العالي ذوي أمل وفي الحياة وفي الأموال زهاد

الضاربون عميرا عن بيوتهم بالتل يوم عمير ظالم عادى

اللغة : ألفاظ البيت بينة . " وعمير " هنا هو عمير بن الحباب السّلمي لا القطامي ، وقد بيّنا في باب كان فيما تقدم غلط من قال ان عميرا هنا اسم للقطامي . " والتل " : موضع كانت فيه

---

(١) ديوان الشاعر : ٨٨ ، والجمل : ١٠٠ ، والمقتضب : ٤ : ١٤٥ ، ابن السيد ، الورقة : ٩٩

(٢) في المخطوطة : ثبتت مكان نبئت ، والحساك مكان الحشاك ، وهنا مكان منا ، وكل تحريف والابيات للقطامي في ديوانه ص ٨٨

وقعة ، قيل : هو الجبل ، وقيل : هو دون الجبل . قال ابن سيده : وهو أكثر وأشهر . " والعادى " : المعتدى الظالم ، قالوا والعدوان والظلم بمعنى واحد ، ولكن كررها لاختلاف اللفظين .(١)

المعنى : قد ذكرنا فيما تقدم أن عميرا هنا هو عمير بن الحباب السّلمى ، وكان يغير على بنى تغلب فقتلوه ، فوصف بنى تغلب بأنهم أعزة مانعون لحوزتهم ، ضاربون عميرا عن بيوتهم يوم ظلمه لهم ، وأنهم يفعلون ذلك بكل من غزاهم وعدا عليهم .

الاعراب : الشاهد فى البيت ثبوت النون فى اسم الفاعل ، اذا كان مثنى أو مجموعا جمع السلامة ، وكانت فيه الألف واللام ، فانه يجوز فيه وجهان : ثبوت النون وحذف النون ، فان كانت النون ثابتة فلا يجوز فى محموله الا شىء واحد وهو النصب فقط ، وان حذفت النون فانه يجوز فى محموله وجهان : الخفض على الاضافة ، وحذفت النون للاضافة ، والثانى النصب ، وحذفت النون للطول ، أعنى لطول الاسم بالصلة .(٢) وقد أشبعنا الكلام على هذا فى موضعه . وقوله الضاربون : خبر ابتداء مضمر ، تقديره : هم الضاربون . ويجوز أن يكون مرفوعا على النعت للمنحوت فى الابيات قبله ، والأول أحسن ، لأن فى جعله صفة التضمين ، وهو عيب كما تقدم .

ويروى الضاربين بالنصب على حسب اعراب ما قبله أو قطعه ، والألف واللام فى الضاربين بمعنى الذين . قال ابن هشام : وهى هاهنا بمعنى الألف واللام اسم يعود الضمير عليها ، والضمير انما يعود على الأسماء ، قال : والتقدير : هم الذين ضربوا عميرا .

---

(١) فى المخطوطة وقعت بالتاء غير المربوطة

(٢) الجمل : ١٠٠ ويحتج المبرد لحذف النون هنا فيقول : الدليل على ذلك حذفهم النون مما لم يشتق من فعل . ولا تجوز فيه الاضافة ، فيحذفون لطول الصلة فمن ذلك قول الأخطل :
أبنى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا

قال أحمد : أما الألف واللام اذا كانت موصولة بمعنى الذى والتى . فاختلف النحويون فيها هل هى اسم ، أو حرف ؟ ، فمن اعتقد أنها اسم جعل الضمير / المستتر فى الصفة التى دخلت عليها 28 ظ/٨٢
الألف واللام . (عائدا عليها)(١) ومن اعتقد أنها حرف جعل الضمير الذى فى الصفة المتصل بها عائدا على الموصوف الذى يدل عليه الألف واللام ، كأنه قال : هم الرجال الغاربون عميرا . والمسألة فيها بحث(٢) قد أشبعنا الكلام عليها فى موضعها . فقول ابن هشام : ان الألف واللام هنا اسم يعود الضمير عليها يمنعه من يعتقد فيها الحرفية ، ويقول : بل الضمير انما يعود على ما تدل عليه الألف واللام ، فليس فى مجرد (عود)(٣) الضمير دليل على اسميتها .

وقوله : " عن بيوتهم " ، قالوا : معنى " عن " هنا " دون " ، أى دون بيوتهم ، والمجرور من قوله بالتل متعلق بالغاربين ، " والباء " فيه ظرفيه بمعنى " فى " ، أى فى التل . وقوله : " يوم " ظرف ، والعامل فيه الغاربون ، وقوله : " عمير ظالم عادى " : " عمير " مرفوع بالابتداء ، " وظالم " خبره . وقوله : " عادى " يرتفع على وجهين : اما على الصفة لظالم ، واما على أنه خبر لظالم ، خبر بعد خبر بمنزلة قولهم : الرمان حلو حامض . والجملة فى موضع خفض بالظرف الذى هو يوم .

---

(١) اضافة يتم بها الكلام

(٢) قال ابن هشام الانصارى : " ال " على ثلاثة أوجه احدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذى وفروعه وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين . وقيل هى فى الجميع حرف ولو صح ذلك لمنعت من اعمال اسمى الفاعل والمفعول كما منع منه التصغير . وقيل موصول حرفى وليس بشىء لأنها لا تؤول بالمصدر وربما وصلت بظرف أو جملة اسمية أو فعلية فعلها مضارع وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف ..

المغنى جـ١ ص ٤٧ — ٥٢

٣ — ساقطة فى المخطوطة

وأنشد أيضا فى باب اسم الفاعل :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا وكف (١)

قال أحمد - لطف الله به - : وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه ثابتا (كما) (٢) فى روايتنا ، منسوبا لرجل من الأنصار ولم يسمه . واختلف الناس فيه ، فقيل : هو قيس بن الخطيم الأنصارى . قاله ابن السيد (٣) فى شرح الأبيات ، وابن سيده ، والأعلم (٤) ، وابن هشام ، وحازم بن حازم ، وغيرهم . وقيس هذا هو قيس بن الخطيم بن عدىّ (٥) ابن عمرو بن سواد بن محمد ، ويكنى أبا زيد ، وهو من فحول الشعراء ، جاهلى أدرك الاسلام ولم يسلم .

قالوا : وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج (٦) العينين احمر الشفتين ، براق الثنايا ، كأن بينهما برقا . ما رأته حليلة رجل الا ذهب عقلها .

ومات قيس وأبو الخطيم وجدّه عدى مقتولين . أما قيس فقتل قبل الهجرة ، وسبب قتله أنه لما قتل قاتل أبيه نشأت لذلك حروب بين الأوس والخزرج ، فلما ذهبت الحروب تذكر الخزرج قيس ابن الخطيم ونكايته فيهم ، فتآمروا وتواعدوا (على) (٧) قتله ، فخرج عشية يريد مالا له حتى مرّ بأكم (٨) بنى حارثة فرمى من الأكم بثلاثة اسهم ، فوقع أحدهما فى صدره ، وصاح صيحة فسمعها رهطه فجاؤا وحملوه الى منزله ، فلم يروا له كفؤا الا أبا صحصحة بن يزيد البخارى ،

---

(١) الشاهد فى الجمل : ١٠١ ، سيبويه : ١ : ٢٥ ، والمقتضب : ٤ : ١٤٥ وابن السيرافى : ١ : ١٤١ ورواية سيبويه : نطف مكان وكف . وتذكر القصيدة فى ملحقات الديوان : ٨١

(٢) ساقطة فى المخطوطة

(٣) الورقة : ١٠٠

(٤) تحصيل عين الذهب للشنتمرى جـ ١ ص ١١٦

(٥) فى المخطوطة : عمر ، وهو تحريف

(٦) الدعج : سعة الحين مع شدة سوادها

(٧) ساقطة فى المخطوطة

(٨) الأكم : جمع أكم ، ومفرد الأكم أكمة

فانـدس اليـه رجل حـتى اغـتاله فى منزله ، فضرب عـنقه • واشتمـل على راسـه ، وأتى به قيسـا وهـو بآخر رمـق فألقـاه بين يديـه ، وقـال يـا قيس قد أدركت بثـأرك ، فقـال : عـضضت بأيـر أبيك ان كـان غـير أبى صعصعـة ، فقـال : هـو أبو صعصعـة ووراه الراس ، فلم يلبـث قيـس أن مـات •

وأمـا أبو الخطـيم فقتـله رجل من عـبد القيس ممن يسكـن هجـر ، وقتـل جده عديـا رجل من بنى عـمرو بن عـامر بن ربيعة ، فلما بلـغ قيـس قتـل قاتـل أبيـه وجـده • ولولا الاطالـة لذكرت خبرهمـا

قال أحمـد : وقيـل : البيت لامرئ القيس بن ثعلبة الخزرجـى ، وهو انصارى أيضا • وكـذا قـال أبو محمد السيرافى فى شرح أبيـات الايضاح ، قـال فيـه : وأظنه لعمرو بن امرئ القيس ، ورأيته قد نسب البيـت عـن سيبويـه فى شرح أبيات كتابـه تشريح بن عـمران من بنى قريظـة • قـال ويقـال : ان الشعر لمـالك بن العجـلان الخزرجـى •

اللغـة : العـورة هنا الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العـدو ، (١) ومنه قوله تعالى " ان بيوتنـا عـورة " ممـا يلى العدو وليست بحريـزة • وقـيل : هى ممكنـة للسارق لخلوتها من الرجـال • يقال دار معـورة وذات عـورة ، اذا كان يسهل دخولها • يقـال عـور المكان فهو عور وأعـور أيضـا ، فهـو معـور ، وبيـوت عـورة • وقـيل : عـاورة ، أى ذات عورة • فكل مكان ليس بممنوع ولا مستور فهـو عـورة ، ويكون للواحد والاثنـين والجميـع بلفظ واحد • وقـيل : عـورة القـوم ثغرهم ، فاذا حموه فليـس بعـورة • والعـورة أيضا لفظـة واقعة عـلى كل سـوءة وكل ما يستحـى (٢) منه ، ومنـه عـورة الانسان • وجاء فى الحديث " الفخـذ عـورة " وفـى التنزيـل (٣) " ثلاث عـورات لكم " أى فى ثلاثـة أوقات ثلاث عـورات لكـم •

---

(١) سورة الأحـزاب — الآيـه ١٣

(٢)

(٣) سورة النـور — الآيـه ٥٨

وقال كراع عورة الرجل فى الحرب : ظهره • وبه فسر هذا البيت • والحشيرة : القبيلة • وقيل : الحشيرة تكون للقبيلة ولمن دونهم ، وقيل : عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون ، وعشيرة الرجل الذين يعاشرهم من قومه (قوله (١)) ويعاشرونه ، والجمع عشائر وعشيرات على الجمع السالم ، وهو قليل • وعليه قراءة عاصم فى رواية أبى بكر فى سورة التوبة " وعشيراتكم " (٢) بالجمع ، وفى رواية حفص عنه " وعشيرتكم " (٣) بالتوحيد وهى قراءة الجماعة • قال الفارسى : ويقوى ترك الجمع بالتاء أن أبا الحسن قال : لا تكاد الحرب تجمع عشيرة عشيرات ، وانما يجمعونها عشائر •

٢٩/أ 29.A والوكف هنا : العيب / تقول ما فى هذا الأمر وكف عليك " ووكف بالتحريك بالفتح والاسكان " أى عيب عن الفراء ، قال ابن السيرافى (٤) فى الوكف : الأمر الذى يكسب مأثما أو عارا •

قال أحمد : والوكف والوكف بالتحريك والاسكان : الفساد • يقال : ليس فى هذا الأمر وكف ولا وكف ، والوكف : الاثم ، والوكف : النقص ، والضعف • يقال فى عظمه : وكف ، أى ضعف • ويقال : ما عليك من ذلك وكف ، أى نقص • وهو يقع على محان كثيرة لا يليق ذكرها ها هنا • وروايه سيبويه (٥) نطف • والنطف : الريبة والتهمة •

المعنى : يقول : نحن الحافظون عشيرتنا ونحميها من عدوهم ، فلا يأتيهم من جهتنا شىء ولا يحابون به من تضييع ثغرهم وعدم رعاية كلأته •

---

(١) مقحمة لا معنى لها

(٢) سورة التوبة — الآية ٢٤

(٣) سورة التوبة — الآية ٢٤ • وانظر اتحاف فضلاء البشر ، ص ١٤٥

(٤) أنظر كلام ابن السيرافى هنا : ١ : ١٤٢

(٥) الكتاب : جـ ١ ص ٩٥

الاعراب (١) : الشاهد فى البيت (٢) • استشهد به الزجاجى مثلما استشهد به سيبويه من حذف النون للاضافة من قوله " الحافظو " استخفافا لطول الاسم بالصلة ، لأن ما بعد الألف واللام من صلتها (٣) ، فصار المنصوب من تمام الاسم فحذفت النون كما حذفت من الذين لأنها وسط • فلما طال الاسم حذفت النون تخفيفا ، ونصب ما بعدها وهو " عورة العشيرة " على نيّة ثبات النون • ولو خفض على حذف النون للاضافة لجاز ، والدليل (٤) (على) ان حذف النون هنا للطول • أن الاسم كما تقدم اذا لم تكن فيه ألف ولا لام لا يحذف منه التنوين الا فى ضرورة شعر ، أو قليل من الكلام كقراءة أبى السمّال (٥) " انّكم لذائقو العذاب الأليم " بالنصب •

وارتفاع (٦) قوله " الحافظو " على خبر ابتداء مضمر تقديره : نحن الذين ، أو على أنه مبتدأ وخبره فى الجملة بعده التى هى " لا يأتيهم من ورائنا وكف " : قال الأعلم : ويجوز أن يكون نعتا لما قبله • قال أحمد (٧) : ما قبله بيّن أنه ليس بنعت له • وقيله :

---

(١) أنظر الجمل ص ١٠١ ، ١٠٢

(٢) قال سيبويه وقال رجل من الانصار : الحافظو عورة البيت • لم يحذف النون للاضافة ولا ليعاقب الاسم النون ولكن حذفوها من اللذين والذين حيث طال الكلام وكان الاسم الاول منتهاه الاسم الآخر • سيبويه : ١ : ٩٥

(٣) فى المخطوطة فحذف ، وهو تحريف يدل عليه الكلام الآتى

(٤) ساقطة فى المخطوطة

(٥) سورة الصافات — الآية ٣٨ • أنظر الكشاف : ٢ : ٢٦٢ ، والخزانة : ٢ : ١٨٨

(٦) فى المخطوطة الذى ، وهو تحريف

(٧) فيما يلى نص ما قاله الأعلم : الشاهد فيه حذف النون من الحافظين استخفافا لطول الاسم ونصب ما بعده على نيّة اثبات النون ، ولو خفض على حذف النون للاضافة لجاز تحصيل عين الذهب : ١ : ١١٦ • أ • هـ

أبلغ بنى جحجبى (١) وقومهم خطمة (٢) أنا وراءهم أنف
وأننا دون ما يسومهم (٣) الـ أعداء من ضيم خطة تكف
الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا وكف

فليس فيما أنشدناه أن يكون الحافظو نحتا له . وقوله : " من ورائنا وكف " المجرور متعلق بقوله " لا يأتيهم " و " وكف " فاعل " يأتيهم " والقوافى مرفوعة كما ذكرناه . وروى بعضهم " من ورائهم " أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأن معنى " الحافظو عورة " نحن الذين يحفظون . كما تقول أنا الذى قام فتخرج الضمير مخرج الغيبة ، وان كنت تحنى نفسك لأن معناه أنا الرجل الذى قام . وقد يقولون أنا الذى قمت . قال ابن السيد : فعلى هذا رواية من روى " من ورائنا " ، ومثله قول الآخر :

وأنا الذى قتلت بكرا بالقنا وتركت تغلب غير ذات سنام (٤)

وأنشد أيضا فى باب اسم الفاعل :

الفارجو باب الأمير المبهم (٥)

قال أحمد - لطف الله به - : وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه منسوبا لرجل من بنى ضبة ، وقيل : هو لرؤبة بن الحجاج ، وهو رؤبة بن عبد الله

---

(١) فى المخطوطة : حجبى ، وهو تحريف وججبى هو كلفة بن عوف بن عوف ينتهى نسبه الى الأوس . جمهرة الأنساب : ٣١٥

(٢) خطمة ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء بعدها ميم هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس .

(٣) كانت فى البيت كلمة يسمعوهم مكان يسومهم ، وهو تحريف . ونكف : مستنكفون

(٤) ما بين علامات التنصيص هو من كلام ابن السيد ، وليس للبلى منه شىء . وانظر الورقة : ١٠٠

(٥) الجمل ص ١٠١ سيبويه جـ ١ ص ٩٥ وروايته الفارجى .. ونسبه لرجل من بنى ضبه . المقتضب جـ ٤ ص ١٤٥ بدون نسبه ، ابن السيرافى جـ ١ ص ٢٦٤ بدون نسبه أيضا ، قال محققه : وهذا عجز بيت ذكر بتمامه فى شرح شواهد الكشاف ص ٣٠٥ وهو :
"الحاكمين على منيف جنابه"
ورواه الشنتمرى جـ ١ ص ١١٦ ، وابن السيد ، الورقة ١٠٠ . لم أجد هذا البيت فى ديوان رؤبة الذى عنى بتصحيحه وليم بن الورد البردسى .

ابن رؤبة بن لبيد (ولقب العجاج ببيت قاله)[١] .

حتى يحج عندنا من عجعجا

ويكنى رؤبة أبا الجحاف[٢] ، وأبوه العجاج أبا الشعثاء[٣] ، وهما أرجز الناس ، وأدرك العجاج أبا هريرة[٤] وروى عنه أحاديث. وقيل البيت للعجاج .

اللغة : يصفهم بأنهم أشراف أعزة تفتح لهم أبواب الامراء ولا تغلق دونهم . والمراد أنهم يصلون الى الملوك اذا وفدوا اليهم ، ولا يحجبون عنهم لحزهم ومحلهم فى نفوس الملوك ونظير هذا قول الآخر :

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا[٥]

وهذا ضد هجاء جرير فى هجائه للتيم

قوم اذا حضر الملوك وفدهم نتفت شواربهم على الأبواب[٦]

قال ابن السيد[٧] : ويحتمل أن يريد فى البيت أنهم يغلبون الملوك ويقتحمون أبوابهم التى قد حصّنوها ، قال فيكون كقول الآخر :

حمّال ألوية شهاد أنديه سدّاد أهوية فتّاح أسداد[٨]

الاعراب[٩] : الشاهد فى البيت حذف النون للاضافة من اسم الفاعل الذى هو الفارجو وخفض ما بعده ، وهو على باب الاضافة وكذا استشهد

---

(١) ما بين علامات التنصيص اضافة يتطلبها الأسلوب
(٢) فى المخطوطة اب وهو تحريف
(٣) « « أبو « «
(٤) وهو الصحابى الجليل ومكانته أشهر من أن ينبه عليها
(٥) أنشده الشنتمرى جـ ١ ص ١١٦ ولم يكن واضحا فى المخطوطة . وانشده ابن السيد : الورقة ١٠٠
(٦) لم أجده فى ديوانه وأنشده ابن السيد ، الورقة ١٠٠
(٧) وهذا يحتمل محنيين ... الخ : الورقة ١٠٠
(٨) ابن السيد ، الورقة ١٠٠
(٩) الجمل ص ١٠١

به سيبويه (١) . وقد قدمنا أن اسم الفاعل اذا كانت فيه الألف واللام وكان مثنى أو مجموعا جمع السلامة فانه يجوز فيه اثبات النون وحذفها . وحذفها على وجهين : اما للطول على جهة التخفيف ونصب ما بعده ، واما للاضافة وخفض ما بعده بها ، الا فى هذا البيت ، فانه لا يجوز فيه الا حذف النون للاضافة ، ولا يجوز فيه نصب ما بعده مع حذف النون لوصف الباب بالمبهم . وهو مخفوض ، والقوافى مجرورة ، ولولا هذا المانع لجاز .

وقوله : " الفارجو " يرتفع على وجهين : اما على أنه خبر ابتداء مضمر ، كأنه قال : هم الفارجو ، أو على أنه نعت لما قبله كما تقدم فى البيت قبله . ورواه سيبويه الفارجى ، قال ابن هشام : يحتمل أن يكون منصوبا جاريا على ما قبله ، ويحتمل أن يكون مخفوضا ، قال : ولا يقع / على الصحيح (٢) الا بمعرفة ما قبله . قال احمد : هذا ٩/ب
الاحتمال قد زال فهو (٣) منصوب وليس بمخفوض لأن قبله " الضاربو بالسيف كل محشم " (٤) وانتصابه على المدح .

وانشد أيضا فى باب اسم الفاعل :

يا ربّ غابطنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدة منكم وحرمانا (٥)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت لجرير (٦) بن عطيه ، وهو تميمى ،

---

(١) جـ ١ ص ٩٥ ، ١١٦ بتحصيل عين الذهب للشنتمرى
(٢) كرر كلمة يقع فى المخطوطة لغير حاجة
(٣) فى المخطوطة : هو ، وهذا تحريف
(٤) وهذا يخالف ما نقله د الريح عن شواهد الكشاف ص ٣٠٥ من أن صدر البيت الحاكفين على منيف جنابه " وعندئذ يكون احتمال ابن هشام قائما .
(٥) الجمل ص ١٠٣ ، سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ وروايته " لو كان يحرفكم " ، والمقتضب جـ ٣ ص ٢٢٧ ، جـ ٤ ص ١٥٠ — ٢٨٩ ، وابن السيرافى جـ ١ ص ٣٧٦ ، ابن النحاس الشاهد ٣٤٨ ، والشنتمرى جـ ١ ص ٢٤٧ — وابن يعيش ، جـ ٣ ص ٥١ ، والهمع جـ ٢ ص ٤٧ ، والعينى جـ ٣ ص ٣٦٤ ، والقصيدة فى الديوان ص ٥٩٥ كرواية اللبلى . ابن السيد : الورقة ١٠٠ .
(٦) لترجمته : انظر آخر ديوانه حرف " ك "

ويكنى أبا حزرة ، وانما سمى جريرا لأن أمه كانت ترى فى نومها وهى حامل كأنها ولدت جبلا من شعر أسود ، فلما سقط منها جعل يقبح على عنق رجل فيخنقه ،ثم فى عنق آخر ، حتى فعل ذلك برجال كثيرة ، فانتبهت من نومها فزعة وقصتها على محبّر • فقال لها : ان صدقت رؤيتك فستلدين شاعرا ذا شر وشدة (١) شكيمة • فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأته خرج منها • والجرير: الحبل فكان تأويل رؤياها أنه هاجى ثمانين شاعرا فغلبهم كلّهم الّا الفرزدق • قال أبو عبيدة محمر بن المثنى ، ومحمد بن سلام الجمحى ، وعبد الملك ابن قريب الاصمعى • اتفقت العرب على أن أشعر الاسلام ثلاثا : جرير، والفرزدق ، والأخطل • واختلف فى تقديم بعضهم على بعض •

قال محمد بن سلام : والراعى معهم وفى طبقتهم ، ولكنه آخرهم • والمخالف على ذلك قليل • قال : وسمعت يونس يقول : ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما • وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى ، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة • قال خالد بن كلثوم : ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق • فان للفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين ، فقال :

عجبت لحجل اذ تهاجى عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم (٢)

يعنى بحبيدها بنى حنيفة ، وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة ، فقال :

انّ الفرزدق والبحيث وأمّه وأبا البحيث لشرّما استشار (٣)

قال : فقال جرير • ولقد هجوت التيم فى ثلاث كلمات ما هجا به شاعر قبلى فقلت :

من الأصلاب ينزل لؤم تيم وفى الارحام يخلق والمشيم (٤)

---

(١) كانت هذه العبارة مضطربة فى المخطوطة وأصلحتها من الاغانى جـ ٨ ص ٤٩ وفيها سقطت كلمة " شاعر" ونصها ستلدى اذا شيم شدة وشكيمه وهو تحريف

(٢) لم أجده فى ديوانه

(٣) ديوانه ٣١٧

(٤) ديوانه ٥٢٩

ويروى أن رجلا قال لجرير : من أشعر الناس ؟ قال له: قم حتى أعرفك ، فأخذ بيده وجاء لحى ابى عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها ، وجعل يمص ضرعها ، فصاح به : اخرج يا أبة ، فخرج شيخ دميم رث الهيئة ، وقد سال لبن الغنم على لحيته ، فقال: أترى هذا ؟ قال نعم . أو تعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا أبى . أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز ؟ قال : لا . قال : مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن . ثم قال : أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم ، فغلبهم جميعا

وقال جرير لرجل من بنى ضبة : أينا أشعر ، أنا أو الفرزدق؟ فقال له : أنت عند العامة ، والفرزدق عند العلماء ، فصاح جرير غلبته ورب الكعبة والله ما (بين)(١) كل مائة رجل عالم واحد .

اللغة : الغابط : اسم فاعل من غبط يغبط فهو غابط . والمشهور(٢) فى الغبط أنه خلاف الحسد . وجاء فى الحديث " المؤمن يغبط والكافر يحسد " فالغبطة على هذا هى أن يرى انسان نعمة عند شخص فيريد مثلها(٣) من غير أن يريد زوالها من عنده . والحسد ضده ، وهو أن يريد زوالها . وقد قيل : يكون الغبط بمعنى الحسد وبه فسر ما جاء فى الحديث " قيل : يا رسول الله هل يضر المؤمن الغبط ؟ قال : نعم كم يضر الحظام الغبط "(٤) ، ففسر الغبط هنا بالحسد . وقيل : هو باق على بابه(٥) . وقد ذكرنا وجهه فى كتابنا المسمى " بتحفة المجد الصريح فى شرح أبيات كتاب الفصيح " . وقوله : " لاقى " بمعنى لقى .

---

(١) سقطت " بين " والنص يحتاج اليها .
وعندى لو كانت هذه القصة حقا لهجاء بها الفرزدق — علما بأن المراجع كلها أثبتتها فى ترجمته .

(٢)

(٣) فى المخطوطة هو ، وهو تحريف

(٤)

(٥) فى هامش المخطوطة " قف على هذا الكتاب العزيز الوجود "

وقد ذكرنا فى شرح أبيات الفصيح • أن للاقى ثلاثة عشر مصدرا • " والحرمان " : المنع ، وفى فعله ثلاث لغات ، يقال حرمت الرجل بفتح الراء وكسرها ، وأحرمت بالألف وبفتح الراء من غير ألف صح •

المعنى : يقول : ربّ انسان يخبطنا فيكم ويحسدنا عليكم ، ويظن أننا نظفر منكم بما رغبناه ، ونصل من وصالكم الى أملناه — لو طلب وصالكم لاقى منكم مباعدة وحرمانا ، وجفوة وهجرانا ، وبيّن هذا المعنى ما قبله وهو قوله :

ان العيون التى فى طرفها مرض قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللّب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله انسانا (١)

وما ذكره ابن خروف وغيره فى معنى أن الشاعر أراد (ان) (٢) يقول كثير ممن يخطبنا أى يطلب معروفنا لو طلب معروفكم منحتموه — ما هو مراد الشاعر • بدليل سياق الشعر ، وانما مراده ما بيّناه والحمد لله •

الاعراب : الشاهد فى البيت أن اسم الفاعل الذى هو غابط (٣) نكرة • وان كان مضافا الى الضمير وهو معرفة (٤) ، فلا يتعرف بما يضاف اليه ، لأن اضافته غير محضه ينوى بها الانفصال ، أى غابط لنا ، وكذا حكم اسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال هو نكرة ولا يتعرف

---

(١) ديوانه ص ٥٩٥
(٢) سقطت " أن " والنص يحتاج اليها فأثبتها
(٣) قال الزجاجى : فاذا كان اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال كان نكرة على كل حال وان أضفته الى معرفة لم يتعرف بالاضافة لأن اضافته غير محضة وكذلك غيرك ومثلك وشبهك ونحوك وضربك وما أشبهه هو نكرة وان كان بلفظ المعرفة • والدليل على ذلك انك تنعت به النكرات فتقول مررت برجل مثلك وشبهك وغيرك ، فأما شبيهك فمعرفة وحده ، قال الله عزّ وجل " هذا عارض ممطرنا " سورة الأحقاف — الآية ٢٣ • فلولا أن ممطرنا نكرة لم ينعت به عارض وهو نكرة قال جرير البيت •
الجمل ١٠٢ — ١٠٣

(٤) فى المخطوطة المعرفة " بال "

بما يضاف اليه ، لأن اضافته غير محضة بدليل جرى صفته على النكرة نحو قوله تعالى : " هذا عارض ممطرنا (١) " ، فعطرنا اسم فاعل مضاف الى معرفة وقد يجرى صفة على عارض وهو نكرة ، وبدليل دخول " ربّ " عليه في البيت . وكذلك استشهد به سيبويه على تنكيره بدخول رب عليه ، لأن رب لا تدخل الّا على النكرات / وقد دخلت ٣٠/أ عليه ، فدل على أنه نكرة . فهذا هو الذى ينصّ عليه النحويون في كتبهم ، أعنى أن اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال تكون اضافته غير محضة . واذا كان بمعنى الماض ، وأضيف الى معرفة تعرّف ، وتكون اضافته محضة . وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب يجعل ذلك معرفة ، يعنى اسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال ، وكذلك مثلك وشبهك وأخواتهما ،الا الحسن الوجه لا يكون الّا نكرة .

قال سيبويه (٢) : وزعم يونس والخليل أن (هذه) الصفات المضافة (الى المعرفة) التى صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة ، وذلك معروف فى كلام العرب ، (يدلك على) ذلك أنه يجوز لك أن تقول مررت بعبد الله ضاربك ، فجعلت ضاربك بمنزلة صاحبك . انتهى نصه . واسم الفاعل فى قولك مررت بعبد الله ضاربك ليس بمعنى الماض لأنه لا فائدة فى ذكره ، لأنه معرفة أبدا انما يريد أن يكون للحال أو الاستقبال ويكون معرفة . قال سيبويه (٣) : وزعم يونس (٤) أنه يقول مررت بزيد مثلك ، اذا أرادوا مررت بزيد (المعروف بشبهك فتجعل مثلك معرفة) ويدلك على ذلك قوله : هذا مثلك قائما ، كأنه قال : هذا أخوك قائما (الا حسن الوجه) فانه بمنزلة رجل (لا يكون معرفة) ولذلك لا يجوز لك أن تقول : هذا الحسن الوجه ،

---

(١) سورة الأحقاف - الآية ٢٣

(٢) سيبويه جـ١ ص ٢١٣ . ما بين الاقواس سقط من المخطوطة ، وأثبته لحاجة النص اليه .

(٣) سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ ما بين الاقواس ساقط من المخطوطة

(٤) فى المخطوطة الذى هو يشبهك

فيصير محرفة بالألف واللام (ولا يكون محرفا ألا بهما)[1] انتهى .

فهذا نص[2] فى اسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال وشبهه وأخواتها انهن قد يكن معارف الا الحسن الوجه وقوله " يا رب " ، يجعل بعضهم " يا " هنا للنداء، ويلتزم حذف المنادى . والأحسن فى هذا النوع[3] أن تكون حرف تنبيه مجردة من النداء وقد نص على ذلك سيبويه: وأما " يا " فتنبيه ، ألا تراها فى النداء (وفى) الأمر (كأنك تنبه المأمور)[4] وأنشد قوله :

ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجال[5]

وأما متعلق " رب " فعلى حسب القوافى ، فمن اعتقد أن مخفوضها لا بد له من صفة ، وهو رأى الفارسى فهو محذوف دل عليه لاقى . والجملة فى موضع خفض على الصفة لخابط الذى هو محمول رب ، ولا يجوز أن يكون ما بعدها عاملا فى محمولها الذى هو غابط ، لكونها فى موضع الصفة ، والصفة لا تعمل فى الموصوف . وأما من يعتقد أن مخفوضها لا يلزم أن يكون موصوفا ، فقد يكون موصوفا وغير موصوف ،فالفعل الذى يتعلق به "رب" "لاقى" وقد قدمنا أنه يجوز حذف جواب " لو " ، فحذف اللام أيسر، لكونه جزءا منه . والمجرور من قوله " منكم " متعلق بلاقى، فلا موضع له من الاعراب لتعلقه بظاهر .

---

(١) فى المخطوطة كما يصير الرجل محرفا بالألف واللام

(٢) فى المخطوطة أنها

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ وسيبويه بتحصيل عين الذهب جـ ٢ ص ٣٦٩

(٤) فى المخطوطة كذلك تنبيه

(٥) وهو قول الشماخ وعجزه
وقبل منايا قد حضرن وآجال

شاهد رقم ٣٣

—

وأنشد في باب الأمثلة التي تحمل عمل اسم الفاعل :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها (١) اذا عدموا زادا فانك عاقر (٢)

قال أحمد - لطف الله به - : هذا البيت من شعر لأبي طالب ابن عبد المطلب عم الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وهو والد أمير المؤمنين علّي ، رضي الله عنه . يرثي بهذا الشعر ابن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وكان ختنه (٣) فخرج تاجرا الى الشام ، فمات في طريقه . كذا قال ابن السيد ومحمود الدولة المصري وغيرهما . قال ابن السيد (٤) : والموضع الذي مات فيه يقال له " سرو سجيم "

قال أحمد : أما " سرو سجيم " فمذكور في الشعر الذي هو ضروب بنصل السيف وهو :

ألا انّ زاد الرّكب غير مدافع (٤) بسرو سحيم غيبته المقابر

ولم يذكره البكري في كتاب المعجم . وقال هما سروان في بلاد الحرب سرو لبن وسرو حمير . قال والسرو : ارتفاع وهبوط ،بين حزن وسهل . هذا لفظه . فقال : هما سروان سرو لبن وسرو حمير ، ولم يذكر سرو سحيم .

---

(١) الجمل ص ١٠٤ ، وسيبويه ج ١ ص ٥٧ ونسبه لابي طالب . والمقتضب ج ٢ ص ١١٤ ،وابن السيرافي ج ١ ص ٥٢ ونسبه لأبي طالب أيضا وقال انه في قصيدة يرثي فيها أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وابن النحاس في الشاهد ١٧٢ . والشنتمري ، ج ١ ص ٧٣، والخزانة ج ٢ ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ج ٣ ص ٤٤٦، والعيني ج ٣ ص ٥٣٩ ، وابن الشجري ج ٢ ص ١٠٦، وابن السيد الورقة ١٠١ . وما نسبه الليلي لابن السيد موجود فيه بالرقم المذكور .

(٢) في المخطوطة لأبي الطيب ، وهو تحريف

(٣) أنظر الخزانة ج ٣ ص ٤٤٦ ،وابن السيد الورقة ١٠١

(٤) معجم ما استعجم ج ٣ ص ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، وذكره البغدادي في الخزانة : ٣ : ٤٤٧ ، فقال : سحيم ،بضم السين وفتح الحاء المهملتين: موضع في طريق الشام من مكة ، وسرو على لفظ الشجر بمعنى أعلى سرو سحيم

وقال الأعلم وابن سيده : المرثى بهذا الشعر مسافر بن عمرو القرشى (١) الهاشمى ، وجعل ابن سيده مسافر بن عمرو هاشميا ، وليس كذلك وانما هو من عبد شمس بن عبد مناف (٢) .

اللغة : نعل السيف حديدته ، وقال ابن السيد : شفرته ، ولذلك أضافها للسيف ، قال وقد سمى السيف كلّه نعلا (٣) . وقال غير واحد : وظبة السيف حده وذبابة طرفه الذى يضرب به (٤) . وقوله " سوق " : جمع ساق ، ومنه قوله تعالى " فطفق مسحا بالسّوق والأعناق " (٥) .

المعنى : يصف من رثاه بالكرم ، وأنه كان يحرقب سوق سمان الابل للأضياف ، ويحرقبها عند عدم الزاد وشدة الزمان . وكانوا اذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرت ، ثم ينحرونها (٦) . وأراد عراقيب سوق سمانها ، لأن الذى يصاب بالسيف من الساق انما هو العرقوب . وقال : " ضروب " ، ولم يقل ضارب لأن بنية فعول للكثرة ، فلذلك بناه على هذه الصفة ليدل على الكثرة ، ولو أتى باسم الفاعل الذى هو ضارب لم يدل على كثرة ، واحتمل القليل والكثير . وخص السمان لأنها أكرم على أربابها ، لا ينحرونها ولا يحرقبونها انما ينحرون المهازيل ، ويتركون السمان (٧) فأما هذا / الممدوح فلا ينحر الاكرام ابله وسمانها . ٣٠/ب 30.

الاعراب : استشهد به الزجاجى على مثلما استشهد به سيبويه (٨) (٩) ، وذلك أنه نصب سوق سمانها بضروب ، وضروب خبر ابتداء مضمر ، تقديره :

---

(١) لم يذكر الأعلم ذلك فى شرحه لابيات الكتاب جـ ١ ص ٧٣ ولعله ذكره فى موضع آخر .
(٢) ذكر البغدادى فى الخزانة : ٣ : ٤٤٧ أنه من عبد شمس
(٣) الورقة ١٠١
(٤) فى المخطوطة : وظنه ، وهو تحريف
(٥) سورة ص — الآية ٣٣
(٦) فى المخطوطة : يصيب ، وهو تحريف
(٧) وفيها : لا ، وهو تحريف
(٨) الجمل ص ١٠٤
(٩) جـ ١ ص ٥٧

أنت ضروب ، وانما قدرته " بأنت " ولم أقدره (١) بهو ضروب لأنه خطاب ، بدليل قوله فى آخر البيت : " فانك عاقر " ، ولو كان غائبا لقال : فانه عاقر والمبتدأ يقدر بحسب ما يرجح من الضمير الذى يأتى بعد ، فان • كان ضمير المخاطب قدرت ضمير المخاطب كما وقع فى البيت ، وان كان ضمير غائب قدرت ضمير غائب ، كما تقدّم من قوله " الضاربون عميرا عن بيوتهم " ، أى هم (الضاربون (٢)) عميرا كما تقدم فى موضعه • وان كان ضمير متكلم قدرت ضمير متكلم ، كما تقدم فى قوله " الحافظو " عورة العشيرة " أى نحن الحافظون بدليل قوله " من ورائنا وكف " ، وهو ضمير متكلم ، وقد روى من ورائهم كما تقدم ذلك • والمجرور من قوله " بنصل السيف " لا موضع له من الاعراب لتعلقه بظاهر وهو قوله " ضروب " والعامل فى "اذا" من قوله : اذا عدموا زادا شرطها الذى هو عدموا وهو فى موضع جزم بها وجوابها الفاء (٣) • وما بعدها من قوله " فانك عاقر " وقد تقدم الكلام على " اذا " • وقلنا • اذا كان فيها معنى الشرط كانت كأخواتها من أدوات الشرط العامل فيها شرطها ، وانها اذا لم يكن فيها معنى الشرط كانت مضافة لما بعدها ولم يكن العامل فيها ما بعدها (٤) الذى هو مخفوض بها لما يؤدى اليه من عمل المخفوض من خافضه (٥) • ولا يجوز أن يعمل فى " اذا " " عاقر " ، من قوله : فانك عاقر ، على أن يكون التقدير فانك عاقر اذا عدموا الزاد ، لأن (انّ) من حروف الصدر وحروف الصدر لا يعمل ما بعدها فيما قبلها •

---

(١) فى المخطوطة تقدره ، وهو تحريف

(٢) اضافة يتم بها الكلام

(٣) قال البغدادى والعجب من العينى هنا فانه بعد أن ذهب الى أنها شرطية جازمة قال والعامل فيها فعل محذوف دل عليه عاقر أى عقرت ولا يخفى تعسفه ، وقيل انها ظرفية وليست شرطية وعاملها ضروب وهذا ركيك والأول هو البليغ — العينى : ٣ : ٥٤١ والخزانة : ٢ ص ١٦٧

(٤) فى المخطوطة لئلا ، وهو تحريف

(٥) أنظر المغنى جـ ١ ص ٨٩ وما بعدها

وأنشد أيضا فى هذا الباب :

حذر أمورا لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأقدار (١)

قال أحمد ـ لطف الله به ـ : هذا البيت وقع فى كتاب سيبويه غير منسوب ، فقال بعضهم : هو مجهول لا يعرف قائله ، ولم ينشد أحد فيما علمته بيتا قبله ولا بعده . وقال بعضهم : هو مولد ، وهو لابن المقفع . وقال أبو جعفر (٢) النحاس : حدثنى على بن سليمان ، قال : حدثنى محمد بن يزيد ، قال : أخبرنى المازنى ، قال : سمعت أبا يحيى اللاحقى يقول : قال سيبويه : أتحرف بيتا فى اعمال فعل ؟ فعملت له هذا البيت ، وأنشدته اياه . واذا حكى هذا اللاحقى عن نفسه ، ورضى بأن يخبر بأنه قليل الأمانة ، فانه أؤتمن على الرواية الصحيحة فخان ، فلم يكن مثله يقبل من قوله ويعترض به على ما قد أثبته سيبويه . قال ابن السيرافى (٣) : وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شئ فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال ويثبت عليه عار الأبد . ومن كانت هذه صورته بعد فى النفوس (فمحال) (٤) أن يسأله سيبويه عن شئ ."

قال أحمد : وليس يلحق سيبويه فى ذلك نقص ، لأنه سأل اللاحقى فى ذلك عن الثقة والصدق . هذا اذا قدرنا أن اللاحقى صدق فى قوله ، والا فيمكن أنه كذب فيما قال : وأنه لم يجز فيما ذكره شيئا بدليل أنه أجاز أن يكذب لسيبويه كذلك يستجيز أن يكذب فى هذا الخبر عليه ، فلا ينبغى أن ينتقل عن قول سيبويه : ان البيت الذى هو حذر أمورا من كلام العرب ، لأنه يستشهد بكلامهم ، وهذا المذكور فيما يقوله يرجع الى قول من أقر على نفسه بالكذب وقد وجد سيبويه فى الشعر خلافه . أنشد فى الباب لابن أحمر :

---

(١) الجمل : ص١٠٥ ، سيبويه جـ ١ ص ٥٨ ، الشنتمرى : جـ١ ص ٧٤ ، وابن السيرافى : جـ ١ ص ٢٧٠ ، وابن النحاس فى ١٧٥ ص ٩٠ غير معزو ، والمقتضب : جـ٢ ص ١١٦ والعينى جـ ٣ ص ٥٤٣ والخزانة جـ٣ ص ٤٥٦ ، وابن السيد ، الورقة ١٠١ وابن الشجرى جـ ٢ ص ١٠٧

(٢) لم يذكر قوله هذا فى النسخة التى بين يدى

(٣) ابن السيرافى جـ ١ ص ٢٧٠

(٤) اضافة يتطلبها الأسلوب

(أو مسحل) شنج عضادة سمحج بسراته ندب لها وكلوم (١)

فنصب عضادة بشنج ، وهو فعل . هذا وان كان قد خولف فيه فقد وجدنا خلافه . قال الأعلم (٢) في شرح أبيات الكتاب : قد الفيت في بعض ما رويت لزيد الخيل بن مهلهل (الطائي) (٣) بيتا في تعدى فعل وهو قوله :

أتانى أنهم مزقون عرض جحاش الكرملين لها فديد

"فعرضى" منصوب بقوله " مزقون " ، وهو جمع " مزق " . وهذا البيت شاهد لاعمال فعل لا مدفع فيه لأحد ، ولا مطعن فيه لقائل . والأعلم (٤) هو الذى عشر عليه من بين النحويين كلهم ، وعنه أخذه الناس . وقال بعضهم : قد جاء فعل محملا فى التنزيل . قال الله تعالى (٥) : " لابثين فيها أحقابا " ، بغير ألف ، وهى قراءة علقمة ابن وثاب ، والأعمش ، وحمزة . قال : ولبث فعل ، وقد نصب به أحقابا . وهذا ليس فيه دليل ، لأن أحقابا ظرف ، وما لا يتعدى ينصب الظرف .

اللغة : " الحذر " : الخائف ، يقال منه : حذر يحذر حذرا (٦) فهو حذر . وقوله : " لا تضير " أى لا تؤذى ولا تخيف عاقبه . يقال ضاره يضيره ضيرا ، وضرّه يضره ضرّا بمعنى واحد ، كما يقال : ذامه يذيمه ذيما وذمّه يذمّه ذمّا بمعنى واحد . ويروى " لا تخاف " (٧) على بنية ما لم يسم فاعله . وقوله : منجيه ، اسم فاعل من أنجى ينجى ونجى ينجّى فهو ناج ، منج ، يقال : أنجيت الرجل ونجيته (٨) أيضا . وفى التنزيل (٩) " واذ نجيناكم من آل فرعون "

---

(١) سيبويه جـ ١ ص ٥٧ ، وقد سقطت : أو مسحل ، من المخطوطة
(٢) أنظر الشنتمرى : جـ ١ ص ٧٤
(٣) سقطت من المخطوطة كلمة " الطائى "
(٤) فى المخطوطة : فيه ، وهو تحريف
(٥) سورة النبأ — الآية ٢٣ ، وانظر اتحاف فضلاء البشر : ٢٦٦ ، وفيه أن ليث صفة مشبهة ، لأنه من لبث ، وهو فعل لازم .
(٦) فى الأصل : تخاف عقوبة عاقبة ، وهو تحريف
(٧) وفيها من النجا ، وهو تحريف
(٨) وفيها : ينجو ، وهو تحريف
(٩) سورة الاعراف — الآية ١٤١

المعنى : يقول : الانسان لقلة علمه (١) وضعفه فى نفسه يحذر ما (لا) يضيره ، ويأمن ما لا ينجو منه ، وهذا كقوله تعالى : " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم " (٢) ومنه قول الشاعر :

وقد يهلك الانسان من باب نفسه (٣) وينجو باذن الله من حيث يحذر

وقيل : انه ذم ، وانه يصف رجلا بضعف الرأى (٤) وقلة التمييز ، فهو يحذر ما لا يخاف من مثله ، ويأمن ما فيه الهلاك ، ولا يقدر على النجاة منه . قال ابن هشام : ويحتمل أن يكون مدحا ، يمدحه بكثرة الحذر وما ذكره من الاحتمال فاسد ، لأن الشاعر لو قال : حذر أمورا لا غير / وسكت لكان يحتمل ما قاله ، ولكن زاده ٣١/أ 31
بقوله : " وآمن ما ليس منجيه من الأقدار " وهذا بلا شك ما هو مدح ، لأنه يأمن ما فيه الهلاك ، ويخاف ما لا يؤذيه ولا يضيره ، وليست هذه صفة العقلاء .

الاعراب (٥) : الشاهد فى البيت أنه نصب أمورا بحذر وهو فعل ، وكذا استشهد به سيبويه . وهو عنده مجرى مجرى الأمثلة المذكورة فى الباب (٦) . وقد خولف فى اعماله عمل اسم الفاعل ، وكذلك خولف فى فعيل أيضا . وكان الزجاجى (٧) قد أفرد فعلا بالاختلاف دون فعيل والأمر فيهما سواء فى الاختلاف ، وذلك أن الأمثلة المذكورة فى هذا الباب ضرب متفق على اعماله ، وضرب مختلف فى اعماله . فأما الضرب المتفق على اعماله فثلاثة : فعول نحو قوله ضروب بنصل السيف (٨) ،

---

(١) فى المخطوطة : عمله ، وهو تحريف
(٢) سورة البقرة — الآية ٢١٦
(٣) الخزانة : ٣ : ٤٥٧ ، وروايتها من باب أمنه
(٤) فى المخطوطة بسحة ، وهو تحريف
(٥) الجمل : ١٠٥
(٦) الكتاب : ١ : ٥٨
(٧) فى المخطوطة : فعل ، وهو تحريف
(٨) البيت بتمامه :
ضروب بنصل السيف سوق سمامها اذا عدموا زادا فانك عاقر
وينسب الى أبى طالب . سيبويه : ١ : ٥٧

وفعّال نحو قولهم : " أما العسل فأنا شرّاب" (١) والشاهد على اعماله :

أخا الحرب لباسا اليها جلالها ولیس بدلاج الخوالف أعقلا (١)

فنصب " الجلال" " بلباس " ، وهو فعّال للمبالغة لأنه تكثير لابس ، فعمل عمله . وفعال نحو قولهم : " انه لمنحار بوائكها " (٢) ، والشاهد عليه قوله :

شمّ مهاوين أبدان الجزور مخا میص العشيات لا خور ولا قزم (٣)

بنصب " أبدان الجزور " بقوله مهاوين ، ومعناه أنه يهين اللحم ويحطي .

وأما الضرب المختلف في اعماله فلفظتان : فعل نحو قوله : حذر أمورا ، البيت . وفعيل نحو قوله :

حتى شأها كليل موهنا عمل باتت ضرابا ويات الليل لم ينم (٤)

هذا مذهب سيبويه فيهما ، أعني في فعيل وفعل : أنهما يعملان عمل الفعل المتعدى . وقد خولف في عملهما ، فقيل : لا يعملان عمل الفعل المتعدى ، وانما يعديان (٥) الى المفعول بحرف الجر ، كما يتعدى اليه ما لا يتعدى ، لأن هما في الغالب بناءان (لما) (٦) لا يتعدى في صفات

---

(١) سيبويه : ج ١ ص ٥٧ ، والبيت للقلاخ ، وفي المخطوطة : لباس ، وهو تحريف . الجلال : جمع جل والمراد به هنا ما يلبسه المحارب ، والخوالف : جمع خالفة وهي عمود في آخر البيت . والأعقل : الذي تصطك ركبتاه في المشي .

(٢) سيبويه ج ١ ص ٥٨ ، وفي اللسان : ناقة يائكة : سمينة خيار فتية حسنة .

(٣) البيت للكميت : شم : أعزة مهاوين : يهينون الجزور للضيف . ابدان : جمع بدنه ، وهي الناقة المسنة ، مخاميص : جياع ، يؤخرون العشاء ، انتظار الضيف يجيئهم . والقزم : السفلة ، للواحد والجمع ، سيبويه ١ : ٥٩

(٤) سيبويه : ج ١ ص ٥٨ ، البيت لساعده بن جؤية . شأها : ساقها . الموهن : الوقت نصف الليل .

(٥) في المخطوطة : يعدان ، وهو تحريف

(٦) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة

الفاعلين ، نحو قلق ، وبطر ، وأشر ، وظريف ، وشريف ، وكريم ، (١) (٢)
وميسون لا يراعى موافقتها لبناء ما لا يتعدى ، اذا كانا مأخوذين
من فاعل المتعدى للتكثير ، وهو القياس ، وقد جاء على هذه الصفة (٣)
من المتعدى كثير . قالوا : رحيم . وقدير . وسميع وبصير ، فهذه (٤)
من أفعال متعدية . وجميع هذه الأمثلة الخمسة المذكورة فى
هذا الباب هى صفات للمبالغة من الفعل المتعدى ، يعدل عن اسم
الفاعل اليها عندما يراد به المبالغة فى كثرة الفعل . فان لم يرد
بشىء منها مبالغة لم تعمل ، وكانت كسائر الأسماء نحو قولهم : فى
" فعول " عجوز ورسول ، وفى " فعّال " نجار وخياط وتمّار ولبّان ،
وفى " مفعال " مفتاح ومصباح ومبضاع . وفى " فعل " فزع ووجل ،
وفى " فعيل " ظريف وكريم ، مما كثر فى الاسماء ولا يراد به عمل .
وليس يراد بشىء من هذا عمل كما يراد بفاعل ، فأعملوا هذه الأمثلة
الخمسة عمل اسم الفاعل (٥) فى الاحوال الثلاثة لوقوعها (٦) موقع الفعل ،
لا بالشبه ، فلذلك عملت بمعنى الماضى .

ودليل عملها بمعنى الماض قوله ضروب بنصل السيف ، البيت ، فهو
بمعنى الماض ، لأنه يمدح الا بما ثبت واستقر فى أبيات كثيرة ، ولا يجوز (٧)
أن تبنى هذه الأمثلة الخمسة للمبالغة (من الجامد) كالتعجب . (٨)
وذلك أنك تريد أن تبالغ فى وصف الموصوف بها وتنقله الى الدرجة العليا فى
ذلك الشىء ، كما تفعل ذلك فى التعجب ، كذلك لا يجوز أيضا أن
تبنى (من الاسم) (٩) أبنية المبالغة ، لا تقول محمار ولا محراج ، كما

---

(١) كذا فى المخطوطة ، ولا نعرف لها وجها .
(٢) فى المخطوطة : مفعولين ، وهو تحريف
(٣) وفيها : وقد يروى ، وهو تحريف
(٤) المخطوطة : المتعدية ، وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : لوقوعه ، وهو تحريف
(٦) وفيها : عمل ، وهو تحريف
(٧) اضافة لا يستغنى عنها الكلام
(٨) فى المخطوطة : تبالغ فيها ، وتنقله عن الدرجة ، وهى عبارة غير مفهومة ، وقد أصلحناها استلهاما من فحوى الكلام ، ومن الحكم الذى يتضمنه .
(٩) فى المخطوطة منها ، وهو سقط

لا تقول : ما أحمره ، وما أعرجه . والكلام على هذه الامثلة وذكر احكامها والاحتجاج لسيبويه مذكور فى غير هذا الكتاب .

وقول الزجاجى (١) آخر الباب : وفاعلة وفواعل وفاعلات تحمل هذا الحمل . ليست هذه من باب الأمثلة التى تحمل عمل اسم الفاعل بدليل أن فاعلا (٢) اسم فاعل ، وفواعل (٣) جمع تأنيثه جمع تكسير، وفاعلات (٤) جمع تأنيثه جمع سلامة ، فهذا الوزن من تمام اسم الفاعل لا من باب الأمثلة التى تحمل عمل اسم الفاعل .

" رجعنا الى اعراب البيت " فقوله : " حذر" مرفوع على خبر ابتداء مضمر ، كأنه قال : هو حذر ، وانما قدرنا المبتدأ بضمير الغائب لأنه ليس متكلما ولا مخاطبا ، بدليل قوله : " منجية " ولو كان للمتكلم لقال منجّى وللمخاطب لقال : منجيك . وقوله : وآمن محطوف على حذر ، "وما" من قوله " ما ليس" موصولة بمعنى الذى وهى مفعولة لاسم الفاعل الذى هو آمن (٥) ، وهو بمعنى الاستقبال ، بدليل أن الأمن والحذر انما يكونان فيما يستقبل لا فيما مضى ، والجملة التى بعدها من ليس واسمها وخبرها صلة ، والضمير الراجع من الصلة الى الموصول (٦) هو اسم ليس ، وهو الضمير المستتر . والضمير الذى فى منجيه عائد على " ما " أيضا ، وقول ابن هشام (٧) : هو عائد على الضمير المستتر فى ليس . ظلمات بعضها فوق بعض . والمجرور من الأقدار متعلق بمنجية .

---

(١) الجمل : ١٠٦ ، وفى المخطوطة : فاعل وتصحيحها من الجمل
(٢) فى المخطوطة فاعل ، وهو تحريف
(٣) فى المخطوطة : الفصل ، وهو تحريف لعل صوابه ما أثبتناه ، أو لعله : هذه الصنعة
(٤) وفيها : اسم الفصل ، وهو تحريف
(٥) وفيها يكون ، وهو تحريف
(٦) وفيها : الموصول الذى هو ، وهو تحريف
(٧) الخزانة : ٣ : ٤٥٧

شاهد رقم ٣٥

وأنشد أيضا فى هذا الباب :

ثم زادوا أنهم فى قومهم غفر ذنبهم غير فخر (١)

قال أحمد - لطف الله به - : هذا البيت لطرفة بن العبد بن سفيان ابن ضبيعة ، وهو من بنى قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ، شاعر جاهلى . وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة . قال : الطبقة الرابعة أربعة رهط من فحول الشعراء ، موضعهم مع الاوائل ، وانما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواه : طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبده ، وعدى بن زيد . قال :

فأما طرفة فأشعر الناس فى واحدة وهى :

لخولة أطلال ببرقة تهمد (٢)

وتليها أخرى مثلها وهى :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر (٣)

وله بعد ذلك قصائد حسان . قال أحمد : ويكنى طرفه أبا عمرو ، وقيل : اسمه عمرو ، وطرفة لقب له . وقال المبرد فى كتاب تفضيل الشعراء : اسمه عبيد ولقبه طرفة ، لقوله :

31.B لا تعذلا فى البكاء اليوم مطرفا . / ب/٣١

وقد ذكرنا فيما تقدم سبب قتله وهو ابن خمس وعشرين سنة بدليل ، قول أخته ترثيه :

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توافاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه على خير حال لا وليدا ولا قحما (٤)

---

(١) الجمل : ص ١٠٦ ونسبه لطرفة ، وسيبويه جـ ١ ص ٥٨ ، وروايته غير فجر ، وابن السيرافى : جـ ١ ص ٥١ ، وابن النحاس : الشاهد ١٧٤ ص ٩٠ وروايته غير خفر بالخاء والفاء ، وابن السيد : الورقة ١٠٢ ، وروايته غير فخر . العينى : جـ ٣ ص ٥٤٨ ، والشنتمرى جـ ١ ص ٧٤ وقال وروايته فخر أصح وأحسن ، ديوان طرفه : ٧٨ .

(٢) الديوان : ٣٠ ، وشطره الثانى : " تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد " وهى فى طبقات ابن سلام : ١١٥ "وقفت بها أبكى وأبكى الى الغد " .

(٣) شطره الثانى : " ومن الحب جنون مستحر " الديوان : ٦٧

(٤) مقدمة الديوان : ١٠ ، والقحم : الكبير السن

والبيت المستشهد به من القصيدة التي أولها :

أصحوت اليوم أم شاقتك هـــر ومن الحب جنون مستعـــر

وقبله في رواية الاصمعي :

وهم ما هم اذا ما لبسوا نسج داود لباس محتضر

وتساقى القوم كأسا مـرّة (١) وعلا الخيل دماء كالشقر

ثم زادوا أنهم في قومهم غفر ذنبهم غير فخر

وأما في رواية محمد بن سلام الجمحي :

وندامى حسن .. غير انكاس ولا هوج هذر (٢)

ورثوا السفر ود عن آبائهم ثم سادوا سؤددا غير زمر (٣)

ثم زادوا أنهم في قومهم ينفرون الذئب ليسوا بفخر

هكذا رواه ابن سلام ، ينفرون فلا يكون (٤) في البيت شاهد على هذه الرواية .

اللغة : يقال : زاد يزيد زيدا ومزادا وزيادة ، وغفر جمع غفور ، وأصل الغفر السّتر ، يقال : غفر الله ذنوبك : أي سترها عليك . وفخر بخاء معجمة جمع فخور . يقال : رجل فخور وفخّير لتكثير الفخر . ويروى : " غير فجر " ، بالجيم من الفجر ، وهو الفسق " .

المعنى : يقول : في مدح هؤلاء القوم : ثم زادوا على الفضائل (٥) التي ذكرها فيهم أنه اذا جنى عليهم بعض قومهم ، وأذنب غفروا له ذنبه ، ولا يفخرون على قومهم وان كانوا أفضل منهم ، وذلك من تمام

---

(١) الشقر : شقائق النعمان ، وقيل : شجر له ثمر احمر

(٢) لم أعثر على البيت في الطبقات ، وفيه سقط في شطره الاول في المخطوطة ، ورواية الديوان :

أسد غاب فاذا ما فزعوا غير انكاس ولا هوج هذر

وهوج : جمع اهوج ، وهو الاحمق . والهذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٣) في المخطوطة : اسودا ، وهو تحريف . وزمر قليل

(٤) في المخطوطة : فلا يك ، وهو تحريف

(٥) في المخطوطة : اذنبوا ، وهو تحريف

فضلهم وكرم شيمهم • وعلى رواية فجر بالجيم ، أى يغفرون الذنب ، ويعفون عن الفواحش ، يشير الى أنهم أعفاء الفروج طيبو الأزر •

الاعراب : الشاهد فى البيت نصب ذنبهم بغفر ، وغفر جمع غفور على وزن فعول ، فأعمل جمعه عمله ، كما أعمل جمع اسم الفاعل عمله (١) • وقد بينا أن الأبنية المذكورة فى هذا الباب يجرى جموعها فى الحمل مجرى آحادها ، وقوله : " أنهم فى قومهم " مفعول بزادوا ، كأنه قال : ثم زادوا (٢) (ذلك) الى كرمهم وخصائل افضالهم ، وكذا قال ابن سيده • ورواه بعضهم " ثم زادوهم أنهم " (٣) ، فأنهم على هذه الرواية فى موضع المفعول (٤) أى زادوهم الى خصالهم أنهم فضلاء يحطون ولا يفخرون ، ويعفون فلا يفخرون • قال ابن سيده : وقد يكون زاد بمعنى زاد شرفهم ، ورفعتهم ، فتكون أن على هذا فاعلة بزاد أى زادهم المجد رفعة وشرفا ، والمجرور من قوله " فى قومهم " متعلق بزاد ، فلا موضع له من الاعراب لتعلقه بظاهر ، و" الفاء " ها هنا بمعنى " عند " ، أى زادوا عند قومهم ، (٥) وارتفاع قوله " غير فخر " على أنه خبر بعد خبر ، لأن قوله " غفر " خبر أن •

---

(١) الجمل : ١٠٦
(٢) زيادة يتم بها الكلام
(٣) فى المخطوطة : الفاعل الى ، تحريف
(٤) فى المخطوطة : خصائلهم ، وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : عمران ، وهو تحريف

شاهد رقم ٣٦

—

وأنشد أيضا (١) في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل :

لا حق بطن بقرا سمين (٢)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت وقع في كتاب سيبويه منسوبا لحميد الأرقط ، (٢) وكذا نسبه غيره . والأرقط : نحو من الأبرش . وهو أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو راجز شاعر . وقد يجمع الرجز والشعر رجل واحد ، وقد ينفردان : فمن الشعراء الرجاز الارقط ، وبشار الأعمى والحماس . ومن الرجاز غير الشعراء الحجاج ، وابنه رؤبة . وأما الشعراء غير الرجاز فكثير .

اللغة : اللاحق : الضامر ، ويجوز أن يكون اسم فاعل من لحق يلحق ، فهو لاحق . أي بطنه ضمر حتى لحق بظهره . " والقرا " (٣) بالفتح والكسر : الظهر ، وبالكسر ما تقدمه للضيف اذا نزل عندك ، وبالضم جمع قرية ، وهو جمع شاذ ، لأن ما كان على فعلة بفتح الفاء (٤) من هذا فجمعه فعال ، نحو شكوة وشكاء ، وركوة وركاء . فلما قالوا : قرية وقرى خرج عن هذا ، وكان شاذا . وقيل : هو اسم للجمع ، وقيل : جمع على فعال كما قالوا لأمة (٥) ولؤم ، وقيل : جمع على لغة من يقول : قرية بالكسر ، وقرى مثل كسوة وكسا ، فأما اذا فتحت أوله مددت . قال الكسائي : سمعت قاسم بن المحز يروى عن العرب قرى الضيف بالفتح والمد ، وألفه منقلبة عن ياء ،

---

(١) ترجم له الزجاجي بقوله باب الصفة المشبهة باسم الفاعل فيما تحمل فيه . الجمل ص ١٠٧

(٢) الجمل : ١٠٨ غير منسوب وسيبويه جـ ١ ص ١٠١ ، وابن السيرافي : جـ ١ ص ١٢١ ، وأنشد قبله ثلاثة ابيات ، وشرح ابن النحاس الشاهد ١٢٨ ص ٧٥ غير منسوب ، والشنتمري جـ ١ ص ١٢٣ ، وابن السيد : الورقة ١٠٢ ، واللسان : رزن ، وأنشد قبله ثلاثة أبيات والمقتضب جـ ٤ ص ١٥٩ . ابن يعيش جـ ٦ ص ٨٣ — ٨٥

(٣) في المخطوطة : تصيفه ، وهو تحريف

(٤) الركوة : الزورق الصغير

(٥) اللأمة : الدرع

لقولهم : قريت الضيف • وألف القرا الذى هو الظهر منقلبة عن واو ، لقولهم فى المؤنث : ناقة قراء ، اذا كانت عظيمة القرا ، وهى فعلاء لا أفعل لها ، لا يقولون : جمل أقرى •

المعنى: يصف حمارا وحشيا بضمور البطن ، ثم نفى أن يكون ضموره من هزال ، فقال: " بقرا سمين " فوصفه بأنه قد جمع الصفتين المستحسنتين : ضمور البطن ، وسمن الظهر • وذلك مستحب لأنه بذلك فيه يكون (١) أسرع لجريه كما تضمر الخيل للسباق •

وقد غلط فى معنى البيت جماعة كالأعلم ، وابن سيده ، وحازم ابن حازم ، فقالوا : انه يصف فرسا ، وما قالوه غلط بدليل ما قبله من الأبيات ، بل يصف ناقة شبهها بحمار ، فقال: يعنى الناقة:

تصبح مثل فلق الوضين ... كاحدى الحامة الشئون
أحقب شحاج مثل عون ... أقب ميفاء على الرزون
لا أخطل الرحيلة ولا قرون ... لاحق بطن بقرا سمين

الاعراب : الشاهد فى هذا البيت اضافة لاحق الى بطن ، وهو نكرة على تقدير / اثبات الألف واللام وحذفها ، للاختصار • وكذا ٣٢/أ 32.A
استشهد به سيبويه (٢) ، وكان الأصل لاحق البطن بالألف واللام ، فحذفت الألف واللام اختصارا • اذ قد علم أنه لا يريد الا بطن الموصوف • (٣)
وهذا كما تقول : مررت برجل حسن وجه باضافة حسن الى وجه ، دون ضمير ولا ألف ولام • وكان الأصل حسن الوجه ، فحذفت الألف واللام اختصارا ، اذ المراد به وجه محروف ، وهو وجه الرجل المتقدم ، فوضعت النكرة فيه موضع المعرفة •

وقال ابن سيده : أراد الشاعر لاحق بطنه ، مثل حسن وجهه فحذف الضمير للعلم به • وما قاله • من حذف الضمير غير سديد ، لأن حذف

---

(١) فى المخطوطة : لأن ذلك فيه يكون ، ولا يخفى ما فى العبارة من ركاكة •
(٢) سيبويه جـ١ ص ١٠١ ، والشنتمرى جـ١ ص ١٢٣
(٣) الجمل : ١٠٨

الضمير فى هذا الباب قبيح ، بدليل أن أصل الحذف للرابط انما هو للصلة لا للصفة ، كما تقدم فى هذا الكتاب • وارتفاع قوله : " لاحق " على خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو لاحق ، وكذا ثبت مرفوعا فى كتاب سيبويه ، كما ثبت فى كتاب الجمل • وحقه أن يكون مخفوضا (١) على الصفة " لأخدرى " (٢) المذكور فى الأبيات قبله ، لكن قطعه عما وصف هو به ، وأضمر مبتدأ يجعله عليه ، وقد تكلمنا فيما تقدم من باب النعت مع ابن السيد وابن هشام وبينا فساد قوليهما فى قطع المنعوت ، فلينظر هنالك •

و"لاحق" ان كان (٣) جاريا على الفعل المضارع فى حركاته وسكناته وعدد حروفه فليس من الصفة المشبهة باسم الفاعل ، فهو شبيه باسم الفاعل فى الاصطلاح كما ظنه بعضهم • وان كان (٤) قد زعم ذلك فرقا بينهما • فقال : اسم الفاعل هو الاسم (٥) الجارى على الفعل المضارع فى حركاته وسكناته كقولك : (ضارب من) جاء على يضرب • والصفة المشبهة باسم الفاعل هى الصفة التى ليست جارية على الفعل المضارع فى الحركات والسكنات ، نحو قولك : هذا حسن وجهه ، لأنه ليس جاريا على الفعل (٦) المضارع الذى هو يحسن فى حركاته وسكناته ، وقد بينا فيما عملناه على كتاب الجمل أن هذا (٧) الفرق غير صحيح • وأن الفرق بينهما انما هو على جهة التعدى وعدمه ، فاسم الفاعل هو الصفة المأخوذة من لفظ الحدث المحداة من فعل يتعدى ، نحو ضارب وشاتم •

والصفة المشبهة باسم الفاعل هى الصفة المأخوذة من لفظ الحدث

---

(١) أنشده ابن السيرافى مخفوضا : ١ : ١٢١
(٢) الأخدرى : نوع من الحصر الوحشية
(٣) فى المخطوطة : فهو ، تحريف
(٤) وفيها : الفعل ، وهو تحريف
(٥) زيادة يستقيم بها الأسلوب
(٦) فى المخطوطة : علمناه ، وهو تحريف
(٧) فى المخطوطة : وأن كان ، وزيادة كان أفسدت العبارة

(١)
(غير) المحداة من لفظ لا يتعدى ، نحو حسن وكريم ، وقد انشد سيبويه فى باب الصفة المشبهة باسم الفاعل قوله :

(٢)
من حبيب أو أخى ثقة أو عدو شاحط دارا

(٣)
واستشهد به على نصب (دار بشاحط) ، وشاحط جار على شحط فى حركاته وسكناته ، وفعله غير متعدى . والمجرور من قوله " بقرى " متعلق " بلاحق " ، كأنه قال لحق بطنه بقراه ، هذا اذا جعلناه وصفا من اللحاق ، وان جعلناه بمعنى الضمور فتكون الباء للحال ، فيكون التقدير لاحق بطنه فى حال أن قراه سمين ، أى ضامر البطن ، وقراه سمين . فانهم نصب ان شاء الله تعالى .

وأنشد فى باب التعجب :

(٤)
جارية فى درعها الفضفاض أبيض من أخت بنى ابـاض

قال أحمد - لطف الله به - : البيتان لم ينشدهما سيبويه (٥) فى كتابه ، وقائلهما غير معروف . وان كان بعضهم قد نسبهما لرؤبة ابن العجاج . قال الأعلم : وليس ذلك بصحيح ، لأن الذى يذكر لرؤبة هو :

(٦)
جارية فى رضمان الماضى تقطع الحديث بالايماضى

---

(١) زيادة تتطلبها العبارة
(٢) سيبويه جـ ١ ص ١٠٢ ، والبيت منسوب فيه الى عدى بن زيد
(٣) فى المخطوطة : نصب شاحط ، سقط وتحريف
(٤) الجمل ص ١١٢ ، ١١٥ بدون نسبه ، والانصاف لابن الانبارى ص ٩٦ ، وابن يعيش جـ ٦ ص ٩٣ و جـ ٧ ص ١٤٧ ، وابن السيد ، الورقة ١٠٣
(٥) جاء فى هامش ابن يعيش جـ ٦ ص ٩٣ أن ابن هشام اللخمى نسب هذا الشعر الى رؤبة بن العجاج . وبدأه بقوله :
لقد أتى فى رضمان الماضى جارية فى درعها الفضفاضى
تقطع .. البيت
قال ابن السيد : هذا الشعر لا أعرف قائله ، ووجدت أن ابن الاعرابى قد انشده فى نوادره . والرواية كما ذكرها اللبلى . ولقد جاء ذلك أيضا فى هامش ابن يعيش بالرقم نفسه
(٦) لم أعثر فى ديوان رؤبة على الابيات التى ذكرها اللبلى هنا ، ووجدت فيه أرجوزة على روى هذه الابيات وقد تكون سقطت منها . انظر الديوان : ٨١

قال أحمد : وأنشد ابن جنى فى كتاب الفسر (١) • بينهما بيتا ، وأنشدهما هكذا :

جارية فى درعها الفضفاضى تقطع الحديث بالايماضى
أبيض من أخت بنى أباضى

فعلى هذا أسقط الزجاجى بينهما بيتا ، وقد وقع فى نوادر ابن الأعرابى هذا الرجز على غير ما أنشدناه فرواه :

يا ليتنى مثلك فى البياضى أبيض من أخت بنى أباضى
جارية فى رمضان الماضى تقطع الحديث بالايماضى

اللغة : درع المرأة : قميصها ، وقيل : الدرع قميص المرأة الكبيرة ، كما أن المجول قميص المرأة الصغيرة • وقال صاحب كتاب المستطرف : وقيل المجول ثوب يلبسه الصبيان ، قال ، ويقال الوشاح • قال ، ويقال : هو الملحفة • وقال كراع : " الدرع " ثوب صغير تلبسه الجارية الحديثة السّن فى بيتها ، تخدم فيه ، وهو مذكور (٢) • قال أبو على الجوهرى " مرج المراه ودك عها " درعها واحد ، ومثله القميص • والفضفاض : الواسع الكامل ، " وبنو اباض " قبيلة ، وأختهم امرأة معروفة كانت معروفة بالبياض •

المعنى : يقول : ان هذه الجارية اللابسة الدرع هى فى نهاية من شدة البياض ، حتى انها اشد بياضا من أخت بنى اباض (٣) التى اشتهرت وعرفت به •

الاعراب : الشاهد فى البيت قوله : " أبيض من أخت بنى اباض " فقال : أبيض ، وكان الوجه أن يقول لو أتّزن له : أشد بياضا ، كما يقال : أشد سوادا ، وأكثر بياضا • فيتعجب منه بالواسطة

---

(١) فى المخطوطة المفسر ، وهو تحريف • وهو كتاب شرح به ديوان المتنبى وقام بتحقيقه الدكتور صفاء خلوصى ظهر منه الجزء الاول •
(٢) هكذا فى المخطوطة ولا نعلم لها وجها
(٣) فى المخطوطة أشده بالتاء المربوطة وهو تحريف

وكذلك حكم سائر الألوان ، وما كان فى معناها لا يبنى منها فعل التعجب، ولا يتعجب منها بواسطة أشد ونحوه (وأما (١)) ما كان من قول الكوفيين : ما أسود شعره ، وما أبيضه فنادر . وقد ذكرنا فيما عملناه على كتاب الجمل (٢) أنه لا يتعجب من الألوان، والعيوب والخلق الّا بواسطة (٣) .

وارتفاع جارية من قوله : " جارية فى درعها الفضفاضى " على الابتداء (٤) وان كانت نكرة ، لكونها قد وصفت ، وخبرها أبيض . وقد روى / بعضهم بيتا قبله وهو : 32.

لقد أتى فى رمضان الماضى

فعلى هذا ارتفاع جارية على الفاعل بأتى ، ويكون فى البيت تضمين . وقد قدمنا فى باب الاشتغال من هذا الكتاب الكلام على التضمين ، فلينظر هنالك . ويرتفع أبيض على خبر ابتداء محذوف، والمجرور من قوله " فى درعها " متعلق بمحذوف ، لأنه فى موضع الصفة لجارية والتقدير : جارية كائنة فى درعها . " والفضفاض " راجع الى الدرع، والمجرور من قوله : " من أخت " متعلق بأبيض .

وأنشد أيضا فى هذا الباب :

اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طبّاخ

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت لم ينشده سيبويه فى كتابه ، وزعم بعضهم عن ابن الكلبى أنه منحول . ونسبه أناس لطرفة ابن العبد (من قصيدة (٦)) يهجو بها عمرو بن هند ، وقد تقدّم

---

(١) اضافة تتم بها العبارة
(٢) وردت هذه العبارة فى المخطوطة هكذا : وعلمناه على كتاب التحجب، وقد أثبتناها على ما ترى .
(٣) قال فى الجمل ص ١١٤—١١٦ : وأما قولهم : ما أعمى زيدا . اذا أرادوا عمى القلب فجائز ، وكل شىء لا يقال فيه : ما أفعله لا يجوز أن يقال فيه : هو أفعل من كذا ولا أفعل به
(٤) فى المخطوطة : كان ، وهو تحريف
(٥) الجمل ص ١١٦ ، والانصاف ص ٩٦ ، ٩٧
(٦) اضافة يتطلبها الأسلوب .

التحريف باسم طرفة ونسبه ، ووقع فى روايات كثيرة من شعر طرفة هذا البيت على غير ما أنشده الزجاجى ، فأنشده ابن سلام ويعقوب وغيرهما هكذا :

ان ظلت نصر فنصر كان شرّ قبيلة قدما وأبيضهم سربال طباخ

وأنشده الفراء عن الكسائى هكذا :

أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم لؤما وأبيضهم سربال طباخ

والقصيدة بأكملها على ما أنشدها محمد بن سلام :

أبا الجراميت ترجو ان تدين لكم يا بن الشديخ ضياع بين أجياخ (١)

أنت ابن هند فأخبر من أبوك اذا لا يصلح الملك الا كلّ بذاخ (٢)

ان ظلت نصر فنصر كان شرّ فتى قدما وأبيضهم سربال طباخ (٣)

ما فى المحالى لكم ظلّ ولا ورق وفى المغازى لكم أسناخ أسناخ (٤)

ان قسّم المجد أكدى فى سراتكم أو قسّم اللؤم فضّلتم بأشياخ

اللغة : " شتوا " أى (٥) : دخلوا فى الشتاء ، وقوله " أكلهم " فيه ثلاث روايات : احداهما أكلهم بضم الهمزة مع تسكين الكاف ، وهى الرواية المشهورة فى البيت (٦) . والثانية : " اكلهم " بفتح الهمزة وتسكين الكاف . وان كان حازم بن حازم القرطبى أنكرها ، لكن رواها غيره من الثقات . والثالث (٧) : " أكلهم " بضم الهمزة مع تشديد الكاف ، رواها ابن هشام السبتى .

فأما من روى أكلهم بضم الهمزة مع تسكين الكاف فمعناه كثر أكلهم ،

---

(١) الجراميت : قوم من العجم . الشديخ : المشدوخ الذى أصيب مقطع عنقه . أجياخ : حجارة .

(٢) البذاخ : المستكبر .

(٣) الاسناخ : جمع سنخ ، وهو الاصل . وفى المخطوطة : أشياخ وهو تحريف .

(٤) أكدى : قل وانقطع ، وفى المخطوطة : أكرى بالراء ، وفيها عن سراتكم . وكل تحريف . ملحق الديوان : ١٧٢ ، وما أورده اللبلى عن الشاهد منقول فى جملته من ابن السيد ، الورقة : ١٠٢

(٥) فى المخطوطة : أحدهما ، وهو تحريف

(٦) وفيها : والثانى ، وهو تحريف

(٧) وفيها : والثالث ، وهو تحريف

وذلك أن الأكل يكثر فى الشتاء بسبب قلة الطعام وعدم وجدانه، فهم لا يجدون الطعام الا بعد جهد وجوع (١). فاذا وجدوه بالغوا فى الأكل، ويكون الأكل بفتح الهمزة بمعنى المأكول. وأما من رواه أكلهم بضم الهمزة وتشديد الكاف فهو جمع آكل، وآكال وأكل (٢). كما يقال عاذر وعذار وعذر (٣). وشاهد وشهاد وشهد "السربال" القميص، وجمعه سرابيل.

المعنى: أن الشاعر يهجو عمرو بن هند بالبخل وقلة الكرم، يقول له: اذا دخل فصل الشتاء الذى يمنع من التصرف والتحرف وانقطعت المبرة وغلت الأسعار، وقل القوت، واحتاج الناس الى المؤاساة وأحسن ما يكون الكرم فى ذلك الوقت. فأنت لا تكرم فيه، فسربال طباخك نقى، لقلة طبخك بسبب بخلك، ولو كنت كريما لاسود سرباله بمباشرة القدور والدواخن (٤) لكثرة طبخه على ما عهدناه من سربال الطباخين. وجعل له طباخا، والبخيل ليس له طباخ. استعارة.

الاعراب: الشاهد فى البيت (٥) كالشاهد فى البيت الذى قبله، وهو قوله: "فانت أبيضهم"، وكان الوجه أن يقول: فأنت أشدهم بياضا، لأن أفعل التفضيل لا يبنى الا مما يبنى منه فعل التعجب، وفعل التعجب لا يبنى الا من فعل ثلاثى غير مزيد (٦) فى الأمر العام" وفعل هذا: ابيض على وزن افعل، فهو زائد على الثلاثة، فحقه أن يتعجب منه بالواسطة. وقد وجه استشهاده (٧). فقال ابن جنى فى كتابه السفر: ووجه قول طرفة "فأنت أبيضهم" على أن يكون أفعل الذى هو مؤنث فعلاء، كقولك: أبيض وبيضاء، وليس أفعل

---

(١) وفيها: بالفلو، وهو تحريف
(٢) كذا فى المخطوطة وهو مكر مع ما فى الشاهد
(٣) فى المخطوطة والسرابيل، وهو تحريف
(٤) " " والدواخس، وهو تحريف
(٥) أنظر الجمل: ١١٤ — ١١٦
(٦) كذا فى المخطوطة، ولعل مراده أنه غير مزيد على حروفه الأصلية
(٧) فى المخطوطة: وحتى، وهو تحريف

الذى تصحبه من فى المبالغة نحو هذا أحسن منك وأكرم منك ، وهو عندهم بمنزلة قولهم : هو حسن القوم وجها وكريمهم أبا ، فكأنه قال مبيضهم (١) . فلما أضاف انتصب ما بعده عن تمام الاسم . قال : الى هذا وجه أصحابنا ، وهو أحسن من حمله على الشذوذ . وقد عيب على أبى الطيب قوله فى صفة الشيب :

ابعد بعيت بياضا لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم (٢)

ولا يقال : لأنت أسود من كذا ، كما تقدم فى قول الشاعر . لأنت أبيضهم (٣) ، وان كان بعض الكوفيين قد أجاز ذلك . وقيل ان فى بيت أبى الطيب . أن أسود فيه من قبيل الوصف المحض الذى تأنيثه سوداء ، واخراجه عن خبر أفعل التى للتفضيل فى الأشياء ، ويكون على هذا فى التأويل (٤) قد تم الكلام فى قوله : "لأنت أسود فى عينى" . وتكون من التى فى قوله : من الظلم لتبين جنس السواد ، لأنها صلة أسود . وقيل : أسود فى بيت أبى الطيب واحد السود والظلم الليالى الثلاث فى آخر الشهر / التى يقال لها ثلاث ظلم . يقول (فى) البياض 33.A أنت عندى أشبه (بالظلم الثلاث التى فى آخر الشهر ، و (٥)) واحد من تلك الظلم . وقوله : "اذا الرجال" قد قدمنا أن ارتفاع الاسم الواقع بعد اذا على مذهب سيبويه (٦) على أنه فاعل بفعل مضمر يفسره ما بعده . ومن النحويين من يذهب الى أنه يرتفع على الابتداء . والقول الأول هو الصحيح ، بدليل أن اذا من أدوات الشرط تطلب الفعل ظاهرا أو مقدرا . وقد أشبعنا الكلام فى موضعه ، وجواب الشرط الفاء وما بعدها من المبتدأ والخبر ، وهو قوله : فأنت أبيضهم ، والعامل فى اذا فعل مضمر من معنى الجواب ، كأنه قال : اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم (فأنت) (٧) ابيضهم سربال طباخ ، ودل ابيضهم

---

(١) فى المخطوطة : وقبيضهم ، وهو تحريف ، ونرجح أن ما أثبتناه هو المراد .
(٢) أنظر ديوان الشاعر بشرح العكبرى : ٢ : ٣٠٠
(٣) فى المخطوطة : فأنت ، وهو تحريف
(٤) فى المخطوطة : ومن تكون ، بتقديم من ، وهو تحريف
(٥) فى المخطوطة : شبيه أنت عندى ، وما أثبتناه زيادة يتطلبها الكلام ، وهى مستوحاة من المقام
(٦) أنظر الكتاب : ١ : ٥٤ (٧) ساقطة فى المخطوطة

على أبيض وانتصاب قوله " سربال طباخ " : اما على التمييز فقط ،وهذا اذا اعتقدنا فى قولهم أبيضهم اما افعل التى للمفاضلة واما على التمييز والتشبيه بالمفعول به • اذا اعتقدنا ما فى انتصابه أنه من قبيل الوصف المختص • انتهى •

وأنشد فى باب حبّذا :

يا حبّذا جبل الرّيان من جبل وحبّذا ساكن الرّيان من كانا (١)

قال أحمد — لطف الله به — : هذا البيت من قصيدة لجرير بن الخطفى يهجو بها الأخطل ، وكذا قال ابن السيد فى شرح الأبيات، وقال فى شرح كتاب الكامل للمبرد : ان جريرا يرثى بهذه القصيدة (٢) محبوبته • وقد تقدم التعريف باسم جرير ونسبه و (نبذة) (٣) عن أخباره ، فأغنى ذلك عن اعادته (وقال) (٣) وكل من رأيته من العلماء ينسب هذا البيت لجرير ، وما رأيت أحدا منهم ينسبه لغير جرير • وذكر فى ذلك قصة عجيبة ،فقال فى الكتاب المذكور : حدثنى الشيخ عاصم بن أيوب ببلدنا بطليوس أن عبد الله بن رقبة أنشد قول الأندلسى الشاعر :

يا حبّذا جبل الريان من جبل وحبّذا ساكن الرّيان من كانا
وحبّذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الرّيان أحيانا

فقلت : لقد أبدع جرير فى هذين البيتين ، فقال عاصم : أعن جرير تحمل هذين البيتين ؟ فقلت له : نعم • فقال : لقد مضى تحب بدنك فى غير منفعة ، اذ تنسب هذين البيتين لجرير • فقلت له :

---

(١) الجمل : ص ١٢٢ ، وابن السيد : الورقة ١٠٣ والأمر كما قاله اللبلى عنه ، وابن يعيش ج ٧ ص ١٤٠ ، وكتاب منهاج السالك فى الكلام على الفية ابن مالك لأبى حيان النحوى الأندلسى ج ٣١ ص ٤٠٦ ، وديوان جرير ص ٥٩٦ ومعجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٩٠ ، والبيت فى ديوان جرير من قصيدة أولها :

بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من جبال الوصل أقرانا

(٢) فى المخطوطة : لجرير الخطفى ، وهو سقط

(٣) ساقط فى المخطوطة

اذا عجزت أنا فاخبرني أنت • فقال : نعم • فدعا بغلام له اسمه جابر ، فقال له : امض الى موضع كذا وكذا من الدار ، فاخرج لي كتابا سماه له ، فنهض الغلام ، فأخرج له كتابا قديما مدخولا في عشائر ، فأدخل عبد الله يده فخرجه من الغلاف الذي كان فيه ثم فتحه ، فقال له : اقرأ فاذا في بعيته صحيفة منه (فيها)

حدثني عبد الله بن جريج ، عن محمد بن سلمة ، عن رافع ، عن عبد الله أن قوم عاد لما أرسل عليهم الريح العقيم دخلوا الكهوف بسبب الرياح ، وانتقلوا من منازلهم وانجلوا عنها ، فما بقي منهم الا امرأة يقال لها : " ريحانة " على اختلاف في ذلك ، والصحيح أنها ريحانة بلا شك • فلما رأت أنها وحدها ، وأن أهلها وما كان لها من القرابة والجيران قد أهلكهم الله بلا شك ، ودمرهم بسوء أعمالهم وقبيح افعالهم • فأخذت تنشد :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية يأتيك من قبل الريان احيانا

وذلك لشوقها الى وطنها • قال عاصم : فأعجبني الكتاب فاستنسخته من عنده ، وهو الكتاب المسمى " بصبا ريح اللؤلؤ " ، ثم قال : كيف رأيت يا عاصم ؟ فقلت له قد أفدتنا ، أمتع الله بك ، ثم دنوت منه لأقبل رأسه ، فقال : على رسلك يا عاصم • ألم تسمع قول الله تعالى : " واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه " قال عاصم فما لبث بعد هذه المسألة ثلاثة أيام ، وتوفي ، رحمة الله عليه ، ورضوانه لديه • قال الشيخ عاصم : وكان تاريخ الكتاب منسوخا سنة ثلاث وأربعين ومائة • قال أبو محمد بن السيد : وهذه فائدة جليلة ،

---

(١) كذا في المخطوطة ، وأرجح أنها تحريف دفاتر
(٢) زيادة يحتاج اليها الكلام
(٣) ديوان جرير : ٥٦٩
(٤) في المخطوطة : أشلك ، وهو تحريف
(٥) سورة آل عمران — الآية ١٨٧

يعظم خطرها . ويلغني نحو من هذا عن أبي الفتح بن جني، رحمه الله . ولا شك أن جريرا انتحلهما ، وأخذهما من شعر ريحانة.

اللغة : ألفاظ البيت بينة لا غريب فيها . " وحبذا " كلمة معناها المدح ، و"الريان" (١) على ما ذكر أبو عبد الله البكري في كتابه المعجم (ماء) (٢) لبني عامر وهو في الأصل جبل أحمر من أحسن جبال الحمير . قال ، وقيل : " الريان " جبل في بلاد طي وأسد ، قال (زيد الخيل) (٣) :

لشعب من الرّيان أملك بابه أنادي به آل الكبير وجعفرا

المعنى : أن محبوبته كانت تحل بجبل الريان فحببت (٤) اليه ذلك الجبل وساكنه من الناس أكان من عدو أو صديق من أجل محبوبته، وهكذا قال الآخر :

أحب لحبها السودان حتى أحبّ لحبها سود الكلاب

لما كانت محبوبته سوداء أحب كل شيء أسود من أجلها ، وروى أن جريرا لما قال " وحبذا ساكن الريان من كانا " بلغ ذلك الفرزدق فقال: فان كان ساكنه فردوا ، فبلغ جريرا ما قاله الفرزدق ، فقال: لو أردت ذلك لقلت (٥) : ما كانا . والى هذا ذهب المتنبي بقوله :

حولي بكل مكان منهم خلق تخطى اذا جئت في استفهامها بمن

ومنازل الأحباب عند العرب بمنزلة الأحباب (٦) ، فهم يحنون اليها ويذكرونها في أشعارهم (٧) . كما قال البحتري

---

(١) أنظر معجم ما استعجم جـ ٢ ص ٦٩٠ ،ومعجم البلدان جـ ٩ ص ١١٠، ١١١

(٢) كلاهما ساقط من المخطوطة

(٣) في المخطوطة : فاحببت ، وهو تحريف

(٤) في المخطوطة : فقلت بالفاء وهو تحريف

(٥) في الأصل : العتيني ، وهو تحريف ، والبيت في ديوانه بشرح الحكبري : ٢ : ٤١٦

(٦) في المخطوطة " فهو يحن اليها وتذكرهن في اشعارها " ،وهو تحريف

(٧) لم يذكر لنا قول البحتري هذا ، ولعل سقط من المخطوطة

٣٣/ب / الاعراب (١) : هذا الشاهد لم ينشده سيبويه فى كتابه ، واستشهد به الزجاجى (٢) على قوله : 33.B

يا حبّذا جبل الرّيان من جبل

بمنزلة قولك : حبذا زيد رجلا . وتلخيص القول فى اعراب حبذا وفى اعراب المرفوع بعدها والمنصوب : أن حبذا فيه مذهبان : أحدهما أنه مركب من حب مع ذا فصارا كالكلمة الواحدة ، ولهذا صرّفوا منه فعلا (٣) ، فقالوا حبّذا الرجل ، ولا تحبذه أى (٤) (لا) تقل (٥) له : حبذا . والثانى : أنه غير مركب ، فمن زعم أنه مركب اختلف فى اعرابه على قولين : أحدهما أن حبذا . كله مبتدأ والاسم المرفوع بعده خبره ، وهذا الوجه على تغليب حكم الاسم الذى هو " ذا " على الفعل (٦) الذى هو " حب " ، ونسب الرفع على الابتداء كثير من المتأخرين ، كابن هشام وغيره لسيبويه ، ولم يصرح سيبويه فى كتابه بأن " حبذا " مبتدأ كما قالوا ، ولا عين له اعرابا ، وهذا نصه : قال سيبويه : " وزعم الخليل (رحمه الله) أن حبذا بمنزلة حب الشىء ، ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة ، نحو لولا (٧) ، وهو اسم مرفوع " . انتهى .

فقال : وهو اسم مرفوع ولم يعين له رافعا لا الابتداء ولا غيره والثانى أن " حبذا " كله فعل ماض ، وهذا الكلام كله على قول من جعله مركبا . وأما من زعم أنه (غير) (٨) مركب ففى اعراب " حب " قول واحد وهو أن " حب " فعل ماض فقط ، وأما " ذا " ففيه قولان : أحدهما أنه فاعل بحب ، والثانى : أنه زائد والاسم المرفوع بعد " ذا " يرتفع على أنه فاعل بحب ذكر هذا الوجه أبو الحسن الربعى الزهرى ، فقال فى شرح مختصر الجرمى : " يجوز أن تجعل ذا زائدة

---

(١) فى المخطوطة "الشاهد فى هذا البيت لم ينشده سيبويه فى كتابه" . وهو ركاكة
(٢) أنظر الجمل ص ١٢٢ ، ١٢٣
(٣) فى المخطوطة : حبذا بالرجل ، وهو تحريف
(٤) سقط هذا الحرف من المخطوطة
(٥) فى المخطوطة : اختلفوا ، وهو تحريف
(٦) فى المخطوطة الى ، وهو تحريف
(٧) سيبويه : ١ : ٣٠٢
(٨) زيادة يحتاج اليها الكلام

لا يحتد بها ، كقوله تعالى : " لئلا يعلم أهل الكتاب "(١) ، معناه ليعلم ، فيرتفع ما بعده على أنه فاعل بحب . " قال أحمد : وهذا ضعيف لأنه على زيادة الاسم ، وهو على خلاف الأصل .

وأما الاسم المرفوع بعد " ذا "(٢) في قولك حبذا زيد اذا لم يعتقد زيادة ذا ولا التركيب في حبذا فيرتفع على ثلاثة أوجه : أحدها على أنه مبتدأ وما قبله من " حبذا " جملة من فعل وفاعل في موضع خبره ، وتقديره : المحبوب زيد والرابط بين المبتدأ والخبر اغنى عنه العموم الذي في اسم الاشارة كما اغنى العموم الذي في باب نعم وبئس عن الرابط . و"الثاني" أن يرتفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو زيد أي المحبوب زيد كما كان ذلك الاسم المخصوص بالمدح والذم في باب نعم وبئس . و"الثالث" أن يرتفع على البدل من "ذا" على تقدير الأمر أمر زيد ، فكأنه قال : حبذا الأمر أمر زيد . وهذا الوجه ذكره ابن كيسان ، وهو ضعيف ، لأن فعل المدح الذي هو حب مقصور في عمله على ما قصرته العرب عليه من عمله في " ذا " فلا يعمل في غيره . واذا رفعت الاسم على البدل في قولك حبذا زيد . فـ " ذا " يرتفع على المدح . غير مقصور عليه ، اذ البدل في تقدير تكرار العامل ، فكأنك قلت : حب أمر زيد . و" حب " لا تعمل في " ذا " فقط ، وأيضا فلو كان المرفوع بدلا من " ذا " لكان على لفظ " ذا " ، ولم يثن ولم يجمع ولم يؤنث ، كما أن " ذا " كذلك .

وأما المنصوب بعد " حبذا " فلا يخلو ، اما أن يكون جامدا نحو قولك : حبذا رجلا زيد ، واما أن يكون مشتقا ، نحو قولك : حبذا راكبا زيد . فان كان جامدا فانه ينصب على التمييز ، وان كان مشتقا فانه ينتصب على الحال .

وقال بعض الناس : المنتصب بعد على وجه واحد . وهو التمييز ، سواء كان مشتقا أو جامدا . ورجح ذلك بدخول من عليه فانها تصلح في

---

(١) سورة الحديد — الآية ٢٩

(٢) في المخطوطة : ما قصر ، وهو تحريف

هذا الموضع ان جئت بها ، ولا تصلح فى الحال ، فهذا ترجيح من جهة اللفظ . وأما من جهة المعنى فلأن التمييز فى هذا الباب أمدح وأبلغ من الحال ، لأن المدح فى الحال متوقف على زمان ، والمنتصب على التمييز لا يتوقف المدح فيه على زمان . ألا ترى اذا قلت حبذا زيد راكبا . فقد قيدت المدح بزمن ركوبه ؟ فقد خصصت المدح بحال دون حال ، لأن الحال كالظرف مقدرة فى المعنى ، فلو قلت : حبذا زيد يوم الجمعة لم يكن مدحا له الا مخصوصا بهذا اليوم ، وكذلك الحال ، واذا قلت حبذا زيد رجلا — فقد عممت مدحه ، لأنك ربطته بكونه رجلا وهو أمر ثابت له ، فكان المدح ثابتا .

" رجعنا الى المقصود من اعراب البيت " ، قوله : " حبذا " ، قد ذكرنا فيما قبل أن " يا " فيها وجهان : أحدهما أن تكون حرف نداء والمنادى محذوف ، كأنه قال : يا قوم ، أو يا صاح ، أو ما كان مثل هذا . والثانى أن يكون حرف تنبيه . وقوله : " حبذا جبل الريان وحبذا ساكن الريان " : الكلام فيهما كالكلام فى قولك حبذا رجلا زيد وقد ذكرنا اعرابهما مستقصى ، وجاء التفسير الذى هو " من جبل " بعد الاسم المخصوص بالمدح . والوجه أن يلى المفسّر (١) الذى هو " ذا " بخلاف الحال ، فانه يجوز فيها التقديم على المخصوص والتأخير . وقوله : " من جبل " : جار ومجرور فى موضع نصب على التمييز ، ولو اسقط " من " لانتصب على ذلك . وقد قدمنا أن التمييز مقدر بدخول من عليه ، وكذلك أيضا ما قدر (أنه) (٢) حذف منه من بعد دخولها عليه يجب أن ينتصب على التمييز .

ولا يجوز / ذلك فى باب نعم وبئس ، قالوا : لأن الألف (واللام) (٢) ٢٤/أ 34.A لصريح الجنس ، فأغنته عن من التى معناها تبيين الجنس ، والعامل فى المجرور معنى الجملة المتقدمة ، كأنه قال : هو حبيب الىّ من جملة الجبال فاختصه بمحبتى من بينها ، وقوله " من كانا " : فى

---

(١) فى المخطوطة : المقصور ، وهو تحريف

(٢) كلتا الكلمتين ساقطة من المخطوطة

موضع نصب على أنه خبر كان متقدم عليه ، كأنه قال : أى الناس كان ، واسمها مستتر فيها ، أى (أى) (١) الناس كان الساكن فيه أو المقيم. ومنع بعضهم أن ينتصب " من " على خبر كان الذى بعدها ، وقال : لا يخلو اما أن يكون من هنا استفهاما أو خبرا ، (و) (٢) باطل أن يكون استفهاما ، لأن البيت مدح ، والمادح لا يستفهم عن ممدوحه ، بل يخبر عنه ، ولو استفهم عنه لم يكن مادحا له . قال : وباطل أن يكون خبرا ، لأنه لا يصح أن يعمل فى من صلتها ، لأن الصلة جزء من الموصول ، وكما لا يعمل جزء من الاسم فى جزء من الآخر — فكذلك لا تعمل الصلة فى الموصول ، فاذا ثبت هذا "فمن" منتصبة على الخبر لكائن مقدر . والتقدير حينئذ ساكن الريان كائنا من كانا . وكانت كان الثانية تامة .

قال أحمد : منع هذا القائل أن ينتصب " من " على الخبر المقدم لكان ، لأن " من " لا تخلو اما أن تكون استفهامية أو موصولة ، ومتى انحصرت أقسام من فيما ذكر ؟ بل ينتصب على خبر كان ، وتكون " من " بمعنى آخر . وذلك أن تكون شرطا ، وأسماء الشرط يعمل فيها ما بعدها ، تقول أضرب زيدا أى القوم كان . فتنصب أيا بكان ، وهى شرط مؤخر (عامل) (٤) . وتقدير الكلام : أيهم كان فاضربه . ألا ترى أنك تقول أيضا : فى أين وكيف هل هذا ؟ تقول : حينئذ زيد اينما كان ، وحينما كان .

وحكى ابن هشام عن مسعود الدولة المصرى : أن من فى موضع نصب على التمييز ، وما بعدها فى موضع الصفة . قال عنه : ويدل على كونها تفسيرا أنها على مقابلة قوله من جبل . قال احمد : فاذا كانت منصوبة على التمييز ، وهى فى مقابلة من جبل . كما قال — فليجز دخول " من " عليها كما تدخل على التمييز

---

(١) ساقطة من الأصل
(٢) سقطت من الأصل أيضا
(٣) فى المخطوطة الأسماء . وهو تحريف
(٤) سقطت من المخطوطة .

فيقال " من من كان " كما دخلت من (فى)(١) قوله : من جبل الريان . فقد ظهر لك ضعف هذا القول أيضا ، فان التمييز انما (هو)(١) تبيين وتفسير للاسم الذى قبله ، وكيف يفسّر "ساكن الريان " " بمن كان " اذا جعلت من موصوفة أو موصولة ؟ وقيل : ان من فى موضع رفع على البدل(٢) من ساكن ، ويكون الخبر محذوفا . والتقدير : من كان ساكنه من الناس . فساكن الخبر . وقيل(٣) : ان " من " فى موضع نصب ، ولكن معناها التعجب والتعظيم . وأجاز ابن سيده ، والأعلم أن تكون كان زائدة ، كأنه قال " وحبذا ساكن الريان أى ما أكرمه لدىّ ، وأعزه علىّ . وبالله سبحانه التوفيق(٤) . " وهنا انتهى الجزء الأول " من وشى الحلل " فى شرح أبيات الجمل . والحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) كلتا الكلمتين سقطت فى المخطوطة
(٢) فى المخطوطة : على القول ، وهو تحريف
(٣) فى المخطوطة كأنه ، وهو تحريف
(٤) ثابتة فى هامش المخطوطة